

علي بن الحسين

البصائر

« حَيَاتُهُ وَشِفَرُهُ وَدِيُونُهُ »

تأليف وتحقيق

محمد النونجي

مكتبة دار الأدب الشافعي

مكتبة دار الأدب الشافعي



دار طائر

بيروت

علي بن الحسين
الباقر ذي



علي بن الحسين

البسائر

« حَيَّاهُ وَشَعْرُهُ وَدِيَّانُهُ »

تأليف وتحقيق
محمد النونجي

دكتور في الأدب المقارن
دكتور في الأدب العباسي

شبكة كتب الشيعة



دار صادر
بيروت

shiaabooks.net

رابطه يديل < mktba.net

جميع الحقوق محفوظة
بيروت ١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عاشرت الباخريزي عدداً من السنين بينما كنت أحقق موسوعته الأدبية « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وأدرسها . فقد نحتّم علي ، وأنا أقوم بهذا العبء ، أن أتعرف هذا الكاتب الشاعر عن كتب . وتطلب مني ، بالتالي أن أتناول ما خطه قلمه بالعناية التامة والدراسة الواعية كجزء من رسالة الدكتوراء ، مع العلم أنه لم يبقَ بين أبدينا إلا دميته التي حققتها ، وديوانه الذي أضعه الآن بين يدي القارئ موضحاً ما وسعني إلى ذلك سبيلاً .

ولقد حاولتُ أن أعرف القارئ بهذا الأديب الذي يعدُّ علماً من أعلام الأدب في العصر السلجوقي . والذي عاش في أوج الفترة الأدبية للإمبراطورية السلجوقية ، فكان صورة لها شعراً ونثراً ، وأخصّصها بالذات ، تلك المرحلة التي كان فيها وزيرهم نظام الملك يصول في إدارة البلاد ويحول . ويعطف علي الأدباء ويقدم الشعراء ، وينظمهم في سلك أعماله الديوانية . فكان بذلك ولي نعمتهم ومحط أنظارهم ، والمثل الأعلى لممدوحهم . لذا فإننا نراهم يرفعون إليه أكفهم شاكرين ، وقصائد هم مادحين . والباخريزي واحد من هؤلاء الأدباء ، وديوانه زاخر بمديحه والثناء عليه .

ولعلّ فترة الحكم السلجوقي أقل الفترات الأدبية حظاً بالدراسة ،
وتعتبر مرحلة مظلمة في حقل دراستنا . وتحتاج إلى همّة المختصين لقشع
السّدافة عنه . إذ أن أغلب المؤلفات في زمانهم لا زالت في طيّ النسيان ،
والقسم الأعظم من أدبائهم لم ينل حظّه من الدرس والبحث . ولهذا السبب نرى
بعض المؤرخين يتخطّون هذه المرحلة بحجّة قلة الادباء فيها . أو ندرة المراجع
التي تنير خطاهم لتقييمها . علماً أنها تضم مجموعة هائلة من الادباء ومن
المؤلفات بشكل يثير العجب ! .

وأحسب أن دراسة العصر السلجوقي لا تقل أهمية عن أي عصر من
عصور الادب ، لانسامه بصفات خاصة توضح مزايا المراحل التالية من تاريخ
الادب العربي .

ولقد كان حقاً عليّ أن ألقى ضوءاً وضاحاً على الأوضاع السياسية
والادبية التي طبعت الباخريزي بطابعها ، إلا أنني أكتفي بإرجاع القارئ الى
كتابنا « الأدب في العصر السلجوقي » ففيه بغيته ومحبّتي . .

وقد اشتمل كتابي هذا على حياة الباخريزي منذ طلب العلم يافعاً إلى أن
نالته يد القدر سنة ٤٦٧ هـ . - ١٠٧٤ م . وبعد ذلك درست شعره وأغراضه العامة
ليكون أمثلة لأدباء عصره . وفي الختام عرضت ما تيسّر لي التقاطه من شعره
العربي ، وما حثرت عليه من شعره الفارسي مترجماً .

« ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ »

بنغازي : ١٢ / ١ / ١٩٧٣

محمد

رموزنا في هذا الكتاب

نسخ باريس : ب ١ + ب ٢ + ب ٣

نسخ فيينا : ف ١ + ف ٢ + ف ٣

را : راغب

ح : النسخة الاحمدية

با : بايزيد

ل ١ + ل ٢ : لندن

() اضافة المؤلف .

١ - علي بن الحسن الباخري

اسمه وكنيته ولقبه :

هو الرئيس الشهيد « نور الدين »^(١) أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري «^(٢)». وقد نُسب إلى بلدته « باخرز » حيث وُلد فيها ونشأ ، وأخذ قسطاً من علومه . ويضيف ياقوت أنه « الباخري السنخي »^(٣) ، دون أن يوضح لنا سبباً لهذا اللقب أو أن يذكر مصدراً بالنسبة للسنة الاخيرة . ولم نعر على مصدر آخر يثبت لنا صحة اللقب الثاني .

وقد وصف بأنه « الشهيد » لأنه مات مقتولاً ، دون أن تُعرف الغاية من مقتله ، مما سنبحثه مفصلاً بعد حين . أما تكتيته بـ « أبي الحسن » : فهذا ما ذكرته أغلب كتب الادب والتاريخ التي تعرضت لحياته أو لترجمته ، أو سجلته أغلب الصفحات الأولى أو الاخيرة من النسخ المخطوطة التي تناولها تحقيقنا لدمية القصر . بيد أننا عثرنا على كنية أخرى له هي « أبو القاسم » .

(١) انفردت الورقة الأولى من نسخة باريس (ب ٣) بأنه نور الدين .

(٢) لباب الألياب : ٦٦ ، معجم الأدباء : ٣٣/١٣ : جذرات الذهب : ٣٢٧/٣ .

(٣) معجم الادباء : ٣٣/١٣ .

يرويه لنا ياقوت عن أبي الحسن البيهقي بعد أن يذكر أنه «أبو الحسن» ، ويقول في ذلك : «هو الصحيح» ^(١) . ولعلّ مما يثبت صحّة هذه الكنية مخاطبة البارع الزوّري إياه :

أبسا قاسمٍ لا زلتَ فينا عطيةً من الله لا أمست يدُ الدّهر مَجذوذةً .
والبيت رواه البخارزي في دميته ^(٢) ، وكذلك فعل أميرك الكاتب ^(٣) .
ولا غرابة في أن يكون للبخارزي كنيّتان ، لأننا كثيراً ما نصادف في كتب التراجم العامّة عدة كنى لشخص واحد ؛ فقد يُكنّى المرءُ منهم بولدين له ، أو يكنّى بكنية دون ولد ، ويكنّى بالآخرى باسم الكبير أو الشهير من أولاده .
على أننا نرجّح أن تكون كنيته «أبو الحسن» جاءت من اسم أبيه «الحسن» ، وإلى ذلك أشار في ديوانه :

لقد كنتُ أعرفُ بابنَ الحَسَنِ فلقبني العشقُ بابنَ الحَزَنِ
باخَرَزُ :

قال صاحبُ الباب ^(٤) : باخَرَزُ ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفي آخرها زاي معجمة . أصل اسمها «بادْهَرَزَه» (ومعناه بالبهلوليّة : مهبطُ الرياح) . وهي مقاطعةٌ في خراسان من أفغانستان الحالية ، وتقع على نهر هيرات جنوب الجّام ، ما بين هرات ونيسابور . تشتمل هذه المنطقة على مئة وثمسان وستين قرية ، منها «جَوَذقان» وقصبتها «مالين» ، وهي كذلك سوقها

(١) المصدر نفسه .

(٢) الدمية : ٤١٧/٢ .

(٣) حين خاطبه بقوله :

أبا قاسم يسا كريم الحِصَالِ سميَّ الوصيَّ عديمَ المشالِ
(الدمية : ١٨٧/٢)

وأشارت الموسوعة الإسلامية إلى أنه أبو الحسن (أبو القاسم) .

(٤) هو العوفي وكتابه لباب الألباب ، مكتوب بالفارسية .

الرئيسي . وتُعتبر هذه المقاطعة من المناطق الحصبة المشتهرة ببساتينها ولا سيما العنب والبطيخ ، وكانت في القرن الرابع الهجري من أكثر المناطق تصديراً للحبوب .

خرج منها جماعة كثيرة من أهل الادب ، منهم : أحمد بن الحسين وتاج الدين اسماعيل وسيف الدين المظفر الباخري وعلي بن الحسن الباخري صاحب « دمية القصر » . كان أبوه أديباً فاضلاً^(١) .

أبوه ومقامه :

أجمعت الكتب التي روت أخبار الباخري على أن أباه هو الشيخ « أبو علي الحسن بن أبي الطيب »^(٢) ، وانفرد أحد شعراء الدمية واسمه « أبو علي الحسن بن عبدالله العثماني » بتكنيته بأبي أحمد عندما ذكره في بيته :

إنّ كلامَ أبي أحمدَ الحسنَ أسا كيّلامَ الهُموم والحزن^(٣)

ولم يعلّق الباخري على ذلك مما يدلّ على أن الأب ، كالابن ، ذو كينيتين .

ولقد تبيّن لنا لدى ذكره في الدمية ، واستشارة الابن أباه في بعض الأمور الادبيّة ، ومن الترجمة المستفيضة التي عقدها الباخري في أبيه مع مقتطفات من شعره ونثره ، أنه شاعر فاضل^(٤) ، وذو مقام أدبي ، ومعرفة بإنتاج عصره .

(١) أنظر المراجع : فتوح البلدان - آثار البلاد - معجم البلدان - لياب الألباب - القاموس الاسلامي - المسالك والممالك - تقويم البلدان - الموسوعة الاسلامية - مرآة البلدان - فرهنگ معين - فرهنگ آندراج .

(٢) وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٣) دمية القصر : ١٧٤/٢

(٤) معجم البلدان : ٣١٦/١

كما أننا كثيراً ما نعثر في ثنايا الدمية على مقتطفات من شعره يُوردها ابنه مقارناً بها شعر بعض شعراء عصره . وقد انفرد الثعالبي بتعريفه فقال : « ففى كثير الله فضائله ، وحسن شمالكه . فالوجه جميلٌ تصونه نعمة صالحة ، والخلق عظيم تزينه آداب راجحة ، والنثر بليغ تضمنته أمثال بارعة . والنظم بديع كله أحسن لامة » (١) .

ونرى أن الباخري استشهد لأبيه بنيفٍ وعشرين قطعة في أثناء ترجمته فقط . ومع أنه قال عن أبيه إنه ضنينٌ بالمدح ، فإنَّ الغالبَ على هذه القطع المديح (٢) .

وتزبدنا صلة الأب بعدد من شيوخ الأدب واللغة والمساجلات الشعرية التي كان يعقدها معهم معرفة وتقديرًا ، ثم تفهّمًا للحياة التي عاشها ابنه الباخري . فلقد كانت تجري محاوراتٍ شعرية بينه وبين الثعالبي ، مثلاً ، أيام كانا لصيقيّ دار في نيسابور (٣) .

علمه وأخباره :

لم نجد مؤرخاً حدثنا عن الباخري ، ولا عن وظيفته الحديث الضافي ولا الحديث الضحل ، بل جلُّ ما قالوه كان أوصافاً وتعابير عامة وغير هامة . ولم تعد أخباره في كتب الأدب عدة أسطر . وقد حاولنا جهد المستطاع التقصي غير أننا عدنا من جولتنا في هذه الكتب ، وليس في جعبتنا غير أخبار متكررة .

وإذا حاول الباخري الاعتراف بفضل مُعاصريه بأن جمع شتات أشعارهم ، فإنَّ مؤرخي الأدب في عصره أو بعد عصره لم يعترفوا بهذه الهمة العلية ، ولا

(١) تمة اليتيمة : ٣٧/٢

(٢) أورد الثعالبي في « تمة اليتيمة » بعضاً من نثره وعدداً من أبياته .

(٣) أنظر تفصيل ذلك في نشأة الباخري العلمية وشيوخه ، كما أن الثعالبي وصفه بقوله :

يا من تجمعت المعاسن كلها فيه ، وصيرت القلوب باسمه

فالوجه منه كخلق ، والخلق منه كشمسه . والشعر منه كاسمه

بهذه الأعمال الادبية . ولقد جادت علينا كتبُ الأدب ، فيما جادت ، بأنه كان أحد كتاب الرسائل المعروفين ، وواحداً من موظفي الدواوين المرموقين ، بما عُرِف به . شهرة في الكتابة والانشاء ، ومقدرة على الصياغة والسبك ^(١) .

كانت حرفه إابة حرفة ذوي البراعة الأسلوبية ، وكان الأمراء يوظفون فقط أصحابَ القلم ، لذا نراه ينتقل في عدد من الدواوين الكتابية (كبغداد والبصرة ونيشاپور) تبعاً لتنقله في البلاد ، بحثاً عن المعلومات . وتكاد الاسطرُ ، التي ذكرت صنعته تركّز على أنه ، بعد أن ترك حلقة الشيخ « عبدالله بن يوسف الجويني » ، شرع في فنّ الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل ^(٢) . ونبحث عن أول وظيفة ذكرتها الأخبار ، فراها عمله لدى الوزير صاحب « أبي عبدالله الحسين بن علي بن ميكائيل » ^(٣) في العراق وآذربايجان ^(٤) . ويحكى لنا الباخريزي نفسه أنه انتقل بعد حين الى خدمة الصدر الأجلّ « محمد بن الحسن » ^(٥) . وإذا كنا نعلم أن الوزير الأول شرع في أعماله الوزارية منذ سنة ٤٣٦ هـ - ١٠٤٤ م ، وكنا نعلم أن الباخريزي عقد العزم على السفر سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، كما سيجيءُ بعدُ ، أدركنا أن الباخريزي وُظف في السنوات الأولى من رحيله .

وتفتحُ لنا الاخبار عن أعمال الباخريزي بشكل أوضح أثناء وزارة الكُنْدَرِي الذي تعرّف إليه أثناء تلمذتهما على الشيخ الجويني . فإذا علمنا أن هذا

(١) شذرات الذهب : ٣٢٣/٣ ، مقدمة الديوان في نسخة فيينا (ف ٣)

(٢) وفيات الأعيان : ٦٧/٣

(٣) هو رئيس الرؤساء أبو عبد الله من أوائل وزراء السلطان طغرل بك السلجوقي .

(٤) ابن الأثير حوادث سنة : ٤٣٦ - وزارت : ٣٩

(٥) لباب الألباب : ٦٧ ، الدمية : ٨٣/١ فقد قال : « وتصرفت بي أحوال أدّنتني إلى ديوان الرسائل بالعراق في وزارة صاحب » .

(٥) لعله هو نفسه « تاج الملك شرف الدولة والدين عمدة الوزراء أبو محمد الحسن بن محمد ، لأننا لم نجد وزيراً لطرل بك باسم « محمد بن الحسن » (الكامل حوادث : ٣٦ ، لباب : ٦٧) .

الوزير تسلم أعماله الوزارية سنة ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م ^(١) اتضح لنا أن الباخريزي ظل فترة وجيزة يعمل في دواوين طغرل بك الديوانية إلى ما بعد ذلك الحين ، حيث شغل منصب كاتب في دواوين البصرة . و ننتهز فرصة معرفتنا خبر علاقته بهذا الوزير لنذكره ، ثم نعتصر منه صلة الوزير بالكاتب قبل العمل وبعده ، واهتمام الوزراء بالكتاب والشعراء في ذلك الحين . فقد ذكر ياقوت ، نقلاً عن البيهقي في « مشارب التجارب » ، أن الباخريزي كان شريك « الكندري » في مجلس الافادة من الامام الموفق النيسابوري سنة ٤٣٤ هـ فهجاه الباخريزي مداعباً :

أقبل من « كندر » مسيخيرةً للنحس في وجهه علامات
فهو الجحيم ، ودبره سعة كجنة عرضها السماوات

قال البيهقي : « وكان أول عمل « الكندري » حجة الباب ، ثم تمكن في أيام السلطان طغرل بك ، وصار وزيراً مُحكماً ، فورد عليه الشيخ « علي ابن الحسن » وهو ببغداد في صدر الوزارة في ديوان السلطان ، فلما رآه الوزير قال : أنت صاحب « أقبل » ؟ قال له : نعم ، فقال الوزير : مرحباً وأهلاً ، فأني قد تفاءلت بقولك « أقبل » . ثم خلع عليه قبل إنشاده وقال له : عد غد وأنشد . فعاد في اليوم الثاني ، وأنشد قصيدته :

أقوت معاهدهم بشط السوادي فبقيت مقتولاً ، وشط الوادي ^(٢)

وتفاجئنا الروايات بعد ذلك بأن الباخريزي عاف الأعمال الديوانية ، واعتزل الناس ، وانعزل عن الحكم ليختار الصّحب والظرفاء ومجالس الأئس لمعاقرة ابنة الكرمة ^(٣) دون أن تذكر لذلك سبباً . والمرجح أنه أحب التفرغ لكتابة دميته بعد أن مات سيده طغرل بك ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م .

(١) وزارت در عهد سلاطين سلجوقي : ٤٢ ، شذرات الذهب : ٣٠١/٣ .

(٢) معجم الأدباء : ٤١/١٣ ، وانظرها في الديوان في أول حرف الدال .

(٣) لباب الألياب : ٦٧

مقامه وأدبه :

يعدّ الباخريزي أحدَ الأدباء من ذوي اللسانين العربي والفارسي^(١) المشهورين في العصر العباسي السلجوقي أي في القرن الخامس الهجري ، وإن كان لسانه العربي أقومَ وأكثرَ نتاجاً . وقد عُرِفَ بأنه حسن الخلق ، عالي المرتبة^(٢) ، جميل الطلعة^(٣) . وكان أديباً فاضلاً ، وبارعاً لطيفاً^(٤) . خاض ميدان الفصاحة وساحة السماحة^(٥) .

وكان أوحدَ عصره في فضله وذهنه ، والسابق الى حيازة القصب في نظمه ونثره^(٦) ، كما كان رأساً في الكتابة والانشاء والفضل^(٧) .

كان الباخريزي سنيّ المذهب ، على مذهب الغزنويين والسلاجقة المعاصرين له ، غير متعصبٍ لسننّه^(٨) . إلا أننا نراه أحياناً ، من ثنايا دميته ، ينتصر لسننّه إذا ما فُوجيءَ بأحد الادباء الشيعة المُغالين أو المتنهمين على أحدٍ من الصّحابة .

كما كان كثير الصحبة والمعاشرة للامراء والوزراء وأفاضل عصره ، كطغرلبك ونظام الملك والكندري والميمّندي والجلّويني ، مما يدلّ على رفعة مكانته وشهرته بينهم ومقامه الأدبي والاجتماعي .

(١) تاريخ أدبيات در ايران : ١٠٣٨/٢ ، والقصيدة طويلة ذكرناها في ديوانه .

(٢) لباب الألباب : ٦٦

(٣) تدلنا على ذلك حكاية مقتله فانظرها بعد صفحات .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨

(٥) لباب الألباب : ٦٦

(٦) وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٧) شذرات الذهب : ٣٢٨/٣ ، وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٨) أنظر فصل « الوضع الديني » في كتابنا « الأدب في العصر السلجوقي »

بينما كان البخارزي في أحد مجالس الأنس التي كان يعقدها مع ندمائه وصحبه ، غافله غلامٌ تركيٌّ ، وطعنه بسكين أرذته قتيلاً . ولم تُعرف هوية القاتل ، ولا السبب الداعي إلى قتله . وذهب دمه هدرأً في بلدته « باخرز » ، وذلك في ذي القعدة ٤٦٧ هـ - ١٠٧٤ م ^(١) . ويشير العوفي إلى أن قتله حصل سنة ٤٦٨ هـ - ١٠٧٥ م ^(٢) . وينفرد « الفقيه الحنبلِي » في أن قتله جرى في الاندلس ^(٣) . غير أن الروايات التاريخية ، والاحداث التي جرت في السنوات الأخيرة من عمره ، ونوعية عمله في الدمية وفي دواوين السلاجقة تدلّ على أن هذه الرواية بعيدة عن الواقع ، وغير صحيحة .

ويحكى القزويني قصةً عن سبب قتله ، يفوحُ منها عبير الخيال السذي امتازت به كتب التاريخ والجغرافية في تلك الأيام . مفادُها أن السلاجقة أقطعوا « باخرز » لأمير ، زوّجَ امرأةً من نساء بني سلجوق ، فرأت أبا الحسن ، وقالت : « أتى رسولُ الله ﷺ ، في المنام على هذه الصورة » . فصار محظوظاً عندهم ، وآخر الأمر قُتل بسبب هذه المرأة . وصار حسنُ صورته وبالاً عليه ، كريش الطاووس وذيل الثعلب ^(٤) . على أنه ، وإن كان يحصل مثل هذا أحياناً ، يُستبعد أن تعشق أميرة رجلاً قطع نيقاً وخمسين سنة من عمره ، امتحى بها من وجهه رونقُ الشباب ، وغطّت هيئته ما تبقى من رجولته . ولعلّ بعض الحساد أو الحشاشين كان ذا علاقة بقتله .

وعندما كان يودّع الحياة الفانية قال هذه الرباعية الفارسية ، بحرقة قلب :

(١) وفيات الأعيان : ٦٨/٣ ، الموسوعة الاسلامية الفرنسية مادة (باخرزي) .

(٢) لباب الألباب : ٦٩ .

(٣) شفرات الذهب : ٣٣٨/٢ .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨ .

مَنْ مِي بِرَوَمَ بِيَا مَرَا سِيرُ بِيِينُ وَ بِيْنْ حَالُ بِيَصْدُ هَزَارُ تَشْوِيرُ بِيِينُ
سَنَگِي زَبَرُ وَدَسْتِ مَنَ اَزْزِيرُ بِيِينُ وَ زِيَارُ بُرِيدُ نِي بِيَشْمَشِيرُ بِيِينُ ^(۱)

وقد رثاه الشاعر « عياضي » ^(۲) رباعية ، هي :

مِسْكِينِ عَلِي حَسَنُ كِه دَر آن شُومْ كَارْزَارُ
بِيِي جُرْمُ چُون حُسَيْنِ عَلِي كُشْتِه كِيشتِ زَارُ
شِيرِي بُدْ أَوْ كِه بُوْدْ أَدَبُ مَرَّ غَزَارِ أَوْ
گَر كُشْتِه شُدْ عَجَبُ نَبُوْدْ شِيرِ مَرَّ غَزَارُ ^(۳)

مؤلفاته :

حاولنا جهدنا معرفة آثاره التي كتبها ، فلم نبتدِ إلا إلى أسماء بعضها ، وهي :

١ - « دمية القصر وعصرة أهل العصر » : وقد حققناها ودرسناها ، ونشرناها في ثلاثة أجزاء . وهي أم مراجعه الخاصة .

٢ - كتاب في « شعراء باخرز » : لم يصل إلينا . ولا نعلم عن أمره شيئاً ، إلا نصريحه في « الدمية » : « وكنت في حادثة الصبا أفردتُ لشعرائها كتاباً » ^(٤)

(١) لباب الألباب : ٦٩ ، يقول : أنا ذاهب ، تعال حتى تُشيعَ نظرتك ملياً ، وانظر إلى هذه الحالة المخزية ، وإلى الحجر فوقِي ، وتحت يدي .. وانظر كيف يقطع الانسان جيبه بالسيف .

(٢) لعله الشاعر « عبد الرحيم عياضي السرخسي » (فرهنگ سخنوران : ٤١١) .

(٣) لباب الألباب : ٦٩ ، يقول : مسكين علي بن الحسن الذي قتل في تلك المعركة ! دون ذنب .

لقد قتل كما قتل الحسين بن علي مفجوعاً . كان أسداً ، والأدب ميدانه فلا عجب إذا قتل الأسد في ميدانه .

(٤) الدمية : ٢٦٤/٢

٣ - ديوانه : وستعرض له في مطلع حديثنا عن شاعريته ، وسوف نسجل في ختام هذا الباب ما جمعناه منه .

٤ - «غالية السُّكاري» : وهو في صفة أحوال نيساپور . ولم يبلغنا منه شيء إلا ما ذكره البخارزي نفسه في مقدمة حديثه عن طبقة نيساپور في الدمية ، كما أشرنا إلى ذلك في « أسلوب البخارزي من دميته » .

٥ - « الاربعون في الحديث » ^(١) : وقد ذكره مؤلف كتاب « معجم المؤلفين » ، ولم نعثر على المصدر الذي استند عليه .

(١) انظروا في « معجم المؤلفين » مادة (البخارزي) .

٣ - نشأته العلمية وشيوخه

لم تذكر لنا كتب الأدب شيئاً عن نشأته العلمية ولا عن شيوخه إلا النذر اليسير والاشارة القلقة : كإشارة ياقوت إلى الشيخ الامام الموفق النيسابوري عرضاً لدى ذكره خبراً من أخبار الوزير « الكندري » معه ^(١) . غير أن الخبر لم يُشر إلى نوعية الفائدة التي كان الباخرزي يجنيها منه : أو المدة التي قضاه في حلقاته . ولم نعرفنا كتب التراجم عن ماهية هذا الإمام ونوعية ثقافته ، لنستشف من ورائها العلوم التي أثرت في الباخرزي .

ويعتبر الشيخ « أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني » ^(٢) أبرز الشيوخ الذين تتلمذ الباخرزي على أيديهم في نيشاپور ^(٣) . فقد أخذ عنه فقه الشافعي وسمع الحديث والأدب ^(٤) . وبهذه الأنواع من العلوم برز الجويني ودرس .

(١) ذكر ياقوت نقلاً عن أبي الحسن البيهقي في « مشارب التجارب » أن الباخرزي كان شريك الكندري في مجلس الافادة من الامام الموفق النيسابوري سنة ٤٣٤ هـ (معجم الأدباء : ٤٠/١٣)
(٢) الشيخ أبو محمد والد إمام الحرمين أوحده زمانه علماً وزهداً ، وله تفسير كبير .
(طبقات الشافعية : ٢٩٨/٣)

(٣) الموسوعة الإسلامية الفرنسية مادة (باخرزي)

(٤) طبقات الشافعية : ٢٩٨/٣

غير أن الباخرزي اقتصر ، في أثناء التعريف به ، على ذكر « الفائدة الجمّة » التي حصلها من هذا العلامة ^(١) دون أن يُفصح عنها .

وتحدّثنا الدمية أن أباه كان شيخه الأول بما عرف عنه من فضل وأدب وشعر . لذا فاننا نراه ، بعد أن يكتشف في ابنه معالم الرغبة العلمية والحرص على الافادة من الدروس ^(٢) ، يعكف على تثقيفه بنفسه ، ويبحث له عن شيوخ يعلمونه ويوجهونه ^(٣) . وعلى الرغم من وجود الإشارة الواضحة في تاج الدمية ومقدمتها ، إلى أن أباه هبّا له سبل التعليم ، فاننا نقف حيارى أمام هذه الصفحات ونسأله : وما نوع العلوم التي جناها الباخرزي ؟ ومن هم الشيوخ الذين خلقهم أبوه حوله ؟ وإلى متى ظلّ يستقي ؟ وما ذا علّمه أبوه ؟ . وتصدّد في وجوهنا الاجابات ، ولا ندرى بماذا نجيب عن تساؤلاتنا . غير أن بصيصاً من نور يلمع عندما يقول الباخرزي نفسه إنّه فرغ من حفظ القرآن ^(٤) الذي كان مرحلته الاولى في التعلم ، ليبدأ بعدئذ دراساته في الكتابات ولدى الشيوخ ، وليبدأ كذلك بمطالعاته الخاصّة ^(٥) ، وهي كذلك مُغلقة دوننا . أما الحديث عن مستوى أمه العلمي وأثرها في توجيهه فأمرٌ لا ضرورة له لعدم وجود أية إشارة في هذا الشأن .

ويتوضّح هذا البصيصُ من النور أكثر عندما نلمح ، من بين سطور الدمية أن أباه كان على صلة بخيرة أدباء ذلك الزمان ، وكثيراً ما كان يقوم الابن بصلة الوصل بينهما ، فيحمل المساجلات الشعرية والاخوانية أو يجالسهم في مناداتهم الادبية . وعلى هذا فاننا نعلم أن الباخرزي كان يستقي الادب من

(١) انظر الدمية : ١٦٧/٢

(٢) الدمية : ١٦/١

(٣) الدمية : ١٥/١ .

(٤) يقول : « .. فرغت من حفظ كتاب الله عز وجل » (الدمية : ١٥/١) .

(٥) الدمية : ١٦/١

جلساء أبيه كالثعالبي صاحب اليتيمة والتممة^(١) . فكان أن انطَبَحَ هذا الجَوْهَرُ الأدبي في نفس الباخريزي ، وأخذ في المطالعة الأدبية ، لِتُخْلَقَ في نفسه قِصَّةُ الدمية إثر زيارته المتكررة لمكتبة الثعالبي ، واطلّاعه على مُسَوِّدَاتِهِ .

غير أن الباخريزي الذي استعدَّ للرحيل سنة ١٠٤٢ هـ - ١٠٤٢ م ، نَرَاهُ يسدّ علينا طريقةَ كسبه العلمي . وإذا علمنا أنه استقى في نشأته القرآنَ والفقه والحديثَ وشيئاً من الأدب ، فإننا لم نَعُدْ نعلم شيئاً بعد ذلك^(٢) .

ولا يعني الغموض الذي جُوبِهنا به أن الباخريزي توقَّفَ غِبَّ الرحيل عن البحث والدرس ، فقد صرح كثيراً أنه تتلمذَ على بعضهم ، ودرس على آخرين^(٣) . ولن نقفَ مكتوفي الأيدي حيالَ هذا الانغلاق ، بل إننا سنبحثُ عن أسماء الذين صرَّحَ في ثنايا دميته أنه اجتمع بهم ، ناهلاً من علمهم ، كما نبحث عن اتجاهاتهم العلمية ومعارفهم ، علَّنا نستشفَّ من وراء ذلك شيئاً يُعيننا على تركيز اطِّلاعات أديبنا وتعيين منابعها .

وقد استطعنا أن نقسم نوعيّة ثقافته بعدَ الرحيل إلى اثنتين ؛ الأولى استقفاها من الاساتذة الذين أعلن أنه تتلمذ على أيديهم . والثانية من الادباء العلماء الذين زارهم ، وأخذ عنهم أشعارهم أو أشعارَ مَنْ رَوَّاهُ له ، أو من رواه الذين كرر

(١) « وكنت ، وأنا بعد ، فرخاً أزغب ، في الاستفاعة بنوره أرغب . وكان هو ووالدي ، رحمة الله عليهما ، بنيسابور لصيقي دار ، وقريبي جوار ، فكم حملت كتباً تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات . وما زال بي رؤوفاً علي حانياً ، حتى ظننته أباً ثانياً » (الدمية : ج ٢) .

(٢) عثرنا في المكتبة المركزية بجامعة طهران على نسخة من « الأمثال السائرة في شعر أبي العلي » تأليف « المصاحب بن عباد » ، وهي بخط الباخريزي ، كتبها سنة ١٠٤٢ هـ ، أي في أوائل حياته الأدبية . ولعل هذا يلقي ضوءاً على اطلاعه على كتب الأدب في وقت مبكر .

(٣) فقد اعترف أنه نهل من علوم عدد من الادباء كأبي عامر الفضل بن اسماعيل التميمي وأبي النثائم رحمة الله بن اسماعيل القرشي وأبي منصور عبد الرزاق بن الحسين البوشنجي وأبي الحسن يوسف بن صاعد العقيلي وأبي المظفر محمد بن تمام . وكلهم ممن ترجم لهم في دميته .

زياراته لهم لينقلَ منهم محفوظاتهم . فقد درس النحو والبلاغة والنقد على يدي عبد القاهر الجرجاني^(١) وابن برهان^(٢) والقصباي^(٣) ، والأدب والشعر على محمد بن تمام^(٤) وأبي الفرج حمّاد بن محمد وأبي عامر الجرجاني^(٥) (أكثر المؤثرين فيه في هذا المضمار) ، وعلوم الأوائل والفلسفة نهلها من أبي بكر القهستاني^(٦) .

أما الذين قابلهم أو زارهم واستملاهم نتائجهم ، فكانت ثقافتهم كثيرة التنوع ، كابن كرام^(٧) في علم الكلام والمعتزلة ، والمهمذاني في اللغة ، وأبي

(١) عبد القاهر الجرجاني : واضح أصول البلاغة ومن أئمة اللغة . نشأ في جرجان ونسب إليها ، وله شعر في الغزل والوصف والحكمة ، وهو صاحب المؤلفات المشهورة (فوات الوفيات : ٢٩٧/١ - أنباء الرواة : ١٨٨/٢ - دمية القصر : ج ٣) .

(٢) هو عبد الواحد بن علي برهان سكن بغداد . كان عالماً بالأدب والأنساب والنحو ، ومعلماً بها . توفي سنة ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م . (تاريخ بغداد : ١٧/١١ - فوات الوفيات : ١٩/٢ - دمية القصر : ج ٢) .

(٣) القصباي : نحوي بصري ، واسع العلم غزير الفضل إمام في علم العربية . توفي سنة ٤٤٤ هـ - ١٠٥٢ م في أيام القائم . أخذ عنه عدد من الأدباء كالتبريزي والحريري ، وله عدد من المؤلفات . (معجم الأدباء : ٢١٨/١٦) .

(٤) هو محمد بن تمام أبو سعد المؤدب ، كان في هفوان شبابه متأديباً ثم صار مترسلاً . له نثر وله شعر ، أورد له الباخري بعضاً من منظومه (المحدثون : ٢٠١/١ - دمية القصر : ج ٢) .

(٥) هو أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي ، أديب فاضل وأحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني . كان مليح الخط ، صحيح الضبط ، رائق النظم ، فصيح النثر ، حسن التأليف (معجم الأدباء : ١٩٢/١٦ - طبقات المفسرين : ١٩٨ - دمية القصر : ٥٦٨/١) .

(٦) هو الشيخ العميد أبو بكر القهستاني ، شغل منصب رئاسة ديوان الانشاء في زمان الأمير محمد بن محمود الفزنوي . كان من أعلام الأدب ومن رواة . روى عن الباخري في دميته (مقتطفات من دمية القصر : ج ٢) .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن كرام ، صاحب الطريقة « الكرامية » ذات التأويلات البعيدة عن الواقع ، وقد تفرعت إلى اثنتي عشرة فرقة (الملل والنحل : ٩٩/١ - ١٠٤) .

جعفر البحائي^(١) صاحب كتابي « جُونة الندّ » و « شرح ديوان البحري » في الأدب ، وهما مفقودان .. إلى غير هؤلاء . وقد برز أثر ذلك كلّـه في تضاعيف الدمية . ولعلّ القارئ المتابع لمس في اتجاهه النقدي الأدبي والبلاغي واللغوي والنحوي تأثراً بما تعلّمه ، ووضوحاً في ما كتبه . ناهيك عن الأدباء الذين صقلوا ذوقه ، وهذبوا معرفته بشعرهم ونثرهم .

ولن ننسى أهمية المكتبات التي رادّاها ، وما حوّت من ذخائر العرب ، ولا زملاء الذين عاشروه في مهنته الكتابية ، ولا رؤساءه من الوزراء والأمراء الذين ثقّفوه الثقافة التاريخية المعاصرة لضرورة عمله في ظهراهم .

ولعلنا لا نخرج عن ميدان نشأته العلمية والتحدّث عن شيوخه إذا وقفنا وقفة قصيرة في أمر تربية أولاده ، فننظر إليه عندما يغدو أباً لأولاد لا نعرف عددهم ولا جنسهم ، لنرى أنّ الاثر الذي غرسه أبوه فيه في أثناء تربيته أتى أكملّه ، وعرف أنّ المعلم في الصغر أهمّ من قراءة الكتب في الكبر . ونراه الآن في مقام أبيه الأدبي والشعري حيث يتخذ لهم مربياً ومؤدباً ، دون أن نعرف نوعية التأديب والدرس . وهو « أبو الشرف عماد بن أبي الفرج بن هندو القمي »^(٢) ، ولم يكتف به وحده . بل نجده يضيف عدداً آخر من المُربّين فيقول في « علي بن عبد العزيز العمّاري » : « وانضاف إلى أولادي مدةً يُفيدهم »^(٣) .

وبعد ، فقد استطعنا بعد هذا العرض أن نلّم لإمامة عامة بنشأته العلمية قبل رحيله وبعده ، من شيوخه وأساتذته وزملائه والوارد عليهم ، ووضعنا بين

(١) هو محمد بن اسحاق بن علي ، أبو جعفر الزوزني البهائي ، أديب من الشعراء له ديوان شعر ومؤلفات أخرى . توفي في غزنة عاصمة الدولة الغزنوية سنة ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م (معجم الأدباء : ١٨/١٨ - لباب الألباب : ٩٩/١ - دمية القصر : ج ٢) .

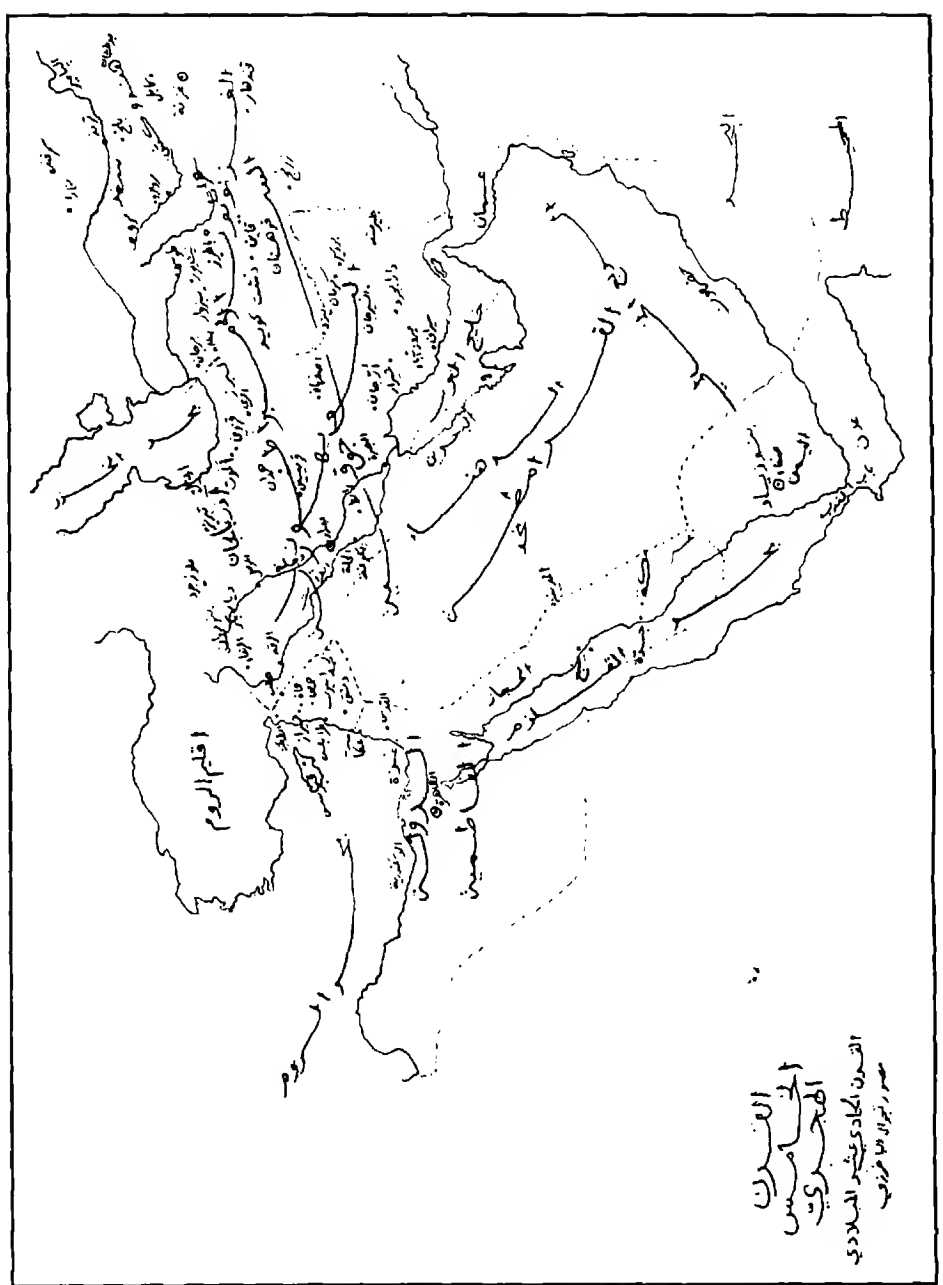
(٢) أنظر ترجمته في الدمية : ٦١٨/١

(٣) الدمية : ٣٧٠/٢ . وأنظر ترجمته هناك .

يديك أسماء أهمّ الشيوخ الذين جاد عليه الزمان بهم .

على أننا لم نتمكن من كشف اسم شيخ لصيق به ، ولم نجده قد تطبع أو
تبحر أو تأثر بأحدهم الأثر الذي يجعلنا نُقر له بالتلمذة التامة عليه . ويرجع
سبب ذلك إلى كثرة تنقله بين البلدان بعد بدئه الرحيل . غير أنّ الذي لا شك
فيه أنه أخذ من كل فنّ طرفاً ، وجمع شتات العلوم المعروفة في عصره ،
ودمجها في نفسه ، وبانت نتائجها في دميته وديوانه من علم وذوق وشعر وأدب .

القرون الحادية عشر الميلادي
 مصر وبلاد ما خراف
 الحجاز
 العرب



٣ - تجواله العلمي

أحسّ البخارزي أنّ العبء الذي صمّم على تحمّله في سبيل صياغة دميته ، ينضوي تحت جهد جهيد ، وتجوّال بعيد الأرجاء ليصل إلى مبتغاه ، ويحقّق الهدف الذي ينشده . ولكنّ كتب الأدب التي ضنّت علينا بالترجمة الضافية عن حياته ونشأته ضنّت أكثر في قضية هذه الرحلة العلميّة .

وعندما تفصّلنا قضية الرحلة ، نظراً إلى أهميّتها ، من خلف السطور التي ألّفها عن الشعراء ، وفي أثناء مقابلاته لرواة مُصنّفه ، عرفناه أديباً جوّالاً^(١) لا يقلّ عن غيره من الادباء الذين كانوا يرحلون في سبيل جمع نتاج مَنْ يقابلون .

وإذا ما جمعنا أسماء البلاد التي ذكر أنه زارها ، أو قابل فيها فاضلاً أو راوياً ، أو راجع في إحدى مكتباتها ديواناً ، عرفنا أن عدد البلاد بلغ تسعة عشر بلداً بين قرية وعاصمة . هي : باخرز ونيسابور وزوزن وبوشنج وطوس ودِهستان وجرجان وجودقان وطَبَسّان وسَداسير والبصرة وبغداد وسرخس

(١) قال : « لا أزال أحب على كلّ بقعة مذكورة ، وأحط رحلي من كورة إلى كورة » (الدمية : ٢٠/١) .

ومرو والري وخراسان واستراباذ وهرات واشكيزبان^(١) ، وكلها مذكورة في المصور . وهي . على كثرتها ، أقل مما يتوقع أن يكون قد زار ، فقد يكون سها عن ذكر بلدا ، أو أنسته الأيام ذكرها ، أو أهمله ، أو مرّ به ولم يجد فيه بُغيته . على أننا نرجّح أنه لم يزُر بلاد الشام ومصر والجزيرة والحجاز ، لعدم وجود ذكر واحد لهذه المنطقة ، ولكثرة الرواة الذين أمثلوا عليه شعر تلك المناطق .

وإذا راجعنا هذه الأسماء وجدنا أنه مرّ بعدد منها أكثر من مرة مثل زُوزن التي زارها في الأعوام ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٤٣ هـ = ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٥١ م وخراسان ٤٣٥ - ٤٥٠ هـ = ١٠٤٣ - ١٠٥٨ م ونيسابور ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٦١ - ٤٦٣ - ٤٦٦ هـ = ١٠٣٢ - ١٠٣٥ - ١٠٦٨ - ١٠٧٠ - ١٠٧٣ م بحيث كانت نهاية تطوافه .

ونجده أحيانا يستقرّ أكثر من سنة في إحداها . إذ بقي في الريّ سنتي ٤٤٣ - ٤٤٤ هـ = ١٠٥١ - ١٠٥٢ م . ويزور أحيانا أخرى في سنة واحدة عدة بلدان كزيارته لمرو وهرات سنة ٤٤٥ هـ . وزيارته لخرجان ومرو والري واستراباذ سنة ٤٤٤ هـ . وقد تصادفنا تعابير ذكرها بالخرزي ، مفادها أنه ترك بلداً ليستقبل آخر ، وهذا يلقي ضوءاً على اتجاهه في رحلته كما في قوله : « وافيت نيسابور مُنصرّ في من البصرة »^(٢) .

ونراه في المقدمة قويّ العزيمة ، شديد الشكيمة من أجل السفر . يستسهل الصعاب ويتحمّل وعناء الرحيل ومخاطره ليلبغ مبتغاه^(٣) . غير أن الهمة الشديدة لم تكن من أجل أيام أو شهور أو حتى سنوات قليلة . فقد كانت النية منذ

(١) أنظر مواقعها في المصور الجغرافي : ٢٥ .

(٢) الدمية : ٢٠٥/١ . أو قوله : « وقد حضرت بغداد سنة خمس وخمسين وانحدرت منها إلى البصرة » (٧٤٢/٢) .

(٣) أنظر تصريحه في الدمية : ٢١/١ .

البدا أن تكون الرحلة طويلة الأمد ، وإلا لما كان هذا الوداع الذي لقيه من صحبه ومودعيه حاراً ، ولما انهالت الدموع هكذا غزارا (١) .

وكم كنا نود معرفة سنة ولادته لئرى عمره أو ان الرحيل . غير أننا نستشف من كلامه أن الرحلة بدأت سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، ولا زال في سن الشباب اليافع ، ودون العشرين (٢) . وإذا عرفنا أنه حطّ عصا الترحال سنة ٤٦٤ هـ - ١٠٧١ م في نيسابور عرفنا أنه قضى ثلاثين سنة خالصة لوجه العلم ، و « في مفخر يستجدّه » . ولم يتوقف عن الترحال والتجوال إلا بعد أن هذه التعب وفضحه الشيب . وقد وضع الباخريزي مخططاً منظماً لأهم المحطات التي حطّ الرحال فيها ، وذكر لنا أهم الاسماء التي قابلها في تلك البلاد . وأرانا مضطرباً إلى ذكر موجز هذا المخطط ، لينتضح مبلغ دقته في تسفاره وعنايته في تصنيفه ، وأهم الشخصيات الأدبية التي قابل ، وأغلبها من أهل النحو والأدب والتصنيف والقضاء .

« أدركت بنيسابور من المقيمين بها أبا فضليها ، وأخا أفضالها ، وابن ميكالها .. وثعالبيها أبا منصور ، .. وبلّت يدي من الطارئين عليها بالعميد أبي بكر القهستاني . ورأيت بهرات .. قاضيها منصوراً ونصراً . وباصفهان أبا مطهرها (٣) صاحب « طراز الذهب على وشاح الأدب » . وبهمدان أبوي فرجها حمد بن محمد بن حسيل (٤) .. وابن أبي سعد بن خلف .. وبيغداد ابن

(١) سرت .. والمشيوم يذرون على الهواء فئات الأكباد ، والمودعون يزرون لعناق التوديع أعضادهم على الأجياد .. فلم يئن عنائي من الايضاع مقلة ينبوع ، ولا زمني عما أهني من الاسراع بنانة أسروع » (الدية : ١٨/١) .

(٢) « ... واستقبلت وطراً وودعت وطناً ، وذلك في شهور أربع وثلاثين وأربعمئة وعهد الصبا نحيم ما انتقل ، والوجه بالنبت موشم هم وما بقل ، والخطان المتواردان من يمينه ويساره لم يتصافحا » (١٨/١) .

(٣) ذكره الباخريزي في دمية القصر : ٤٢٨/١ .

(٤) ابن حسيل أو حسيل . يرفعه نسبه وأصله ويخفّضه دهره . وقد لفظته الغربة إلى بلاد خراسان فأدركته حرقة الأدب . وهو شاعر حسن البديهة كثير الغرر (تتمة يتيمة الدهر : ١٥٦/١) .

شبلها^(١) .. وابن نحريرها .. وابن برهان . وبالبصرة ابن قصبانيته . وبواسط ابن بشران^(٢) . « وإذا بحثنا في تراجم هؤلاء الأعلام أدركنا أهمية من قابل وتقديره لشخصيات عصره المرموقين .

وبعد هذا المخطط يعود فيذكر منتخباً آخر من الأسماء قابلتها في تلك البلدان نفسها . وإذا قارنا بين أسماء المخطط والمنتخب الآخر علمنا أنه ذكر في البدء ذوي الشهرة ، وفي الثانية من هم أقل مرتبة وإنتاجاً ومكانة .

على أن الباخريزي ، وإن كان له فضل المقابلة العلمية هؤلاء العلماء ، وأخذ عنهم^(٣) ، لم يذكر ربع الأسماء الواردة في الدمية ، والتي يبلغ عددها ٥٣٠ شاعراً ، إما لأنه نسي ذكرها ، وإما لأنه لم يلقها فأخذ عن روايتها . وكنا في بعض الأحيان نراه يذكر لقاء هؤلاء الأفاضل مشفوعاً بالسنوات ، وهذا فضل (على قلته) يضيء لنا الكثير من الأمور المتعلقة بحيولته هذه ، ففي بغداد مثلاً قابل ابن برهان النحوي سنة ٤٢٥ هـ ، وفي نيسابور قابل أبا سعيد سنة ٤٦٦ هـ . كما قابل عبد الصمد الطبري^(٤) في نيسابور سنة ٤٢٥ هـ^(٥) . وقد يخبرنا أنه طالع في بعض هذه البلدان ، غير الأفاضل والشعراء ، بعض الكتب ،

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن شبل البغدادي . شاعر حكيم من أهل بغداد مولداً ووفاء ، أقرأ علوم الفلسفة والأدب ونظم الشعر الجيد ، وكان ظريفاً وندباً . توفي سنة ٤٧٣ هـ - ١٠٨٠ م . (وفيات الأعيان : ٥٢١/١) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل ، أبو غالب ، المعروف بابن بشران . أديب وله شعر رقيق . كان معتمداً وله كتب وديوان . وولد بواسط وتوفي فيها سنة ٤٦٢ هـ - ١٠٦٩ م . (لسان الميزان : ٤٣/٥) .

(٣) قال : « وقد وليت وجهي شعر الفضلاء والوجاه ، وبسطت حجري لالتقاط درر الشفاء » (الدمية : ٢٠/١) .

(٤) هو أبو القاسم عبد الصمد الطبري ، كان كاتباً في ديوان الرسائل . ولد بنيسابور وتأدب فيها ، وله نظم ونثر (تتمة اليتيمة : ٧/٢ - دمية القصر : ج ٢) .

(٥) ج ٢ ، وتزيد هذه السنة أنه بدأ رحيله ومقابلاته قبل بدء إعلانه الرسمي سنة ٤٣٤ هـ .

وزار المكتبات . وهذا يلقي ضوءاً آخر مُهماً على طريقة بحثه ونقله واهتمامه .

حاولنا تصوير تجوال البخارزي الطويل في هذه الصفحات القصار . وعلى الرغم من أن رحلته في الأصل كانت في سبيل جمع المعلومات ومقابلة الأعلام والشخصيات ، فإنه يحسن أن نعلم أن التجوال يحتاج إلى كثر لا يزول ، ولم يكن البخارزي من تلك الأسر الغنية . لذلك نجده ينتقل من بلد إلى بلد آخر . ويستغل فيه ليسد به زمقه . ويقيم أودّه في خدمة بعض الأمراء . في الدواوين أو في المكتبات أو في نسخ بعض الكتب . وقد نجده يرحل في ركاب بعض الأمراء ، ونظام الملك خاصة . فيستغل هذه الرحلة في سبيل جمعه المعلومات . وتدوينه المنظومات كقوله : « وطئت البصرة في جملة عميد الحضرة » (١) .

وهذه الوسيلة التي ذكرناها هي أكثر اعتباراً لدى طبقة العلماء ، لأنها تُبين حرص الأديب الرحالة ومعاناته ، في سبيل كفاحه من أجل قضيته التي أزمع إنجازها .

٤ - ملامح ثقافته

بعد أن استعرضنا نشأته العلمية ، وتعرفنا على ركائز ثقافته في الصفحات السابقة . نتساءل : وما أثر ذلك على دميته ؟ وهل هناك ما يلقي ضوءاً على العلوم التي جتأها ؟ فمن البديهي أن تنطبع في نتاج الكاتب الثقافات التي جمعها والفنون التي عاصرتها . وما دامت الدمية هي الأثر الفني المتكامل بين أيدينا فلنعد إليها نستقرئها معرفةً بالخرزي الذي غُدِّيَ بها من شيوخه ووالده ورواته .

أول ما يطالعنا في الدمية أن صاحبها حافظ للقرآن والحديث ، مُطلع على الأدبين الجاهلي والإسلامي ، ناهيك عن أدب عصره الذي عاشه ونقله ، فتناقله الناس عنه . ثم هو نقّاد لغوي وأدبي وبلاغي ، إذ كانت ثقافةُ الاديب في العصر العباسي هي « الاخذ من كلِّ علمٍ طرفاً » . وبعد أن ننعم النظر في الدمية نعلم أن الخارزي أديب ناضج الادب ، متصنّع تامّ الصنعة (وذلك بما يناسب رغبات الفترة التي عاشها) ، عليم بحاجات العصر الأدبيّة .

ونكشف في الخارزي مقدرة على سكب معرفته في قالب كتاباته ، فتراها معروضة عرضاً مباشراً حيناً . وحيناً آخر منشورة نراً غير مباشر . فقد يستشهد

بالآية أو بالبيت أو بالخبر استشهداً^(١) ، أو يقطع بعض ما يستشهد به أو يلمح عنه تلميحاً^(٢) . ويدل إكثاره هذا على مقدرة بارعة في البأخرزي . وقد نجد يكتشف سرقة أو اقتباساً أو تضميناً ؛ فإذا مرّ بيت البركز دري :

تَفْتُ المرء حيث يُقضى حلالٌ وجَمالٌ يحقُّ أنْ تَقْتَنِيهِ

فإنه سرعاناً ما يقول لك : « قد أحسن الاقتباس »^(٣) .

ومقدرته على الكشف ليست في القرآن وحسب ، بل يتعدى ذلك إلى الأدب عامة ؛ شعره ونثره وأخباره . وهو عندما يريد أن يكتب أو يترجم لآحد من الأدباء نراه يكثر من الامثال العربية مبذولة في عرض كلامه ، كقوله : « فأجراها أحسن مجاريها ، وقل في القوس أعطيت يد باريها »^(٤) من المثل المعروف : « أعط القوس باريها » . . وهو عندما يريد أن يعرف بأحد الشعراء ، فانه لا يقول لنا إنه شاعر غزل يسحر ألباب الغانيات ، بل يقول لك : هو كآبن ربيعة ، أو إذا كان مداحاً شهيراً مدحه بأنه كحسان . وإن كنا نجد مثل هذا متفرقاً في تضاعيف دميته فقد تتجمع الأوصاف ، وتطلق على أحدهم كأبي جعفر البحاني^(٥) .

وهذا يدلنا طبعاً على اطلاع واسع على ما حوت المكتبة النظامية بنيسابور

(١) الدية : ٢٤٨/٢ .

(٢) الدية : ١٦٩/٢ .

(٣) أنظر باقي الخبر في الدية : ٧٩٥/٢ .

(٤) دية القصر : ٢١٨/٢ ، وانظر : ٨٤٩/٢ زيادة في التوضيح .

(٥) « إن أجم الجدل بالفكاهة في الأحيان فمنحوت من نعمة ابن الحجاج ، وإن نشط لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف ابن أبي ربيعة في وصف ما تضمنته هواجس الحجاج ، وإن استب فأحد الفضلين جرير والفرزدق . . وإن دب فالملك الفضيل يسمو إلى صاحبه سمو حباب الماء ، وإن أطرى فابن ثابت حسان وقصائده في غسان تلك الحسان »

(دية القصر : ج ٢) .

أو دار العلم ببغداد أو المكتبات الخاصة لعدد من الفضلاء الذين زارهم وترجم لهم أو انتخب من مؤلفاتهم التي طالعها .

على أننا نجد الباخريزي أحياناً يستشهد ببعض الأشعار . دون أن يذكر لنا أصحابها ودون أن يلمح . ويعسر علينا كشفهم ، فنحارُ ، أهـي من أشعاره ؟ أم من أشعار غيره ؟ وقد يحدّثنا الزمان يوماً عن قائلها بعد أن يكتشف ما عزّ كشفه من المخطوطات العربية .

فإذا عرضنا بعض ثقافة الباخريزي ، وأدر كنا مقدّراته الفنية في استخدامها . وأضفنا إلى ذلك علمه بالنقد الأدبي والبلاغي والنحوي — مما ستراه في حينه . وبالتفصيل — أجمعنا ، وبكل تأكيد ، على أنه أديب وشاعر وناقد .. طالع علوم عصره وسكبها في كتاباته وترجماته وقدّمها لنا سائغة العرض ، لينّة السواغ .

٥ - مصادر الباخرزي

تيسّر للباخرزي في أثناء تجواله العلمي الذي أفضنا في الحديث عنه ، أن يطلع على كتب عفى عليها الزمان ، ودواوين فقدتها الأيام . وقد شاءت الأقدار أن تمنّ علينا بالباخرزي وأمثال الباخرزي ، ليعرفونا بالكتب والدواوين ، وبالمكتبات العامرة في تلك الأيام ، التي ضاعت الآن . وإن كنا نأسف على فقدانها فأننا نقنع بالتعرف عليها إثر اتصالنا بهؤلاء الكتّاب ممن استقوا من تلك الكتب . ونهلوا من معينها الشرّ .

وإن ضنّ الباخرزي علينا بالكثير ، فإنّ هذا القليل يستحقّ التقدير . إذ ندرك من ورائه الحركة الأدبية والشعرية في تلك المرحلة الغامضة المظلمة من العصر العباسي ، وفي تلك الأصقاع البعيدة عن جوّ الحركة الأدبية العربية . كما أنّ اطلاعنا على المكتبات الكثيرة يدلنا على غزارة المفقود من شعرنا العربي وأدبه ، وهو - كذلك - برهان على مدى ثقافته ، وعلى سعيه الزائد لنشدان الدقة في الجمع والتبويب .

ومن أهمّ الكتب التي كان اعتماد الباخرزي عليها ، كتابان حوّا نماذج من الشعر والشعراء لا تحصى ، فيحدونا الأمر على أن نضعهما في مصاف كتب

الأدب والتراجم الكبيرة ، الأول هو « جونة الندى » تأليف « يعقوب بن أحمد النيسابوري » ، والثاني هو « قلائد الشرف » تأليف « أبي عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني » ، وكلا المؤلفين من أوائل رواة المعتمدين بالاضافة الى كتابيهما . كما أنه اطلع على كتاب « طراز الذهب على وشاح الأدب » تأليف « أبي المطهر » . والكتب الثلاثة فيما أعلم ، مفقودة .

ولعلّ من نافلة القول أن نذكر عدداً من أسماء الشعراء الذين طالع دواوينهم لنقدّر كثرتها . ونعرّف على طريقة انتخابه منها ، وعسى أن يتكرّم الزمان علينا بكشفها . من هؤلاء الأدباء :

الطعالبى ^(١) . أبو الفرج بن هند والقُصَمي ، أبو الفرج علي الموفقي ^(٢) . ابن شبل ، أبو الفتح نصر بن سيار ، مهيار بن مرزويه ، أبو محمد المخزومي . أبو بكر القهستاني ، أبو أحمد منصور الأزدي ^(٣) ... وغيرهم كثير . والدواوين كلها - تقريباً - مفقودة ، تناثرت بعض أبياتها في كتب الأدب العربية والفارسية ، وللدمية الحظّ الأوفر من هذه الأبيات .

وقد يذكر الباخريزي المكتبات التي قرأ فيها هذه الدواوين ، وبممكننا أن نقف على حرصه في البحث ، وكذلك على عناية الأدباء بتأسيس المكتبات الخاصة ، وعلى عناية الأمراء كذلك بتأسيس المكتبات العامة . ومن أهم المكتبات التي رجع إليها ، واشتغل بها « بيت الحكمة » ^(٤) ودار العلم وخزانة عميد الملك والخزانة النظامية بنيسابور ومكتبة الشيخ ناصح الدولة الفندورجي ^(٥) .

(١) قال في الدمية : « وجدت بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره .. فالتقطت منها ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها » (١٥٢/٢) .

(٢) وقال : « رأيت له ديوان شعر كبير الحجم ، فاخترت منه هذه الأبيات .. » (٤٨٦/١) .

(٣) يذكر الباخريزي أن ديوانه يبلغ ٤٠ ألف بيت .

(٤) كان أغلب هذه المكتبات تابعاً للمدارس النظامية .

(٥) فقد قال في ديوان علي بن محمد الباسفري : « رأيت ديوان شعره على حروف المعجم في=

فاذا أضفنا إلى عشرات الدواوين التي مرت بنا ، عشرات المدن التي جابها
بمكتباتها وبأفاضلها وعشرات الرواة الذين نقل عنهم ، أدركنا قيمة الدمية من
حيث احتواؤها ، ومن حيث حرصُ البخارزي على الصدق في الأداء ، وعلى
التقصي في الجمع ، والجنِّي الحسن من فنون العصر .

وعلى هذا فإنّ مصادر البخارزي الأولى في عمله هي : المكتبات والمؤلفات
والاتصال المباشر الذي كان يعقده مع الأدباء أو مع روايتهم مستعيناً على كلّ
ذلك باللغتين العربية والفارسية .

= خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبي محمد الفندورجي بتفسير الحارزنجي ، فالتقطت منه هذه
الملح « (٢٥١/٢) وانظر كذلك في (٣٤٦/١ - ٤٨٨ و ٢٤/٢ - ٢٦٦ - ٢٨٢) .

٦ - شعره وشاعريته

١ - الديوان

رأينا، قبل أن نتحدث عن شعره شاعريته، أن نشير إلى ديوانيته العربي والفارسي . فقد أشارت الكتب القديمة الى وجودهما : قالحنبلي يقول : « وديوان شعره مجلد كبير ، والغالب عليه الجودة » ^(١) . ويزيد القزويني (وهو من كبار مؤرخي الفرس) : « .. أكثره في مدح نظام الملك وبعض الأدباء » ^(٢) ويقول الباخري في نفسه في أثناء ترجمته للغامي الهروي : « اختلف إلي بنيسابور . وحصل ديوان شعري ، وانتسخه من جمعي ، وأمره على سمعي » ^(٣) .

ويذكر بروكلمان ^(٤) أن له ديواناً ، واسمه : « اختيار البكر » ^(٥) الثيب من شعر علي بن أبي الحسن بن الطيّب ، جمعه « أبو الوفاء محمد بن محمد

(١) شذرات الذهب : ٣ / ٣٢٨ ، وقد وردت الجملة نفسها في وفيات الأعيان : ٣ / ٦٨ .

(٢) آثار البلاد : ٣٣٨ .

(٣) الدمية : ١١٧ / ٢ .

(٤) بروكلمان : ١ / ٢٩٢ .

(٥) ورد اسمه في ذيل بروكلمان (١ / ٤٤٦) : اختيار الباكر .

الأخسيكي « . وذكره ياقوت ^(١) وصاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ^(٢) . غير أن الديوان الذي بين أيدينا ونشرناه في هذا الكتاب ، إن هو إلا ست عشرة ورقة ، كل ورقة صفحتان ، وفي الصفحة واحد وعشرون سطراً ^(٣) . وعثرنا كذلك على نسخة أخرى له في ختام النسخة الاحمدية لدمية القصر ، وقد كُتِبَ في ختامها : « آخر الملتقط من ديوان أبي الحسن علي بن الحسن الباخري ، والحمد لله وحده ، وهو حبي وكفى » ، وهي التي أشارت إليها الموسوعة الإسلامية الفرنسية .

وعلى هذا ، فلا يعدو ما بين أيدينا أن يكون منتخبات من ديوان كبير ، انتخبه أحدهم ، ولا يُعرف من هو ، إن لم يكن أبا الوفاء الأخسيكي نفسه . وإلى هذا أشار القزويني ، فيما نعتقد ، بقوله : « التقت من ديوانه الأبيات العجيبة قدر ألف بيت سمّاه « الأحسن » ^(٤) ، وهو موجود في لندن ^(٥) . و « الملتقط » يقدر بهذا العدد إلا قليلاً .

غير أننا لم نكتف بذلك ، بل ضمّمنا إلى الديوان ما انتشر من شعره في كتب الأدب العربية والفارسية كمعجم الأدباء ولباب الألباب ووفيات الأعيان وشذرات الذهب ووزارت در عهد سلاطين بزرگك . بالإضافة إلى القصائد والقطع والأبيات التي بثها الباخري نفسه في دميته مستشهداً أو مقارناً . فكان ما بين أيدينا أشبه ما يكون بالديوان ، إلا أن علامّ النقص تبقى بادية عليه لوجود المُجتزأ من القصائد الطويلة .

ولقد عثرنا كذلك على اسم ديوانه الفارسي « طرب نامه : كتاب

(١) ذكر ياقوت أن له ديواناً كبيراً ولم يسمه : ٣٤/١٣

(٢) تأليف محمد محسن الطهراني .

(٣) من النسخة النمساوية ف ٢ .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨

(٥) الموسوعة الإسلامية مادة (باخري) .

الطرب » ، وهو عبارة عن رباعيات فارسية مرتبة على حروف المعجم . ويقول العوفي : « وهو معروف ، وقد وجدته في بخارا في مكتبة سربل » ^(١) . إلا أننا لم نعر إلا على بعض الأبيات والرباعيات ، ذكرناها في خاتمة الديوان مع ترجمتها لها .

ب - رأي القدماء في شعره

لقد أبدى بعض الأدباء رأيهم في شعر الباخري ، إلا أن هذا الرأي لا يقوم شاعريته ، لأنهم قالوا كلاماً عاماً مبالغاً فيه كعادتهم في التعريف بالأدباء حيث يميلون إلى السجع وتوازن الجمل ، ونحن إذا عصرناها ما حصلنا على شيء كقول العماد الاصفهاني : « كان واحد دهره في فته ، وساحر زمانه في قريحته وذهنه ، صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع » ^(٢) .

وبما لا شك فيه أن الباخري قرص الشعر صغيراً ، واشتهر به كبيراً ، فقد صرح في دميته بقوله : « وكنت في ريعان الصبا أنغم بالشعر مخافتاً به غير مجاهر ، وأنطوي منه على باطن يبشر بظاهر » ^(٣) . وهذا يدل على انطباع الشعر في روح الباخري وتأصله فيها .

يتبين مما مضى ، ومن اعتراف العماد في خريدته ^(٤) أن شعر الباخري ظل إلى زمان العماد مشهوراً متداولاً . أما العوفي فانه يعتبر شعر الباخري

(١) لباب الألياب : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) وقد نقل ياقوت هذا الكلام في معجم الأدباء (٣٤/١٣) ، وشيبه هذا القول بقول ابن خلكان (في وفيات الأعيان : ٦٦/٣) ، وقال العوفي ما ترجمته : « أشعاره العربية بغاية السلاسة ونهاية الطاقة » (لباب الألياب : ٦٧) .

(٣) وكفوله في المقدمة (١٥/١) : « عزمة مني على صياغة الشعر تبيض في فوادي وتفرخ في رأسي » .

(٤) إذ قال : « ولقد رأيت أبناء العصر في أصفهان مشغوفين بشعره متيمين بسحره » واستشهد ياقوت بقوله في (٣٤/١٣) .

ونثره في أيام الشباب أفضل وأمن من مرحلة النضج والاكتمال^(١) . إلا أننا لا نستطيع مُسايرة هذا الحكم لافتقارنا إلى أدلة صحيحة ، ولعدم توصلنا إلى نتاجه كاملاً أو مؤرخاً . ومع اضطراب هذه الأحكام فإننا نستشف من ورائها أن آراء كانت تُعقد في تقويم نتاجه ، وأدباء كانوا ينتقدون أعماله الأدبية .

ولعلّ مما يناقض حكم العوفي أنه لما ورد بغداد سنة ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م مدح القائم بقصيدة . فاستهجن البغداديون شعره أول الأمر وقالوا : فيه برودة العجم . فانتقل إلى الكرخ وسكنها ، وخالط فضلاءها وسوقتها مدة ، وتخلّق بأخلاقهم ، واقتبس من اصطلاحاتهم ما ساعده على التخلص من تلك البرودة ! ثم أنشأ قصيدته التي مطلعها :

هبت عليّ صَباً ، تكادُ تقولُ : إني إليك من الحبيبِ رسولُ

فصار البغداديون الى استحسان شعره ، وقالوا : « تغير شعره » ورق طبعه « (٢) .

ولا نعلم ماذا أنكر البغداديون عليه ، وماذا كان هدفهم من (برودة العجم !) . أكانت متعلّقة بطريقة إلقائه ونطقه وما عنده من لكنة الفرس ؟ أم أنها طريقتة في التعبير ، وهي تخالف منهج البغداديين فيما يبدو ؟ أم أنهم أنكروا عليه شيئاً آخر مما يتعلّق بالمعاني أو غيرها ؟ وما لبث أن أتقنها إذ عاش بين ظهرانيهم هذه المدة الوجيزة ، فمالوا إلى شعره بعدئذ ؟ . فإذا كان هذا التساؤل صحيحاً فقد يكون رأي العوفي أنه كان يساير أهل عصره من الفرس أيام شبابه ، ثم خالفهم بعد أن وافق البغداديين . وقد مدحه أبو الفتح الحسن الضيمري بيتين هما :

(١) لياب الألياب : ٦٧ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٩/١٣ : دائرة المعارف : ٣٦٢/٣ .

كلامك معجزٌ وكذلك خيلوُ من العيبِ المُهجّنِ للكلامِ
فدعْ باخرزَ حقاً عنك واكتبْ نظامَ المعجزِ الحسنِ النظامِ

ج - جولة بين أغراضه الشعرية

مع أن ما انتهى إلينا من شعر الباخري لا يُعتبر كل ما نظم فإن هذه المجموعة تعطينا - إلى حدٍ معقول - رأياً في شعره وشاعريته . فقد نظم في أغلب الأغراض الذاتية والتقليدية والمناسبة للعصر الذي عاشه . ومن أهم ما عالج :

١ - الفخر :

ساير الباخري اختلاف الفخر الذي مرَّ به الشعر والشعراء حتى بلغ المرحلة العباسية التي خُلِقَ فيها وجال . وقد برز فخره في جميع المجالات التي خاضها شعراء القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهي بعيدة كل البعد عن الفخر العربي في العصرين الجاهلي والاسلامي دون أن يتبنّى ناحية معينة من النواحي التي اقتصَّ بها شعراء العصر العباسي الحضاري . إذ أننا نراه يفتخر برقة دينه وازهار إلحاده ، وإن لم يكن ملحداً ، وبغزله في الغلمان ، وبشربه الخمرة ، وتحرُّره من قيود الدين التي تمنع غيره ، وهي نقاط ركّز عليها الشعراء قبله كأبي نواس وبشار ، وما هو إلا مردّد مُعيد . كما افتخر بتكبره وبعلو مقامه ورغبته في طلب المجد الرفيع :

ولست لأرضِ الهونَ حليساً ، وإن أرمُ سماءَ من الجاهِ الرفيعِ فأجدرُ بي^(١)
وفراه كذلك يفتخر ببطولته وصولته وبراعته الحربية . أما عدوّه الذي

(١) وكفوله :

برى جمدي حب العلا فتهدمت ورحلي على الحرف العلاء مشيد

صُمّت آذانه من زثيره ^(١) ، مع أننا لم نجد في تاريخ حياته أو بين ثنايا شعره ما يؤيد مشاركته في الحروب أو حتى مشاهدته لها . ولعله أحب أن يُدلي بدلوه في واحة الشجاعة والجرأة حتى لا يقال إنه لم يخض المعامع ولم يقاتل .

ومن دواعي افتخاره الأولى تفوّقه على الآخرين بشعره — وهذا اللون من الفخر ، هو ما امتاز به شعراء هذه المرحلة — ونحن نعلم أن الشعراء يمتدحون ما يقولون ، ويعتبرونه مجدهم الأثيل ، دون التقيّد بعصر ، وما مثل هذا الفخر يحصل دوماً . وقد قال الباخريزي وكأنه المتنبي :

قل للذي يبتغي جاهي ومترلي : راجع يقينك واستكشف غيابه
فلي قوافٍ سلبن التحلّ ريقتهُ والماء رقتهُ والسحر رقيتهُ

وإذا كان فخره بنفسه وبشعره قليلاً فإنّ فخرهُ بدميته كبير ، فقد تكرر ادّعاؤه الابداع فيها ، وأكثر من تصوير المشقة التي عانى بسببها . وما القصائد التي أجلّت عمله وأثنت عليه في ختام الكتاب إلا تغطية لإعجابه بنفسه وتعبير عن حبه للفخر .

٢ - المدح :

لم يخرج الباخريزي عن الصفات التي تطلق على المدح عادة في العصر العباسي من مدح بنصر ، وتهذبة لفتن ، وإشادة بأخلاق حسنة ، وتعدد للشمال الكريمة ، وتشبهها بأرج الأزهار ، وكرم زائد يضارع الفرات بل البحر ، ثم بحسن الكتابة وبراعة في مسك السيف والقلم .

وإذا رأينا أنّ أمثال : النابغة وجريير والفرزدق وأبي نواس والبحري وأبي

(١) في قوله :

أيرى العدو وقد تمدى طوره أيدي مساعدي وسيفي ساعدي
ألا أشق صاخة بزثيري ؟ والرمح ظهري والسنان ظهيري

تمام والمتنبّي وغيرهم من زعماء المديح في الشعر العربي ، يسعون وراء حث المدح على السخاء والكرم ، فلا عجب إذاً أن نرى بعد تلك العصور الأدبية المزدهرة أمثال الباخريزي والتهامي والقهستاني ، يتهاكون على المدح ، ولا يختلفون بذلك عن أولئك الأعلام في التمدح والتكسب إلا في الضعف الأسلوبّي وفي انعدام شخصية الشاعر في سبيل جمع المال . وما نظام الملك في شعر الباخريزي إلا صورة لسيف الدولة في شعر المتنبّي .

نجد أغلب شعر الباخريزي المدحّي يبدأ بمطالع غزلية وطلليّة تقليداً للشعراء الأقدمين ، وخاصة إذا كان المدح الحليفة القائم^(١) أو نظام الملك أو الوزير الكندري . وتعتبر قصائد المديح في شعره أكثر طولاً ، كما أنه يؤلّها الأهمية المستفيضة من أسلوب ومن صور . أما الصفات التي كان الباخريزي يغدقها على المدح ، ويلجّ على ذكرها في شعره فقد كانت : الكرم الزائد وذلك حثاً على الاغداق^(٢) ، ووصف المدح بالقدرة الفائقة على تلبية ما يرجى منه كتشبيهه الوزير الكندريّ بالمارد^(٣) ، ورسمه المدح بطلاً شجاعاً غير هيب . ثم هناك حسن الأخلاق المتمرّجة بنور الرياض كما في مديحه « ختَلُغْ بلك »^(٤) . وتسنّمه مقاليد الأمور عن أصالة ، وحلّ أمور الدولة عن جدارة ، وبراعته بالخطّ والخطابة ، ومعرفته لبعض علوم العصر كالفلك ، الذي يعتبر أحد علوم العصر البارزة . وقد جمع الباخريزي كلّ هذه الصفات في لامية طويلة مدح بها الوزير نظام الملك ، والتي قال منها :

(١) قال في مطلع مديحه للقائم :

فبقيت مفتسولاً وشط الوادي
عيني الدموع على غناء الحادي

أفوت معاهدم وشط الوادي
وسكرت من خمر الفراق ورقصت

(٢) كديحه أبا طاهر خلف بن الحسن :

جزيل العطاء رحيب العطن

جهير النسباء كثير الندى

أومى به فص سليمان

كان في خاتمه حيث ما

وليس يحظى برقي غير مملكي

ذاك الذي امتلكتني بيض أنعمه

نشر يهود به البروض المجود ذكي

كان أخلاقه من طيب نفحتها

(٣)

(٤)

إن خطّ خاطّ على قرطاسه حُلُلاً
 وإن ترسلّ أدّى سحره خدعاً
 وإن تكلم زلّ الدرّ عن فميه
 وإن تقلّد من ذي إمرة عملاً
 وإن تفحص أحوال النجوم درى
 قالوا : أتشكر نعماءه ؟ فقلت : أجل
 يهدي به الوشيّ للحياء والحِلّ
 يصغي إليهنّ سمع الأعصم الوعل
 في حجره وهو معصومٌ عن الزلل
 وجدته علماً في ذلك العمل
 ما حُسم من أجل في الغيب أو أمل
 لو مُدّ لي طول مُرخى من الأجل

وهو إذا أراد مدح نقيب الطالبيين الشريف علي بن موسى ، لم يقصّر في مدحه بما يناسبه ، على أنّه من آل البيت ، فقال :

عليّ بن موسى مُواسي العفّة أبي القاسم السيّد الموسوي
 نماءُ الفخار إلى جسده عليّ ، فطار بجده عليّ

ومديح آل البيت ناحية بارزة في عصره ، اهتمّ لها الشعراء كافّة . فلا يشترط أن ينتسب الشاعر إلى سيدنا علي ، أو أن يكون من شيعته حتى يشيد بتاريخ أبنائه وأجدادهم . وما نقوله عن هذه الفئة نقوله أيضاً عن بني العباس الذين ينتسبون إلى العباس (رضي) عمّ الرسول . وقد استغلّ الشعراء هذه الحصلة في الخلفاء ، وركّزوا عليها في أثناء مدحهم إياهم . والباخرزي الذي عاصر القائم وقابله ، لم يكتف بوصفه بالبحر كرمّاً وتشبيه كفه بالفرات سخاءً ، بل إنه مال إلى تلك الحصلة التي أشرنا إليها ^(١) .

(١) والتي منها :

إلى أبي البحر إني لست أنسبه لمعفر إن حماء شارب نضبا
 يوم الوغى من بني العباس عترته لكنه غير عباس إذا وهبا
 قل للفرات : ألم تستحي راحتك حتى اقتديت به ؟ أنى ولا كربا

إن قلنا لقد تطوّر شعر الحمرة في الأدب العربي ، فإنما نعني بذلك اتساعه ، وكثرة رواّده ووصّافه فقط . والحمرة التي شربها الباخريزي هي الحمرة ذاتها التي شربها الأخطل وأبو نواس وصحبهما . والساقى الذي سقاها سقاه . ألم يكن الساقى هو نفسه رفيع الخصر ، ليسن الحركات ، كثير الغنّج ، يكاد يذوب نعومة ؟ ألم يكن غلام أبي نواس متجاوباً مع الشاربين والراغبين فيه ؟ إنه لكذلك في شعر الباخريزي . لذا فأننا لا نرى كبير فرق ، اللهم إلا في الكثرة والاختصاص ، فما وصل إلينا من شعر الحمرة عند الباخريزي لا يعدو أن يكون مقتطفات أو مطالع ، غير أن هذه القطوف القليلة كفيلة بأن تُعطينا صورة جريئة لنفسيته وميله وميل عصره إلى الحمرة ، وإلى ما يلوذ بها .

فالحمرة في شعره مُزيلةٌ للهموم ، والليلُ عنده جماعٌ لها . وبها يزول الكرب ، وبالليل يعذب الشراب ^(١) . والساقى هو الذي يدير الحمرة على الجلّاس ، ولكنه يريد لها مشفوعةً بآلات الطرب والعزف على الأوتار ، لتُضفي على مجلسهم الأنس والمسرّة ^(٢) . ويظلّون على شرايهم حتى تضمحلّ قواهم ولا يقدرّون على النهوض :

قُم يا غلامُ وسَقِّينها قهوةً تَذَرُ الصحيحَ كأنه مقلّوجُ
وحتى يتخيّلوا أن الفيلَ يلجُ سَمَّ الحياطِ ^(٣) .

ولم يُهمل الباخريزي كأس الحمرة الزجاجية اللامعة ، فيها يعذب الشراب

-
- | | | |
|-----|----------------------------|----------------------------|
| (١) | ارغب بسمك عن مقال اللاحي | واقطع زناد الهمم بالاقطع |
| | وإذا دجا ليل الهموم فل عن | دن المدامة فالق الإصباح |
| (٢) | يا حبذا الساقى يدير بنانه | راحاً ، تفيد براحة الأرواح |
| | وكأنما الأوتار عن حسناها | نطقت بالسنة لمن فصاح |
| (٣) | لم يأموا شرب العلا حتى بدأ | الفيل في سم الحياط ولوج |

ومن خلف بلورها الرقيق تبينُ الحمرةُ ورديةُ ناريةُ اللون (١) . وينادي
ساقيةُ لیسقيهُ ، ولكن ليس قبل انبلاج نُور الصباح ، ولا قبل غياب النجوم
ولا مع الليل - كعادته ، وكعادة الشرب - إنما يناديه هذه المرة لأنّ الثلوج
قد عكّلتِ القمم ، وبانتتْ في أعالي السماء كالعهنِ المندوف .. ويُذكره
هذا - فيما نعلم - بيلاده المثلجة (٢) .

والرقّة في الدين من علائم الطرب أثناء الشراب . وإذا لم يمتنهن الشرب
دينهن ، ويتنادروا عليه فلا يعذب احتساؤها :

مع عصبة رزقوا الحيجى في دينهم لكنّهم عند الشرابِ علوجُ
وقد لا يكون شاربها مهملاً لدينه ، ولكنّ التظاهر بذلك ضروريٌ
ومحبّبٌ (٣) . أمّا الباخري فقد شربها مراراً ، وكان يعقد مجالس الانس
تكراراً ، وكما ذكرنا أثناء حديثنا عن مقتلِهِ ، أنه اغتيلَ في مجلس أنس .

٤ - المرأة والغلام :

نادراً ما نجد شاعراً في العصر العباسي لم تكن له تجربةٌ في الغزل ،
عاشقاً أو غير عاشق ، لأنّ الغزلَ غدا من ضرورات الشاعر العباسي ، وخاصة
في المراحل المتأخرة منه . غير أننا عندما نقرأ شعره لا نجد عاشقاً كجميل ، ولا
زيرَ نساء كابنِ أبي ربيعة ، بل نجدهُ يقول الغزل كغيره ، متكلفاً به ،
ويصف محبوبته بأنها وردية الوجنات ، مُدْهَمّة الاصداع ، بدرية الوجه (٤) ..

- | | | |
|-----|-----------------------------|------------------------------|
| (١) | وساق سقاني في أرق زجاجة | موردة ، من نورها النار تقتبس |
| (٢) | ظهرت عل قمم البروج ثلوج | وهوت كما يتطاير المحلوج |
| (٣) | قم يا غلام وسقنيها قهوة | تذر الصحيح كأنه مفلوج |
| | شرب المحرم في المحرم سنة | فانشط له ، واسح عن العين سنة |
| | وإذا تلاس في سلامك حاسد | فالخضمية في قفاه ملنس |
| (٤) | ودهشت حين رأيت في غلس الدجى | شماً تصك البدر بالعنساب |
| | أحسن بوجتها وفاحم صدغها | كالبر ملتحقاً بريش غراب |

وهذا وصف مادي لا يمت إلى الغرام بصلة .

والجميل في غزله ذكره الطيف الذي يزوره بين الحين والحين ^(١) ، وهو الذي يأخذ بلبه كما أخذ بلب البُحْري (صاحب طيف عكوة) قبله ، ذلك أن الطيف لون^٢ انتشر بين الشعراء في العصر العباسي ، وازداد ذكره في العصر السلجوقي .

وهو ، ان لم يحب ولم يعشق ولم يكن الحب والعشق شغله الشاغل ، لم يذكر زوجه في شعره بخير ، والظاهر أنه لم يكن سعيداً ، مما نراه هنا ومما سراه في شعر الحكم والشكوى . فقد تلمسنا ذلك من بيتين يرحب فيهما بوادِ المرأة ، لأن وأدها (من المكرومات) فقال :

أقبر أخفى سرةً للنبات ودفنُها، يروى ، من المكرومات
أما رأيت الله ، عز اسمُه ، قد وضع النعش يحجب البنات ؟

وموقفه في غزله بالغلام شبيه بموقفه في غزله بالمرأة . فقد عرف غلاماً — أو أكثر — وطارحه الغرام ، ووصفه بأنه فاق الحسان ملاحه^٣ ، فخذاه^٤ مؤردان^٥ ، ووجهه كالبدر ^(٢) . ولم يخرج ، في كل أوصافه ، عما وصفه الأسبقون .

والعذار هو الذي يأخذ بمجامع قلبه ، شأنه في ذلك شأن الشعراء الآخرين . ويشبهه بالخط جميل ، وجودة الخط هذه تُبرر جمال خط العذار ، فاسمعه :

قد قلت ، لما فاق خط عذاره في الحسن خط يمينه المستملحاً
من يكتب الخط المليح لغديره فلفنسه ، لا شك ، يكتب أملحاً

(١) له الله من طيف يزور ، وبينه

فللكدر في أطرافهن مشارب

(٢) أفندي السني ساد الحسان ملاحه

ضاجعته والورد تحت لحافه

وبيني رمال جمة وسباب

وللمفر في أكتافهن مشارب

حتى تواضع كلهم لسيادته

ولمته والبدر فوق وسادته

وهو إذاً أما صيبَ الزكام ، واضطّرَّ إلى هجر محبوبه « بديع » ، فإنه يعتبر هذا الزكام بسبب شمه وردّ خديّه . والزكام - على حدّ قوله - يتقلّ بشمّ الورد ^(١) .

٥ - الهجاءُ والفحش :

من أشهر الأفاضيل التي سجلتها كتبُ الأدب عن الباخري قصة هجائه للوزير الكندري عندما كان تلميذاً في الكتّاب ، إذ قال له :

أقبلَ مَنْ كُنْدِرٍ مُسَيِّخَةٌ للنحسِ في وجهه علاماتُ
يحضر دورَ الأميرِ وهو فتيٌّ موضعُ أمثاليهِ الحَرَابَاتُ

وتابع الباخري الهجاء بعد مرحلة التلمذة ، وأكثر فيه . فقد هجا صديقاً له اسمه « صَخَر » ونعته بالبُخل ^(٢) ، ونضايقَ من صديق له حدّادٍ في بلدة « مالين » فملّ البلدة من جورهِ بها ، ومطلعها :

وما لي إلى أهلٍ « مالين » شوقٌ فأنّها

منغصّةٌ من جورٍ « حدادها » الكلبِ ^(٣)

ونراه في هجائه يبحثُ في جعبته غالباً عن صور تاريخية قديمة : يقارن بها مهجوه . ونراه هنا يستخدم قصة « السامري » في قوله :

يناسبُ عجّلَ السامريِّ بزوره

سوى أن هذا من خرى وهو من ذهب

(١) عراني زكام فابتلائي مكرهاً بهجر « بديع » في ملاحظته فرد
وذاك لشي ورد خديّه دائماً وقد يعرّي داء الزكام من الورد

(٢) يا صخر ما بك هزة لندی هيهات ما بالصخر من هزه
ما ذاق خبزك في السورى أحد لله ، ثم لخبزك العزه

(٣) أنظر القصيدة في الديوان ، فهي من القصائد الجيدة في الهجاء ، التي تنبعث منها انفعالات الشاعر النفسية من مهجوه « الحداد » ! .

ولكن الفحش هو الذي يطفو على شِعْره الهجائي، على الرغم من أنه صرّح أكثر من مرة في كتابه « دمية القصر » أنه يعزّفُ عن الشعر الفاحش في دميته . والشعر الفاحش الذي تجمع بين أيدينا كلّهُ في الهجاء الشخصي ، لأنّاس كان يعرفهم رجالاً أو نساء ، ثم غضب عليهم فوصفهم بأقبح الصفات (١) .

وقد يتذمّر من منطقة فيهجوها ويذمّها ، ولا ينسى أهلها في أغلب الأحيان . وها هو يهجو منطقة «جرجان» : وينعتها وينعت أهلها بالبخل :

يا أهل جرجان عفاءً على	أرضكم الكالحة العابسة
فسفرتي من خبزكم قفسرة	وصرتي من خبزكم آيسة
فالرجل من أحوالكم رطبة	والبدن عن أموالكم يابسة

٦ - وصفه وتصويره :

قليلاً ما نجد في شعره قصائد انفردت بوصف بركة أو بحر أو حديقة أو جواد .. وهو إذا أتى بالوصف أتاه مقدمة لغرض آخر كأن يمدح ولكنه يصف الطبيعة قبله . وأهم ما نراه من قصائد وصفية عنده هي في وصف المدن التي يحبها أو لا يحبها . ووصفه ينبعث من نفسه عامة ، ثم من واقعه وبيئته . فإذا قابل بخيلاً أجاد في وصفه . وفي تصويره تصويراً كاريكاتورياً :

قد قفل الباب بقفلٍ له من بخله خوفاً على الأرغفة

(١) كقوله في قاض :

ينيك الردي مع الجيد
فقال : بهن يا سيدي

وقاض لنا أير أيد
فقلت : تقول بهم أم بهن ؟

أو قوله في امرأة :

زمام قلبي لا من فاسق وقبا
وهكذا رأس مالي فيشة وقبا
بعد الهدو ، ولم تمنح حتى الوقى

أعوذ بالله من سحابة ملكت
ملاك حرفتها كس وملحفة
طرقتها فأباحني ذخيرتها

وقال : إن أطعمتُ منها امراً
وطوّالَ الشاربَ كي لا تُرى
لُبابةٌ إنّي كثيرُ الشفّة
إذا تغدّى ، حركاتُ الشفّة

وقد يستخدم في أوصافه ما عونَ الحرب ، وإن لم يكن الموصوف بطلاً أو فارساً . فإذا وصف امرأةً شبهَ ألحائها بالسيوف ، وقدّها بالرماح ، وصُدغها بخلق الدروع (١) .

ويطيب له وصفُ مجالس الانس بعد أن يزاحم نورُ الفجر دهمة الليل ، ولا ينسى سجع الاطيار الذي يبعث الصفاء في جلسة الانس (٢) . وقد يداهم الجُلّاسُ بردٌ شديد أو ثلج سقيط ، فيعكفون على الحمرة (٣) . كما قد يداهم المؤمنين منهم فيتمنون حرّاً الجحيم (٤) .

ويستخدم التصوير في كثير من الأغراض الشعرية كالمدح والهجاء والغزل . والصور التي يسجلّها لنا ويرسمُها في شعره ، أغلبُها صور من بنات فكره لا من صفحات الكتب . فما أجملَ تصويره لرحيله أو هجرته عن أهله وبلدته ! فقد خرج منها كما يُسلّ السيفُ من غمده :

وفارقتُ بَيتي كالمهندِ دليقاً
من الغمد واستبدلتُ شعباً سوى شعبي
فها أنا في بغدادٍ أرعى رياضَها
وأرتع منها في الرفاهةِ والخصبِ

ويأتينا بملوحة ضاحكةٍ إذا أراد أن يصوّر لنا فقره المُدقع ، مُتلاعباً بلفظي (إبليس) و (إفليس) :

- (١) لم أدر من أي الثلاثة أشتكي
من لخطها السياف ، أم من قدها الر
وليل دجويي كأن صباحه
- (٢) تنسره سمعي منه في صوت طائر
فأطعمت خلّاتي كباباً كدرفه
- (٣) أنظر البائية (في يوم بارد) في الديوان .
- (٤) كم مؤمن قرصته أظفار الشتاء
فندا لسان الجحيم حردا

إِنْ كَانَ إبْلِيسُ لِإِبْلِاسِهِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يُسَمَّى كَذَا
فَاسْمِي إِبْلِيسُ لِأَنِّي مِنْ آلِ إِفْلَاسٍ فِي خَطْبٍ شَدِيدٍ الْكَادِي

وتزداد صوره في المطالع الغزلية . إذ يصف ساعات الفراق والدموع المنهمرة ^(١) . ولهب الشوق المتقد ^(٢) .

٧ - الرثاء :

أول ما يرثي الشاعر الأقربين . ويحتلّ والدا الشاعر صدرَ رثائه كما احتلّ هذا الصدر آلام فقدانهما . إلا أن الدهر الخزون الذي يقتنص الأجزاء من الأجزاء اقتنص بعضاً من شعره . فلم يبقَ لدينا في والديه إلا قطعتان صغيرتان ؛ لم تنمّا عن كبير عاطفة ، ولا عن تحرق على فقدتهما . وكنا نتصوره يقفُ على قبر أبيه يرثيه رثاءً مفجعاً ملتوحاً ، بعد أن قصّ علينا في مقدمته أن أباه عانى بشأن تعليمه صغيراً . ولكننا نجد الأبيات خاليةً من العاطفة ، مملوءةً بالصنعة التي تُسمّى روح الشعر المنبعث من القلب . فانظر إلى قوله في أبيه ، وهو يتلاعبُ بلفظة (رونق) :

ها أنا ذا ثاوياً بمضيعــــــــــــــــة ووادي في ضريحه ثــــــــــــــــاور
قد كانَ للدهر رونقاً ، فمضى فكلُّه رونقٌ بيــــــــــــــــلا واور

ولا تقلّ الصنعة في شعره في رثاء أمّه عن شعره في رثاء أبيه ، وإن كانت العاطفة أضعف . فراه حين يخاطبها خطاب متكلف القول . فراه يُرسلُ كلاماً يشبهُ الرثاء ! :

أوالدتي بعُدتِ على التدايني فيا عجباً من الدّاني البعيد !
وكان لنا دعاؤك في صعوود فكيف انحطّ من تحت الصّعيد ؟

(١) أنظر البائية التي مطلعها : أليس من عجب أني نحى ارتحلوا ... لها

(٢) أنظر البائية التي مطلعها : ورب نهار للفراق أحيله ... متناسب

ونبحث في ثنايا شعره عن رثاء أساتذته وصحبه ، فلا نعثّر إلاّ على قطعتين ،
رثى بهما قاضيين صديقين هما : نصر" الشاشي والقاضي الحرّوى (١) . ولعلّ
النساخ لم يعجبوا بشعره في الرثاء فلم ينقلوا إلاّ هذا القدر ، أو أنه لكثرة تنقله
بين الامصار وهتّت العاطفة عنده .

٨ - الشكوى والتشاؤم :

نقف أمام شعر الباخريزي حيارى ! .. هذا الانسان الدؤوب على العمل ،
الساعي فيه إلى غاية الكمال ، والذي قضى ثلث قرن في جمع شعر لم يبلغ
أغلبه الجودة ، نراه يشكو الدهر والزمان ونُدرة الخِلاّت ، فهو لم يجد
الصديق المخلص من بين هؤلاء الذين تعرف إليهم وعرفهم ، ولم يرَ للوفاء
بين ظهرانهم مطرحا ، وهي خصيصة أساسية من خصائص الأدب في العصر
السلجوقي ، يقول :

وليس بقي لي ، وأين الوفاء ؟ صديقٌ صدوقٌ من الناس طُرِّ
ومّا يشقّ على الحرّ أنْ يقال لكلّ من الناس : حرّ

كما أنه لم يجد الوفاء في بيته ، فشكا من حياته ، وحثنا على عدم إضاعة
المال بالزواج . وقد أشرنا في مطلع حديثنا عن « المرأة والغلام » أنه ينصح
بؤادِهين ، والآن يقول لنا :

وأضيعُ المالَ ما تَلاشى بالمهر والمهد والرّضاعِ

فهو إذا مُني بقلّة التوفيق من قبل صحبه وأهله ، فحريّ به أن يتشاءم
من حياته لأنه رأى أنّ الدهر يقدم لغيره الخير ، ويتركه صفر اليدين :

وجرّعني الرّغاوةَ صرفُ دهرٍ يسوّغُ غيري الصّرفَ الصّريحاً

(١) أنظر المزمزية في مطلع الديوان : قضى نحبه الشاشي نصر وحكمه .. بعباته والفضادية : قاض
مضى لسبيله لما قضى ... انقضى .

وعلى هذا فهو متضايق من الزواج ومن الأولاد ، ومما يجرّ ان خلفهما من شقاء وأسى ، وباعتباره (أديباً وشاعراً) مشغولاً عن كل أنواع الحياة في سبيل بناء مجده ، فعليه أن يعكف على العزبة ويدعّ الأهل والتأهل ^(١) . ولا شكّ أنّ هذا التعليل تعليل رجل متشائم ، لم ترُق له أطايب الحياة . ولهذا فإنّ الحياة في نظره وردة ذابلة لا عبير لها ولا رونق . حتى الربيع الذي يقبل الناس عليه ، وتُشرق أساريهم ببشائره ما عاد حلواً ما دام الدهر يخالفه ، ويقدم له الحنظل ، ومن حقّه أن يطعم العسل ^(٢) .

وقد كشف شعره سبب تشاؤمه هذا ، وسبب ضيق نفسه ؛ فقد كان الحساد يتضايقون من عمله وشهرته ونتاجه ، فراحوا يوغرون الصدور ، ويكثرون الحديث فيه حتى صرخ بأعلى صوته :

فليكثر الحساد في مقالهم شروى الكلاب تناوحت بهرير

ولكنّ حسدهم يزداد ، وأقاويلهم تسري سرّيات الزيت في الحرير الطيعي . ويظلّ الباخرزي على منهجه لا يآبّه لهم ولا يبالي بهم ، لأنه يعلم أن الحسد لا يولد من غير شيء ، وأن « العود لولا طيبه لم يحرق » . ولعلّ

(١) يشقى المليل بقلب ضيق كدا

ما قرطت أذن زنبيل بنان يدي
وكنّت أحمد من لم يتخذ ولداً
إن كنت أهل بناء المجد فاجتنب الـ
فتك بالشر كالرمان مكتنزاً -
وان أتوك وقالوا : ثنرها برد
فالظهر منك بجمل موقر أبداً

(٢) يمر على زمان الربيع

فأفلاكه بهنّادي تدور
أجرع من شره ما يسوء
وأشرب من قلتي ما يضر

قطعته التالية تُبين الواقع المرير ، الذي عاشه بين هذا الخضم من الحساد :

أشكو إلى الله أني في سَوَاسِيَةٍ تردّ دوا بين غَمَازٍ وَهَمَازٍ
إذا تعاووا حشوتُ الأذنَ دونَهُم باصبعي ، ولويتُ الشدقَ كالمَازي
ولا أبالي بإذلالٍ خُصِصْتُ بِهِ منهم ، وفيهم ، وإن خُصِّصُوا بِإِعْزَازٍ
رجلُ الدَّجَاجَةِ لَا مِنْ عِزِّهَا غُسلت ولا من الذلِّ خِيطت مقلّةُ البَازِ

حتى الافلاك والنجوم لم تنجُ من تشاؤمه ، فراه كثيراً ما يخاطبها ، معتقداً بما تفعل الأبراج بالمستقبل :

تجاوزت حدّ الظلم يا زحلُ الذي أَبَيْتُكَ جَاراً لي وحقّاً أبيتُكَ
وهبك شامتَ الجدي إذ كان طائعي فخذُ حذراً من هدمِهِ فهو بَيْتُكَ

ويعتبر النجمُ « كيوان » (وهو زحل) نحساً له ، ولم لا ؟ وهو الذي أغارَ على بُرجه « برج الجدي » والتهمته ! ^(١) .

٩ - الحكمة :

ومن كان الحسادُ سببَ سوءِ حياته ، وسببَ تشاؤمه في الحياة ، ومن كان كثيرَ التجارب والتجوال فإنّ آراءه وحكمه ستنبعثُ من هذا المنطلق . ولذا فأننا نرى حكمته منصبةً بشيء من السوداوية ، وكثير من السلبية في الامور . وقد ورد مثلُ هذا في أثناء حديثنا عن « الشكوى والتشاؤم » ، فلا حاجة إلى التكرار .

وأول ما يسترعي انتباهنا ، نصيحته بالزواج بسيدة غريبة لا تمتُ الى المرء

- (١) يا نحس يا كيوان فملك كله سيج لدي فما لك استملحته ؟
والجدي بيتك وهو أيضا طالعي أفدته وحرى لو استصلحته
وي الجدي ذبحته وسلخته وشوئته وأكلته وسلحته

بصلة نسب ، وذلك حرصاً على الأنجاب الحسن : وهي فكرة صحيحة أثبتتها العلوم الحديثة :

إن طلبت الانجاب فانكح غريباً وإلى الأقربين لا تتوسَّلْ
فأشفت الثمار طيباً وحسناً - ثمَّ غصنه غريبٌ موصَّلْ
ويتألم أشدَّ الألم إذ يرى الاصيلَ ذليلاً ، ولثيمَ المحتدِ مُستعلباً مستحكما ،
ويشبههما تشبيهاً جميلاً إذ يقول إن البزاة - وهي من الطيور العزيزة - حاسرة
وإن الهدهد - وهو من الطيور الرذلة - يتحلَّى بالتاج ^(١) ، ولعله يميل إلى قول
المتنبّي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
ونراه يستخدم الهدهد كثيراً في شعره ، وفي حكمه خاصة ، يتخذُه
ذريعةً للحديث عن الرذل الذي يكتسي الألبسة القشبية تماماً كالهدهد ذي
التاج ^(٢) .

غير أن أصالة النسب يتبعها بالتالي حسنُ الخلق ، إذ أن الانسان الشرس
الأخلاق يخملُ ذكره ، ويُنتعُ بأنفه الأوصاف ، ف :
كم من فتيّ نابه الأخطارِ الحقّةُ بأخملِ الناس ذكرأ خلقه الشرسُ
أما ترى البغلَ ، سوء الخلق ينسبهُ إلى الحمير ، ومن أخواله القرسُ ؟

١٠ - الشيب :

والشيب من الموضوعات التي كثر الحديث عنها شعراً . ونكاد لا نجد شاعراً

(١) لا تنكري يساعز إن ذل الفتى ذو الأصل ، واستمل لثيم المحتد

إن البزاة رؤوسهن عواطل والتاج معقود برأس الهدهد

(٢) أنظر الديوان في جيميته :

لا يشرف الرذل بأن يكتسي وديباجا

في العصر العباسي - وحتى ما قبل العباسي - إلا وله جولاتٌ وجولاتٌ في الشيب . وقد استخدموه في العديد من الأغراض ، كالغزل والحكمة والمديح ، كما استخدموه غرضاً خاصاً بذاته .

وقد تألم الباخري إذ رأى شَعْرَ عذاره الأسود ينصيف بالبياض ، بل إن البياض يسري في السواد سَرَيَانِ اللهب في طرف الذُّبَالِ ^(١) .

ويزداد الأمر سوءاً - في نظره - إذ يحمل عصاً بعد أن وخطه الشيبُ .
لأنَّ العصا تقودُ الانسانَ إلى النهاية :

حملَ العصا للمبتلى	بالشيب عنوانُ البلى
وُصفَ المسافرُ أنَّه	ألقى العصا كي يتزلا
فعلى القياس سبيلُ مَنْ	حملَ العصا أن يَسرحلا

فالشيبُ عنده ، كما هو عند غيره ، ناقوسُ الخطر الذي يدقُّ إيذاناً ببدء نهاية الانسان .

١١ - الحنين إلى الوطن :

وبحكم سفره المتواصل نراه يُحنُّ إلى وطنه الذي ترعرع فيه ، ويشتاقُ إلى أهله الذين تركهم ورحل ، وخاصة إذا صادف ما يذكره بموطنه كالثلج . وكذلك إذا حلَّ في بلد لا يرى فيه استقراره ، أو توطن بين قوم لم يجد الأُنس حولهم . ويذكرنا الباخري في حنينه بشعراء الفتوح الذين رحلوا عن الجزيرة العربية مع الجيوش ، وأرسلوا أشعارهم حنيناً إلى الأوطان . ومن أجمل ما قاله في الحنين :

(١)	ذوى الشعر البنفسج في عذارى	وزاحمه ثغام الاكتهال
	وكه تفاوت الحطين قلبي	وخطا على أنساب الخبال
	فخط دب يده الشيب فيه	دبيب النار في طرف الذبال

قُرْبُ السَّقامِ وبعْدُ الأهلِ والوطنِ
حَنَّتْ هوىَ لُجْجِ الثَّلجِ راحلتي
ما لي أذيعُ فنونَ الوجدِ مُشْتَكِيّاً
بقيتُ بالبصرةِ الرَعْناءِ مُتَرَبِّياً
طَوْرًا تَراني فيها ذَوايَ زَهري

هُما هُما ، أورثاني السَّقمَ في بَدَني
وما لها بَريقُ الشَّيحِ من عَظَنِي
إذا اشْتَكْتَ شَجَوَها الورقاءُ في فَنَنِي؟
دمعاً غَسَلْتُ بِهِ عَن مَقَلَّتِي وَسَني
مِن النُّحُولِ ، وطَوْرًا ذابلاً غُصُنِي

• • •

نظرة عامة في شعره

لاحظنا من كل ما تقدم أن الباخري لم يدع باباً في الشعر إلا طرقة ، تقليدياً كان هذا الباب أم غير تقليدي . وقد لمسنا شخصية الشاعر بارزة في أغلب أغراضه ، وخاصة في المديح ، حينما يمدح نظام الملك ، وفي الشكوى من الزمان الذي ضيق عليه السبل ، وجعله ينظر إلى الحياة نظرة موشحة بغشاوة تبعده عن مسرات الدنيا . ومع أنه كان يعقد مجالس الأنس إلا أنه لم يفسح لشاعريته العنان في وصف هذه المجالس ، مكتفياً من هذه المجالس بالغلام أو الشراب .

وعلى الرغم من أن ما في حوزتنا من شعره يدنو من الألف بيت إلا أننا نجد قلمنا يتعثر في الكتابة عنه بشكسل جامع ، ذلك أن النقاط التي يدور عليها في شعره متكررة ، وأن مديحه لنظام الملك أخذ حيزاً كبيراً ، وأن الأفكار التي يدور عليها شعره ضحلة المادة لا روعة فيها ولا جدة ، يكاد ثوب الصنعة يغطي كل بيت . ويكفي أن يطالع القارئ بعض شعره ليرى ما رأيناه . ولم يكن في شعره مخالف لشعر عصره الذي جمعه ، من حيث الميل إلى الصنعة ، والخوض في موضوعات عادية ومبتذلة ، والواقع الذي لا مزية فيه أنه لم يكن من شعراء الطبقة الأولى : ولا

الثالثة ، بل كان أديباً مؤرخاً ، نائراً جيد الصنعة في النثر ، واسع الثقافة ، قارئاً مطالعاً ، وله شعر — ككلّ الأدباء الذين لهم تجارب شعرية .

وأهمّ ما يُوفّقنا في شعره ذلك الثوب الموشى الذي ألبسه غالب شعره . فهو حريص على إبراز قدرته في صنعته ، ولن ننسى طبعاً أنها ميزة العصر وداؤه . وإذا كشفناها في شعر الدمية ، ورأيناه يتوقّف عندها معجباً ، فأحرّبه أن يستخدمها في شعره . وقد صيغ سائر أغراضه الشعرية بهذه الصنعة حتى في رثاء أبيه ، وهو الذي يعتبر من أقلّ الأغراض مساساً بالصنعة .

ومن أكثر ما يلمع في شعره من صنعته ، ردُّ الاعجاز على الصدور ، والتلاعب بالجناس كقوله :

كِلِينِي لَهُمْ يَمْتَرِي الدَّمْعَ نَاكِبٌ فَعَهْدُكَ يَا أَسْمَاءُ نَسْجُ عَنَاكِبِ
عَنَانِي بِكَ الْوَجْدَ الْمَبْرُحُ فِي النَّوَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ وَجْدٍ عَنَّاكَ بِي^(١) ؟

والتلاعب بالأسماء شغلُه الشاغل ، فإذا كان الاسم عربياً استغله بالفارسية ، وإن كان فارسياً استغلّ معناه بالعربية كقوله في شخص اسمه «سَكَبَز»^(٢) :

«سَكَبَزُنَا» لَا يَزَالُ مُفْتَخِرًا بِأَصْلِهِ ، وَهُوَ لَيْسَ بِالْفَاخِرِ
مَقْلُوبٌ نَصْفِ اسْمِهِ لَزُوجَتِهِ يُحِبُّ مَقْلُوبَ نَصْفِهِ الْآخِرِ

وهو مغرم كذلك — كأهل عصره — بالتلاعب بأسماء علم الآلة ، فكثيراً ما يستخدم هذه المواد ضمن شعره غزلاً أو مدحاً أو هجاء . وقد قال الباخريزي متغزلاً ، ومستخدماً الصرف بقوله :

(١) وكقوله في هجاء شخص اسمه «نصر» ، وهو قاض ينسب إلى بلدة «نسا» :

أَشَاعَ فَسَادَ الْفَسْوَى نَصْرٌ وَفَاقَ جَمِيعَ أَمَلِ فَسَادَا

فَسَا هَجَوِي عَلَيْهِ فَسَادٌ ، إِخْسٌ بِمَنْ هَجَوَ عَلَيْهِ فَسَا فَسَادَا

(٢) يرجح أن يكون الاسم «سك باز» أي ملاعب الكلاب . ولكنه يتلاعب باللفظ العربي للاسم

ولفَّ القربُ بَيْتَيْنَا جميعاً فنحنُ الآنَ من بابِ اللّفيفِ (١)
أما لزوم ما لا يلزمُ فالشواهد عليه كثيرةٌ لرغبته في إبرازِ مقدّراتِهِ
اللّغويّةِ (٢).

ومن باب الصنعة كذلك اقتباسه من القرآن الكريم والحديث الشريف ،
أو تضمينه الشعر العربي والأمثال . ولا يمكننا أن نعدّ فعله سرقةً أدبية لانه
أخذ من أشهر أصول الأدب ، كما أخذ من القرآن ، إلا أنه استخفّ بما أخذ
واستخدامه استخداماً سيئاً ، وما هدفه إلا إظهار براعته وثقافته ، وإن كان
في فاحش القول :

أعوذُ بالله من سَحَاقَةٍ ملكت زمامَ قلبي لا مِن غاسقٍ وقبَا (٣)
ويستغلّ حديثَ عيد الفطر استغلالاً جيداً في باب الغزل ، فيقول لمحبوبته :

زكاةُ رؤوسِ الناسِ في عيدِ فطرهم ، يقول رسول الله : « صاعٌ من البرِّ »
ورأسك أغلى قيمةً فتصدّقْني بفيكِ عليّنا فهو صاعٌ من الدّرّ

ومثل ذلك تضمينه للأمثال ، فقد يضمن المثل كاملاً أو مجزئاً إذا كان
المثلُ مشهوراً . وقد يصوغ المثل صياغةً شعرية بعد أن يتفهّم فُحواه (٤) .
ومن الأمثال التي مرت في شعره : « نارٌ ولا عارٌ » ، و « عيشٌ رجياً ترّ عجباً »

(١) ولا بأس من أن تقرأ هذين البيتين لما فيهما من تعمق في مادة الصرف ، وانغماسه في غرض
الشعر :

كوى جوف قلبي لف صدغ مشابه علامة مهموز بحني ظهره
وضاعف أشجاني بسالم جسمه وممثل حينه وناسقص خصره
(٢) أنظر البائية (وقبا) مثالا على ذلك .

(٣) من الآية : « ومن شر غاسقٍ إذا وقب » (١١٣/٣) . ومثل ذلك قوله وقد اقتبسه من سورة
يوسف : كأن ما انفق عنه من مصغره قميص يوسف غشوه دماً كذباً

(٤) كصياغته للمثل : « أحشأ وسوء كيلة ؟ » بقوله :

ولي حشف وبني تطفيف كـيل وما حشفي مع الكيل الطفيف

و « أَحَشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ ؟ » . وقد ضَمَّنَ في شعره عدد من كبار الشعراء المشهورين في الجاهلية والاسلام كامرئ القيس وثأبط شرأ وليبد وجريز والبحري وغيرهم . فقد أخذ قول لبید^(١) :

ذهب الذين يُعَاشُ في أكناهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأتجربِ
يتأكلون مُغَالَةً وخيانةً ويُعَاب قائلهم ، وإن لم يَشْغَبِ

وضمَّنه بقوله :

تعال نندبُ مع ورقِ الغضا على عهودٍ كربتُ أنْ تَبِيدُ
وقلصُ الذيلَ وشمرهُ عَن خَلْفٍ من الخلقِ حكاهُم لَبِيدُ^(٢)

الناظر الى ديوان الباخري يرى أنَّ نفسَه الشعري طويل ، فهناك قصائد تفوقُ الاربعين بيتاً بل الخمسين ، مع أنها عبارة عن مقتطفات من قصيدة . فقد مدح القاسمَ بقصيدة طويلة عثرنا منها على ٤٣ بيتاً ، وهناك لاميةٌ طولها ٥٧ بيتاً . والذي لاحظناه أنَّ القصائد الطويلة هي قصائد المديح ذات المطالع الغزلية ، كالتي قالها في وليٍّ نعمته نظام الملك .

هذه ملاحظات عامة على شعر الباخري وشاعريته ، وهي ، وإن كانت تنجس نحو الاسلوب أكثر ، تشرح أهمَّ ما امتاز به هذا الشاعر ، لأنَّ العصر الذي عاشه هو عصر صنعة وعناية لفظية ، وما الأغراض الا تقليد لما قاله الأقدمون .

وسنقرأ في الصفحات المقبلة ديوانَه الذي حصلنا عليه ليكون بين الايدي ، وقد رتبناه على حروف المعجم ليسهل الرجوع إليه .

(١) الديوان : ١٥٣

(٢) وهو كذلك مقتبس من الآية : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب » (١٦٧/٧) .

الملك محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد المحسن بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

[illegible][illegible]

†

[illegible]

دیوان
البخاری

حرف الهزة

قال في الشكوى :

أَفْ مَنْ دَهْرٍ رَأَيْتُ فِي غَمَارِ الْفُضَّلَاءِ
قَرَمَانِي بِيَلَاءِ
وَعَلَامٍ وَجَلَامٍ
هَلْ رَأَيْتُمْ نَسَقَ الْحَا
لِ عَلَى هَذَا الْوَلَاءِ ؟
(مجزوء الرمل)

قال أيضاً (في الهجاء) :

قَضَى نَحْبَهُ الشَّاشِيُ نَصْرٌ وَحُكْمُهُ
وَحَاجَةُ طُلَّابِ الْغِنِيِّ بَعْطَانُهُ
فَهَا هُوَ قَاضٍ ذُو ثَلَاثَةِ أَوْجُهُ
وَلَمْ يَكُ ذَا الْوَجْهَيْنِ يَوْمَ قَضَائِهِ
(طويل)

حرف الباء

(قال في مديح نظام الملك) :

تَزُمُ غَدَاً لِلظَّاعِنِينَ الرَّكَّابُ

فَتُحْدِي وَتُخْدِي بِالنُّجَاةِ النَّجَائِبُ^(١)

(طویل)

وَيُوحِشُ مَغْنَى الْحَيِّ غِيبَ ارْتِحَالِهِمْ

كَمَا أُوحِشْتُ بَعْدَ الْعُقُودِ التَّرَائِبُ

وَتَبْقَى الْأَثَافِي كَالْحَمَائِمِ رُكْدَاً

نَأَتْ دُونَهَا الْأَوْكَارُ فَهِيَ غَرَائِبُ

أَوِ الْكِبْدُ الْحَرَّى يَقْطَعُ جُرْمَهَا

ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جَوَى مُتْرَاكِبُ

سَتَعْطَفُ قَوْسَ النُّوَى فِدَاً مِثْلَهَا

وَلِلْوَجْدِ فِي قَلْبِي سِيَهَامٌ صَوَائِبُ

(١) يخدي البعير : يسرع ويزج بقوائمه . النجاة : ج نجوة ، وهي ما ارتفع من الأرض .

وتَكْمُ أَطْلَالِ الدِّيَارِ مِنَ النَّوَى
نَوَائِبُ نَفْسِي سِرَّهِنَّ النَّوَاعِبُ
وتَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ بَرْدٍ ظَلَّهَا
شَوَادِ سَخِينَاتُ الْعَيُونِ نَوَادِبُ
كَمَا ادَّرَعْتُ زَيْجَ الْحَدَادِ ثَوَاكِلُ
تَلَوْتُ عَلَى أَعْنَاقِهِنَّ الذَّوَائِبُ
وَرَبَّ نَهَارٍ لِلْفِرَاقِ أَصِيلُهُ
وَوَجْهِي ، كَلَا لَوْنِيهِمَا مُتَنَاسِبُ
فَدَمَعِي وَشَخْصِي وَالْمَطْيُ مُقَطَّرُ
وَقَلْبِي وَقُرْصُ الشَّمْسِ وَالْهَمُّ وَاجِبُ
ظَلِيلْتُ بِهِ أَحْصَى كَوَاكِبَ أَدْمُعِي
وَفِي مِثْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ تُحْصَى الْكَوَاكِبُ
فَمَنْ عَازِرِي مِنْ غَائِبٍ وَخِيَالُهُ
إِذَا خَاطَ جَفْنِي النَّوْمُ أَوْ غَابَ آيِبُ
تَدْرَعُ سِرْبَالَ الدُّجَى وَكَأَنَّمَا
عَلَى وَجْتِيهِ رَوْنَقُ الصُّبْحِ ذَائِبُ
وَلَمْ يَكْ يَرْعَاهُ سِوَى أَخَوَاتِهِ
عَنِتُّ دَرَارِي النُّجُومِ مُرَاقِبُ
فَمَا زِلْتُ مِنْهُ وَاصِلًا وَهُوَ هَاجِرُ
وَغَازِلْتُ مِنْهُ حَاضِرًا وَهُوَ غَائِبُ
لَهُ اللَّهُ مِنْ طَيْفٍ يَزُورُ وَبَيْنَهُ
وَبَيْنِي رِمَالُ جَمَّةٍ وَسَبَاسِبُ (١)

(١) السباسب : ج سبب وهي المغارة أو الأرض المنوية البعيدة .

فَلْيَكْدِرْ فِي أَطْرَافِهِنَّ مَسَارِبُ
 وَلِلْعُفْرِ فِي أَكْنَافِهِنَّ مَسَارِبُ (١)
 هُوَ الْبَدْرُ تَهْدِيهِ الْكَوَاكِبُ نَحُونَا
 كَمَا الْبَدْرُ تَهْدِينَا إِلَيْهِ الْغَيَاهِبُ
 يُتْرَهُنَّ فِي رَقَدَتِي وَهُوَ وَافِدُ
 وَيُوحِشُنِي فِي بَقْعَتِي وَهُوَ ذَاهِبُ
 فَإِنْ سُدَّ مِنْهُ مِخْرَجُ جَاشٍ مِخْرَجُ
 وَإِنْ سَرَّ مِنْهُ جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ
 كَمَا غَرَّ بِالنَّارِ الْكَذُوبُ وَمِیْضُهَا
 عِیُونَ الْبَرَايَا خُلْبٌ أَوْ حُبَّاحِیْبُ
 كَذَلِكَ دَابُّ الدَّهْرِ لَمْ يَصْفُ مَوْرِدُ
 مِنْ الْعِشِّ إِلَّا كَدَّرَتْهُ شَوَائِبُ
 قَضَى جَائِراً حَتَّى اشْرَأَبْتَ مَنَاسِمُ
 إِلَى حَيْثُ شَاءَتْ وَاطْمَأَنَّتْ غَوَارِبُ
 وَصَادَ الْعَقَابَ الصَّعَوُ فَاقْتَاتَ شَلْوَهُ (٢)
 وَصَالَ عَلَى أَسَدِ الْعَرِينِ الثَّعَالِبُ
 فَغَالِبُ بِمَا سَيَّرَتْهُ فَيْكَ كَلَّ مَنْ
 تَدَاهٍ وَأَيَقُنْ أَنَّ جَنْدَكَ غَالِبُ

(١) الكدر : ضرب من القطا غير الألوان رقت الظهر صفر الحلق . العفر : نوع من الظباء .
 الأكفاف : ج كنف وهو الجانب . المسارب : ج مسرب وهو المذهب ، يقال : لوحش والنم
 أمكنة مسارب ومسارج أي أمكنة تذهب فيها وترج .
 (٢) الصعو : عصفور صغير . الشلو : العضو من أعضاء اللحم .

وعندك ممّا أنشأتهُ خَوَاطِري
 غرائبُ فيها للرواةِ رَغائبُ
 فطوراً بها في السّلم تُجلى عرائسُ
 وطوراً بها في الحربِ تُزجى كَتائبُ
 وإنّ امرأَ عطشانٍ وافاكَ شامئاً
 حبّاكَ لَمَدلولٌ على الماءِ قاربُ

وقال (في هجاء الحدّاد) :

أ بالري أثوي أم أسيرُ معَ الركبِ ؟
 أسيرُ لأنّ السيرَ أدنى إلى قلبي
 (طويل)

إذا كانَ من عَزَمِي التقدُّمُ في العُلا
 فليسَ من الحَزَمِ التخلُّفُ عن صحبي
 أدورُ على جَنَبي غُفافةٌ أنّني
 أرى الجارَ جارَ السوءِ لزقاً إلى جَنَبي
 ولستُ لأرضِ الهُونِ حِلْساً^(١) وإنّ أُرْمِ
 سماءً من الجِساءِ الرُفيعِ فأجدرُ بي
 وما أنا مُغزى بالكواعِبِ^(٢) مفرماً
 ولا غزلاً أَسْتَنُّ من مرحِ الحُصبِ

(١) الهون : الخزي . الحلس : كساء ينسبط في البيت تحت حر الثياب .

(٢) في را : الكواكب .

أَتَشْغَلُنِي خَوْدٌ نَكَمَبَ ثَدْيُهَا
عن الذَّرْوَةِ الشَّمَاءِ أَعْلَىٰ بِهَا كَعْبِي ؟
سَلَامٌ عَلَىٰ وَكَرِي وَإِنْ طُوبَىٰ الْحَشَا
عَلَىٰ حَسَرَاتٍ مِنْ فَرَاخٍ بِهَا زُغْب
وَوَاهِيَةٍ عَبْرَىٰ إِذَا اشْتَكَّتِ النَّوَى
(سَقَى مِنْ جَنَاهَا الْوَرْدَ) ^(١) بِاللَّوْلُو الرُّطْب
أَأَذْكَرُ أَيَّامَ الْحَمَى ؟ لَا ، وَحَقَّهَا
بَلَىٰ أَتَنَاسَى ، إِنَّ ذَكَرَ الْحَمَى يَصْبِي
أَلَمْ تَرَنِي وَتَرْتِ بِالشَّوْقِ عَزْمَةً
رَمْتَنِي كَالْمَهْمِ الْمَرِيضِ إِلَى الْغَرْبِ
وَطَيَّرْتَ نَفْسِي فِيهِ أَسْرَىٰ مِنْ الْقَطَا
وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ أَرْسَىٰ مِنْ الْقُطْبِ
وَجِبْتُ طَرِيقاً ذَا خُطُوبٍ طَوَارِقٍ
فَمِنْ حَرَجٍ ضَنْكَ وَمِنْ ضَرَسٍ صَعْبِ
وَدَسْتُ جِبَالاً كَدُنَ يَعْطِبُنَ مُهْجَتِي
بِمَا نَدَفْتُ فِيهَا الثَّلُوجَ مِنَ الْعَطْبِ
وَفَارَقْتُ بَيْتِي كَالْمُهَنْدِ دَالِقاً
مِنْ الْغَمْدِ ، وَاسْتَبَدَلْتُ شَعْباً سَوَىٰ شَعْبِي
فَهَا أَنَا فِي بَغْدَادَ أَرْعَىٰ رِيَاضَهَا
وَأَرْتَعُ مِنْهَا فِي الرَّفَافَةِ وَالْخِصْبِ

(١) كَذَا فِي رَأ . وَفِي الدِّيْوَانِ : سَقَى نَرَجِسَهَا الْوَرْدَ

وأسحبُ أذيالي عليها ، وكرخُها
 مظِنَّةُ إطرابي ، ودَجَلْتُهَا شربي
 وأسبأ من حاناتِها عِكْبَرِيَّةً ^(١)
 أرقَّ من الإعتاب في عَقَبِ العَتَبِ
 فلو صُبَّ في الأَجبال حُمْرُ كُؤُوسِها
 لمعُن ^(٢) الصَّخُورُ السُودُ خَضراً من العُشْبِ
 يطوف بها ساقٍ يسيغُك شربُها
 بنُقْلٍ شَهِيٍّ من مُقْبَلِهِ العَذْبِ
 وما لي إلى « ما لين » شوقٌ فلانِها
 مُنْغَصَّة من جَوْرِ « حدَّادِها » الكَلْبِ
 هوَ القَيْن ^(٣) ما ينفك في الكيرِ نافخاً
 ممالاً بلفظِ العُجم لا لغةِ العُرب ^(٤)
 ولم يسر في طُرُقِ المكسارم مُدُّ نَشَا
 وما زالَ معروفاً سُرَى القَيْنِ بالكِذْبِ
 أحبُّ له الخُلُخالَ لكنْ مُقَيِّداً
 ورفِعتُهُ أختارُ ، لكن من الصَّلْبِ
 لثيمٌ ويُعدي لؤمُهُ جِلساءُهُ
 ولا غرَو لو تعدَّى الصِّحاحُ من الجُرْبِ

(١) سبأ الحمرة : شراها لبشرها . العكبرية : الحمرة المنسوبة إلى بلدة عكبرة .

(٢) لعلها : لعدن .

(٣) القَيْن : الحداد .

(٤) أي (كير) ، ويعني بالفارسية قضيب الذكر .

وَيُبْدَعُ فِي بَابِ الضَّيَافَةِ مَذْهَباً
 فَرِغْتَانَهُ يُعْطِي وَأَتَمَّانَهَا يَجْنِي
 وَيَخْطُبُ أَشْعَارِي ، أَمِينَ حِزْبِهِ أَنَا
 فَأَنْكِحَهَا لِإِيَّاهُ ، أُمَ هَوَ مِنْ حِزْبِي ؟
 وَأَتَى لَهُ مَدْحِي ، وَلِي فِي هِجَائِهِ
 أَوَابِدُ تُرَوَّى فِي الْقَرَّاطِيسِ وَالْكَتُوبِ
 وَخَوْفِي فَارْتَحَتْ جَذْلَانِ آمِنَاً
 وَبَيْتُ رَخِيَّ الْبَالِ مُلْتَثِمَ الشَّعْبِ
 وَلَوْ خَافَ تَهْدِيدَ الْفَرَزْدَقِ مِرْبَعُ
 لَخَفْتُ ، وَلَكِنْ لَا يَبْرَى الْخَوْفُ مِنْ دَأْبِي
 وَكَيْفَ : وَعُصْفُورِي يَرَى الصَّقَرَ طَعْمَةً
 وَشَاقِي تَغْذُو سَخْلَهَا ^(١) بِدَمِ الذَّنْبِ
 وَلَوْ شَاءَ مَوْلَانَا الْوَزِيرُ لَكَفَّنِي
 وَأَبْلَعَنِي رِيقِي وَنَفْسَ مَنْ كَرَبَنِي
 فَإِنَّكَ مَزْرُورُ الْقَمِيصِ عَلَى الْعُلَا
 وَطِينُكَ مَعْجُونٌ مِنَ الْمَجْدِ لَا الثُّرْبِ

وَقَالَ (فِي مَدِيحِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) :

عِشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا فِي الْهَوَى عَجَبَا
 كُلَّ الشُّهُورِ . وَفِي الْأَمْثَالِ : عِشْ رَجَبَا

(بِسِط)

(١) سَخْلَهَا : وَلَدَهَا .

أليسَ من عَجَبٍ أَنِّي ضَحَى ارْتَحَلُوا
أوقدتُ من ماءِ دَمْعِي في الحِشَا لَهَبًا^(١)
وَأَنَّ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَرِقَاً
وَأَنَّ سَاحَةَ خَدَّيْ أَنْبَتَتْ ذَهَبًا ؟
وإنَّ^(٢) تَلَهَّبَ بَرْقٌ من جَوَانِبِهِمْ
توقَدَ الشَّوْقُ في جَنِيِّ والثَّهْبَا ؟
كَأَنَّ مَا انْعَقَ عَنْهُ من مُعَصْفِرِهِ
قَمِصٌ يوسُفُ غَشْوَهُ دَمًا كَذِبًا

ومنها في التخلُّص إلى المديح : ^(٣)
ومَهْمِهِ يَتَرَاءى آلُهُ لُجْجًا
يستغرقُ الوُخْدَ والتقريبَ والخَبِيَا^(٤)
كَمْ فِيهِ حَافِرٌ طِرْفٍ يَحْتَذِي وَقَعًا
من فوقِ خَفٍّ بَعِيرٍ يَشْتَكِي نَقْبًا
تَصَاحَبَ فِيهِ الرِّيحُ والغَيْمُ لم يَنْبِيا
أَنَّ بَشْرَكَا في كِلَا خَطِيئِمَا عَقِبَا
فالرِّيحُ تَرْضَعُ دُرَّ الغَيْمِ إِنْ عَطِشَتْ
والغَيْمُ يَرْكَبُ ظَهَرَ الرِّيحِ إِنْ لَغِبَا

(١) ورد البيت بعد التالي في تاج الدمية .

(٢) في الدمية وح : أأن توقد .

(٣) البيت الأول فقط من الديوان ، والأبيات الباقية من الدمية : ٤١/١ .

(٤) المهممه : المفازة البعيدة : الآل : السراب . الوخد والتقريب والحب : أنواع من العدو

أَنْكَحَتْهُ ذَاتَ خُلْخَالٍ مُقَرَّطَةً
 والركبُ كانوا شهوداً والصدى خطباً
 وسرتُ فيه على اسم الله مُصْطَحِباً
 للغم لا عدمنهُ النفسُ مُصْطَحِباً
 إلى أبي البحرِ إني لست أنسُبُهُ
 لجعفرٍ إن حساهُ شاربٌ نَضَبَا
 يومَ الوغى من بني العباسِ عِثْرَتُهُ
 لكنَّهُ غيرُ عباسٍ إذا وهَبَا
 لغزهِ جعلَ الرحمنُ ملبسَهُ
 من الشبابِ ونورِ العينِ مُسْتَلَبَا
 وجهٌ ولا كهلالِ الفطرِ مُطْلِعاً
 بدرٌ ولا كانهلالِ القطرِ مُنْسَكِبَا
 وعمّةٌ عمتِ الأبصارَ هينَهَا
 برغمِ مَنْ لبسَ التيجانَ واغْتَنَصَبَا
 لهُ القضييانِ ؛ هذا حَدُّهُ خَشَبٌ
 وذالكَ لا يتعدَّى حَدُّهُ الْخَشَبَا
 كِلَاهُمَا مِنْهُ فِي شُغْلٍ يُدِيرُهُمَا
 بينَ البنانِ رضىً يَخْتَارُ أَمْ غَضَبَا
 قلْ للفراتِ : أَلَمْ تَسْجِحِ رَاحَتَهُ
 حتى اقتديتَ بِهِ ؟ أَتَى وَلَا كَرَبَا !

إِخَالُ أَمَلٍ حَادِي عَيْسِهِمْ ^(١) جَذَبَتْ

مَعَ الزَّمَامِ فَوَادَ الصَّبِّ فَانْجَذَبَا ^(٢)

لَمْ تَرْضَ مِنِّي فِي وَادِي الْغَضَا سَبَبِي

حَتَّى جَعَلْتُ إِلَى رُوحِي لَهَا سَبَبَا

غِيْدَاءُ أَغْوَى وَأَزْوَى حُبِّهَا وَكَذَا الـ... غِيْدَاءُ غِيٍّ وَدَاءُ لُفْقًا لِقَبَا

وَحَيْمَ الْحَسَنِ فِي أَكْنَافٍ وَجَنَّتِيهَا

وَالصَّدْغُ مَدًّا لَهُ مِنْ مِسْكِهِ طَنَبَا

إِذَا رَنَا طَرْفُهَا لَمْ يَدْرِ رَامِقُهَا

أَتَلَكَ أَجْفَانُ ظَبْيِي أَمْ جَفُونُ ظُبِّي ؟

أَقُولُ لِلْغَصَنِ : لَا أَلْقَاكَ مَشْنَبًا

مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ إِلَّا أَنْ تَهْبَّ صَبَا

تَعَبَتْ كَيْ تَتَنَنَّى مِثْلَ قَامَتِيهَا

إِسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْهُ وَارْبِحِ التَّعْبَا

خَرِيدَةً لَاعِبَتْ أَطْرَافُ صَوَرَتِيهَا

جَلْدًا تَرَوَّى بِمَاءِي نَعْمَةٍ وَصَبَا

تَقْرَأُ مِنْهَا عَيُونُ الْمَاءِ إِنْ شَرِبَتْ

طُوبَى لِمَنْ عَطَشَ مِنْ رَيْقِهَا شَرِبَا

وَتَشْرَبُ غُصُونُ الْوَرْدِ طَامِعَةً

فِي أَنْ تَكُونَ لِمَرْعَى نَوْقِهَا عُشْبَا

(١) العيس : كرام الابل .

(٢) من هنا إلى آخر القصيدة من الديوان فقط .

(وقال في بلدة « زوزن ») :

غداً أحلُّ عن الأوتادِ أطنابي

لكي أشدَّ على الأجمالِ أقتابي ^(١)

(بسيط)

في كل يومٍ عناقٌ للوداعِ جوي ^(٢)

يلفّ قاماتِ أحبابٍ بأحبابِ

ورحلةٍ في غمامِ النقعِ تمطرُ أمه

واطأ تلمُّ بأعجازٍ وأقرب

كم أنشبَ البينُ في أسروعه برداً

وكم أغارَ على وردٍ بعُتَابِ

والدهر شوكٌ جنى أغصانِهِ إسرَ

فكيف أملك منه قطفَ أعتابٍ ؟

غوثنايَ منه فما ينفكُ يُقلّقي

بسفرةٍ تقنّضي تقويضَ أطنابي

كأنني كرةٌ ينزرو بها أبداً

وقعُ الصّوالجِ في ميدانِ ألعابِ

ما أعوزَ الصبرَ في الأوصابِ من دَنفِ

بذيقه البينُ صبراً ديفَ بالصّابِ ^(٣) !

إذا لوى يدَ حادِيهِ الزّمامِ شكّا

قلباً للذيفانِ صِل ^(٤) منه مُسّابِ

(١) الأقتاب : ج قتب وهو الأكاف الصغير على قدر سنام البعير .

(٢) الجوى : شدة الوجد من جزن أو عشق ، وجو : صفة وأصلها جوى

(٣) ديف : خلط . الصاب : شجر مر .

(٤) الذيفان : السم القاتل . الصل : جنس من الهيات خبيث .

يا حَيْدَا زُوَزْنَ الْغَرَاءَ مِنْ بَلَدٍ
 نَابُ الْحَوَادِثِ عَنْ أَكْثَافِهَا نَابِ
 حَسَدْتُ أَذْيَالَ أَثْوَابِي وَقَدْ ظَفِرْتُ
 بِشْمٍ تُرْبَتِيهَا أَذْيَالُ أَثْوَابِي
 تَوَدُّ عَيْنِي إِذَا مَا أَرْضُهَا كُنْتُ
 لَوْ صَيَغَ مَكْنَسُهَا مِنْ شَعْرِ أَهْدَابِي
 أَحْنُو عَلَيْهَا وَأَسْتَسْقِي لِحْطَتِهَا
 يَدِي سَحَابٍ جُرُورِ الذَّبِيلِ سَحَابِ
 كَأَنَّهَا الْخُلْدُ مَا تَنْفَكُ طَائِفَةٌ
 وَلِدَانُهَا بِأَبَارِيقِ وَأَكْوَابِ
 إِنْ جِئْتُهَا فَجَوَادِي سَابِحٌ مَرَحٌ
 وَإِنْ رَجَعْتُ فَمِيعَارُ^(١) الْخُطَا كَابِ

وقال (في الشكوى) :

أَقُولُ لِمُرْجَحِنِ الْغَيْمِ لَمَّا
 تَوَالَى الدَّمْعُ مِنْهُ وَالتَّجِيبُ :
 (وافر)
 أَتَبْكِي حَسْرَةً وَأَنَا الْمُنْعَى ؟
 وَتَرْفَعُ رَنَّةً وَأَنَا الْغَرِيبُ ؟

(١) قِيَرَا : مَقْتَار .

وله أيضاً (في الغزل) :

كِلِينِي لَهْمَ يَمْتَرِي الدَّمْعَ نَاكِبِ
فَعَهْدُكَ يَا أَسْمَاءُ نَسَجُ عَنَاكِيبِ
(طويل)

عَنَانِي بِكَ الْوَجْدُ الْمُبْرَحُ فِي النَّوَى
فَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَيُّ وَجْدٍ عَنَّاكَ بِي ؟

وقال (في الشكوى) :

بَاكَرْنَا وَابِلٌ سَكُوبُ
أَدْمَعُهُ فَوْقَنَا صَيِّبُ
(غلغ البسيط)

فَقُلْتُ لِلْغَيْمِ قَوْلَ حَرٍّ
لِلْحُزْنِ فِي قَلْبِهِ دَيْبُ :
إِنْ كُنْتَ تَبْكِي عَلَى غَرِيبٍ
فَهَا أَنَا ذَلِكَ الْغَرِيبُ

وقال في يومٍ باردٍ ، وهو من البدائع :

يَوْمٌ دَعَانَا إِلَى حَثِ الْكُؤُوسِ بِهِ
تَلِجٌ سَقِيطٌ وَغَيْمٌ غَيْرُ مُنْجَابِ
(بيط)

وَأَفْرَطَ الْبَرْدُ حَتَّى الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
إِلَّا مُزْمَلَةٌ فِي قَرَوِ سِنْجَابِ

وقال أيضاً :

يا طيبَ ليلتنا بصحبةٍ غادةٍ
حسناً ناعمةٍ الشبابِ كعابِ
(بيط)

عظمتُ أناملها لتقرعَ دفتها
فقرعتُ أبواباً من الأطرابِ
ودهمتُ حينَ رأيتُ في غلَسِ الدُّجى
شمساً تصكّ البدرَ بالعُنابِ
حَسَّتْ^(١) بوجتها وفاحمِ صدغها
كالبدْرِ مُلتحفاً بريشِ غرابِ

وله أيضاً :

زمانُ الصبا موسمٌ للتصابي
يمرُّ عليكَ مرورَ السحابِ
(متقارب)

ستدفنُ عن كُتبٍ في الترابِ
فليمُ تدفنُ المالَ تحتَ الترابِ ؟
وليسَ يسوغُ برودُ الشرابِ
إذا ما خلعتَ برودَ الشبابِ

(١) في الديوان : أحس ، ولملها كما ذكرنا .

وقال في المجون :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَحَابَةٍ مَلَكَتْ

زِمَامَ قَلْبِي لَا مِنْ غَاسِقِي وَقَبَا

(بيط)

مَلَكَتْ حُرْفَتَهَا كَسٌّ وَمَلْحَفَةٌ

وَهَكَذَا رَأْسُ مَالِي فِيْشَةٍ وَقَبَا

طَرَفَتُهَا فَأَبَاحَتْنِي ذَخِيرَتَهَا

بَعْدَ الْهُدُوِّ وَلَمْ تَمْنَعْ حِمِيَّ الْوَقَبَا

ولهُ :

زَعِيمُ خَوَارِ الزِّي^(١) عَجَلٌ ، وَنَطْقُهُ

خَوَارٌ فَيَا تَبَّأَ لَهُ جَاءَ أَوْ ذَهَبَ

(طويل)

يَنَاسِبُ عَجَلَ السَّامِرِيِّ بِزَوْرِهِ

سَوَى أَنْ هَذَا مِنْ خَرَى وَهُوَ مِنْ ذَهَبَ

ولهُ :

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ ، وَإِنَّمَا

نُجْنِحُ الْأُمُورَ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ

(كامل)

(١) خوارزمي .

فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا

يُدْعَى الطَّيِّبُ لكَثْرَةِ الْأَوْصَابِ ^(١)

لَمَّا قُتِلَ أَبُو نَصْرِ الْكُنْدُرِيُّ قَالَ مَخَاطِبًا السُّلْطَانَ أَلْبَ أَرْسِلَان :

وَعَمَّكَ أَدْنَاهُ وَأَعْلَى مَحَلَّتُهُ

وَبَوَّاهُ مِنْ مُلْكِهِ كَنَفًا رَحْبًا

(طویل)

قَضَى كُلُّ مَوْلٍ مِنْكُمْ حَقَّ عَبْدِهِ

فَخَوَّلَهُ الدُّنْيَا ، وَخَوَّلَتْهُ الْعُقْبَى ^(٢)

(١) البيتان من معجم الأدباء : ٣٦/١٣ . وينسبان إلى « الزبير بن بكار » يقولهما للفتح بن خاقان .

(٢) البيتان من معجم الأدباء : ٤٣/١٣ .

حرف التاء

(وقال في وأدهنّ) :

القبرُ أخفى سرةً للبناتِ ودفنُها ، يُروى ، منَ المكرُماتِ
أما رأيتَ اللهَ ، عزَّ اسمه ، قد وضعَ النعشَ بجانبِ البناتِ ؟ ^(١)
(سريع)

وقال (في الفخر) :

قلْ للذي يَبْتَغِي جاهي ومترلي راجعُ يقينك واستكشفْ غيابه
فلي قوافٍ سلبنَ التحلَّ ريقته والماءَ رقتَه والسحرَ رُقيته
(بسيط)

وقال أيضاً (في غلام) :

أفدي الذي سادَ الحسانَ ملاحه حتى تواضعَ كلهم لسيادته
(كامل)

(١) يقصد بنات نعش .

ضاجعته والوردُ تحتَ لحافهِ ولثمتُهُ والبدرُ فوقَ وسادتهِ

وله أيضاً (في الغزل) :

تقولُ سُلَيْمَى ، والمشيْبُ قناعُها : أتصرمُ مِنِّي جبلَ ودٍّ وصلتهِ ؟
(طويل)
وإن يبلُ ديباجي فأنتَ ابتذلتهُ

وله (في غلام) :

بدرٌ يهزُّ الثني في غلالتهِ قبلتُ فاهُ فكادَ السبُّ ينطقهُ
(بيط)
لولا شفيعُ حياءٍ قامَ بسكتهُ

وقال أيضاً (في الهجاء) :

يا نحسُ ، يا كيوانُ ^(١) فعلُك كلُّهُ سمجٌ لديَّ فما لكَ استملحتهُ ؟
(كامل)
أفسدتَهُ وحرىَّ لو استصلحتهُ
وشويتَهُ وأكلتَهُ ، وسلحتهُ

وله في الافتخار :

إذا أحصيتُ أدواتُ الكفأةِ فليسَ أداتي إلاَّ دَواتي
(متقارب)
أداوي عِفاتي وأدوي عُداتي وما ذاكَ إلاَّ لأنِّي بها

(١) كيوان : اسم زحل بالفارسية .

وقال (في الهجاء) :

قلْ لهارونَ : قد علاكَ اصفرارٌ شاهدٌ بالبغياءِ ما فيهِ بهتٌ
قد رأيناكَ في الكرى فسررنا لم ؟ لأنَّ الحمارَ في النومِ بختٌ
(خفيف)

وقال (في الهجاء) :

كَبَتُ بِيَتْنُو دَوْلَةً شَكَرْتُهَا لَمَّا كَبَتْ
كَانَتْ لَدَيْهِ نَبْتٌ فَالآنَ عَنْهُ قَدْ نَبَتْ
(مجزوء الرجز)

قال يداعبُ الوزيرَ أبا نصرٍ الكُنْدَرِيَّ قبلَ أنْ يُصبحَ وزيراً ، لَمَّا قَدِمَ
من قريته «كُنْدَر» ، وهذه القطعة من أوائل شعره :

أقبلَ من «كندري» مُسَيَّخَرَةً للنحسِ في وجههِ عَلاماتُ
يحضُرُ دورَ الأميرِ وهو فتى موضعَ أمثاليهِ الخراباتُ
فهو جحيمٌ ودبرُهُ سعةٌ كجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ^(١)
(منسرح)

(١) الرواية والأبيات من معجم الأدباء : ٤٠/١٣ .

حرف الجیم

(قال في الحمرة) :

ظهرت على قسم البروج ثلوجُ

وہوت: کا بنطایرُ المَحَلُوجُ
(کامل)

قُمْ يَا غَلَامُ وَسَقْنِيهَا ^(١) قَهْوَةً
مع عصبة رَزَقُوا الْحِجَى فِي دِينِهِمْ
لَمْ يَسْأَمُوا شُرْبَ الطَّلَا حَتَّى بَدَا

تَذَرُ الصَّحِيجُ كَأَنَّهُ مُقْلُوجٌ
لَكِنَّهُمْ عِنْدَ الشَّرَابِ عُلُوجٌ
لِلْفِيلِ فِي سُمْ الْخِيَاطِ وَلُوجٌ

وقال (في غلام) :

ومعذرٍ بقلتُ حذيفةُ وجهه

وَعَدَتْ بِأَحْسَنِ حَلِيَّةٍ تَنْبَرِّجُ
(كامل)

لما توسط وجنتیه نرجس'

حسداً ، نظرفاً عارضيه بنفسج

(۱) في ف ۲ : واسقنيها .

وقال (في النصيحة) :

إذا علا رذلٌ ، ولم يُدَلِّ في الس.....مجدٍ يرهانٍ ولا حُجَّةً

(سريج)

فاخذِمُه ما درَّ لهُ المالُ أو نثتْ على مِقلاتِهِ العِجَّةُ
واتخذِ الصبرَ على لؤمِهِ سفينةً ان طمت اللُّجَّةُ
وصانع الدهرَ ، فكم دولتهِ صاغتْ من السلحةِ أترُجَّةُ

وله ، وقد تصرف في معنى الهدهد :

لا يشرفُ الرذلُ بأن يكتسبِ من الغني تاجاً ودياجاً
وهل نجا الهدهدُ من نثتهِ بلبسهِ الدياجَ والتَّاجا ؟ ^(١)

(١) الدمية : ٦٥١/١

حرف الحاء

(قال في النصيحة) :

أما إنتها الأيامُ تأسو وتَجرحُ
وتَمَلأُ بالدرِّ الإناءَ وترمِشُ
(طويل)

وما الدهرُ إلا محنةٌ إثرَ محنةٍ
ونحنُ على الحالِينِ نَأْسَى ونَفْرَحُ
وما الناسُ إلا رفقةٌ ومطيئهم
إلى الأمدِ المقصودِ تُسمي وتُصبحُ
وحكمُ الرّدى حكمُ العمومِ ولم يزل
بروقيهِ في وجهِ البريّةِ يَنْطَحُ

وقال (في الحمرة) :

ارغبْ بسمعكَ عن مقالِ اللاحى
واقدحْ زِنَادَ الهَمِّ بالأفداحِ
(كامل)

وإذا دَجَا ليلُ الهمومِ فسلَّ عن
 دَنُ المُدَّامَةِ فالقَ الاصباحِ
 يا حَبْذا السَّاقِي يُدِيرُ بَنَانُهُ
 راحاً تُفِيدُ بَراحَةَ الأرواحِ
 مَشْمُولَةٌ لم تَرْضَ رَأْسَ إِنْسَائِهَا
 إِلَّا بلبسِ عَمَامَةِ التَّفَاحِ
 مثل الشَّقَائِقِ غَضَّةٌ وَكَأَنَّمَا
 نَسَجَ الحَبَابُ لَهَا نِقَابَ أَقْحاحِ
 لم يَشْرَبِ المَحْزُونُ مِنْهَا قَطْرَةً
 إِلَّا تَدْرَعُ هَزَّةَ المُرْتاحِ
 وَكَأَنَّمَا فِي كَأْسِهَا مَسْفُوحَةٌ
 مِنْ عَتَقِهَا تُنْبِي عَنْ التَّقَاحِ
 وَكَأَنَّمَا الأَوْنَارُ عَنْ حَسَنَاتِهَا
 نَطَقَتْ بِالسَّنةِ لَهُنَّ فِصَاحِ

وله (في كتاب وصله) :

أَنَا فِي كِتَابٍ جَامِعٍ كُلِّ طَرَفَةٍ
 كَمَا جَمَعْتَ شَتَى سَفِينَةٍ نَسُوحِ
 (طویل)

لِأَرْضِيكَ أَسْتَفِي . وَمَغْنَاكَ أَتَحِي
 وَوَدُّكَ أَسْتَفِي وَنَحْوِكَ أَوْحِي

وله (في الشكوى) :

ولما غادرَ الحدَّانِ شلوي

بمُسْتَنٍ الخُطوبِ لقيَ طَرِيحاً

(وافر)

وجرَّعني الرِّغَاوَةَ صرفَ دهرٍ

يُسَوِّعُ غيري الصُّرْفَ الصَّريحاً ^(١)

تركتُ الاتِّكَالَ على الأمانِي

وبتَ أَضاجِعُ اليأسَ المُرِيحاً

وطنبتُ الخيامَ بدارِ قومي

وقلتُ لحاديَّتِي إيلي : استريحاً

وذاكَ لأنَّني من قبلِ هذا

أكلتُ تَمَنِّياً ، فخرَّيتُ ريحاً

وله (في فتي) :

فتى ما بهِ سَقَمٌ وتعلَّوهُ صُفْرَةٌ

فشأنكَ في الفَحْوَى ودَعَتني منَ الشَّرحِ

(طويل)

وقال في عذارِ غلامٍ يكتبُ خطاً مليحاً :

قد قلتُ : لَمَّا فاقَ خطُّ عذاره

في الحُسْنِ خطَّ يمينه المُسْتَمْلِحاً :

(كامل)

مَنْ يكتبُ الخطَّ المَليحَ لغيره

فلنفسه ، لا شكَّ ، يكتبُ أَمْلِحاً

(١) في ٢ : الريحاً .

حرف الدال

قال في مديح الوزير أبي نصر الكُنْدَرِيّ ، لما صار وزيراً لطغرلبيك :

أَقُوتُ^(١) معاهدُهمْ وشَطَّ^(٢) الوادي

فبقيتُ مقتولاً وشَطَّ الوادي

(كامل)

وسكرتُ من خمرِ الفراقِ ورقصَتْ

عيني الدموعَ على غناءِ الحادي^(٣)

فَصَبَابِي جَدْهُ وصَسَّوبُ مَدَامَعِي

جُودٌ ، وصُفْرَةُ لَوْنٍ وجهي جادي^(٤)

أَسْعَى لِأَسْعَدَ بالوصالِ وحقَّ لي

إنَّ السَّعَادَةَ في وصالِ سَعَادِ

(١) أَقُوتُ : خلت . شط : بعد .

(٢) في الدية : ٨٠٥/٢ : بشط .

(٣) ورد البيتان في معجم الأدباء : ١٤/٣ .

(٤) الحادي : الزعفران .

قالت ، وقد فتشتُ عنها كلَّ من
 لاقيتُهُ من حاضرٍ أو بادٍ :
 أنا في فؤادك فارمٍ لحظتكَ نحوه
 ترّني ، فقلتُ لها : فأينَ ^(١) فؤادي ؟
 لم أدرِ من أيِّ الثلاثةِ أشتكي
 ولقد عددتُ فأصغِ للأعدادِ :
 من لحظها السيّافِ ، أم من قدما (م)
 الرماحِ ، أم من صدغها الزّرادِ ؟
 ولكمُ تمنيتُ الفراقَ مغالطاً
 واحتلتُ في استثمارِ غرسِ ودادي
 وطمعتُ منها في الوصالِ لأنها
 تبني الأمورَ على خلافِ مُرادِ
 هي مَنْ علمتُ وليسَ لي من بعدها
 إلّا مُراسلةُ الحمامِ الشّادي
 يبكي فأسعدُهُ وصدقُ عنائي
 بسُعادٍ ، تحمّلني على الإسعاد
 في ليلةٍ من هجرها شتويّةٍ
 ممدودةٍ مخضوبةٍ بمدادٍ ^(٢)
 عقت بميلادِ الصّباحِ وإنّها
 في الامتدادِ كليلّةُ الميلاذِ

(١) في الدية : ٨٠٥/٢ : وأين .

(٢) ورد البيت في معجم الأدباء : ٤١/٣ .

ما الرأيُ إلّا أنْ أنْبرَ ركائبي

مزمومةٌ مشدودةُ الأَقْنادِ (١)

من كلِّ مشرفةٍ كهيكَلِ راهبٍ

تصفُ النجاءَ بِمرسِنٍ مُنْقَادِ

ضرغامٍ عرَّيسٍ وحوْتِ مَخاضَةٍ

وعُقَابِ مَرْقَبَةٍ وَحِجَةِ وادِ

نقشَتْ بِحيثُ تناقلتْ أخفافُها

صورُ الأهلّةِ من نعالِ جِادِ

أرْمِي بها اليِّدَاءَ تَفْرقُ جَنَها

فيها ، وتَرميني إلى الآمادِ

حتى تُنَيِّخَ بِروضَةٍ مَرهُومَةٍ (٢)

كَمُرَادِها دَمَئاً وَخَصْبَ مُرَادِ

فحصَ النسيمُ تَرايَها فانشَقَّ عن

نَهرٍ كَتَنَسيمِ الرَحيقِ بَرَادِ

وخلَا الذبابُ بِأَيكِها عَرِداً على

أَعوادِها كالْمُطَرَّبِ العَوَادِ

وتَرعرعتْ فيها أَطْفالُ الكَلالِ

مُتَنَكِّةٌ (٣) ضَرَعَ الغَمَامِ الغادي

(١) الأَقْناد : مفردُها القَنْد وهو غُصْبُ الرَحل .

(٢) رَوْضَةٌ مَرهُومَةٌ ، أَصابتها الرَهِجَةُ ، وهي المَطَرُ الضَّعيفُ الدائمُ .

(٣) امْتَك : مص .

ونَصَّا سراييلَ المذَلَّةَ ^(١) جَارَهَا

وَاجْتَنَابَ غَرًّا سَابِغَ الْأَبْرَادِ

هِيَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ الْعَمِيدِ وَلَمْ تَنْزَلْ

شَرِبَ الْعَطَاشِ وَمَسَحَ الْوَرَادِ

ومنها :

غَرَّ الْأَعَادِي مِنْهُ رَوْنَقُ بَشْرِهِ

وَأَفَادَهُمْ بَرْدًا عَلَى الْأَكْبَادِ

هَيْهَاتَ لَا يَخْدَعُهُمْ إِيْمَاضُهُ

فَالْفَيْضُ نَحْتًا تَبَسَّمَ الْآسَادِ

فَالْبَهْوُ مِنْهُ بِالْبَهَاءِ مُوَشَّحٌ

وَالسَّرْحُ مِنْهُ مُسَوَّرَقُ الْأَعْوَادِ

وَإِذَا شَيَاطِينُ الضَّلَالِ تَمَرَّدُوا

خَلَّاهُمْ قُرْنَاءَ فِي الْأَصْفَادِ ^(٢)

شَنَّ النَّهَابَ عَلَى قَوَافِلِ مَالِهِ

بَأَنَامِلِ كَغَفِيرَةِ الْأَكْرَادِ

وَحَوَى مَقَالِيدَ الْعُلَا بِصَنَائِعِ

عُقِدَتِ قَلَائِدُهَا عَلَى الْأَجْيَادِ

عَدَّوْهُ فِي الْأَجْنَادِ مِنْ أَفْرَادِهَا

وَرَأَوْهُ فِي الْأَفْرَادِ كَالْأَجْنَادِ

(١) فِي رَأْيِ : الْمَجْرَةُ .

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنْ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : ٢/١٣ ؛ (الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ فَقَطْ) .

مرحاً كاهبَ النسيمُ مُجاذِباً
أهدابَ خوط البانة الميَّادِ
وهو الغمامُ بعَيْنِهِ فظباه لَذِ
إبراقِ والإنذارُ للارعادِ
وهو الخضمُّ إذا سَطَا قَهَرَ العدا
بتلاطمِ الأمواجِ والأزبادِ
وهو الصَّبَاحُ يعطُّ أُرْدِيَةَ الدُّجَى
والشمسُ لا تَخْفَى بَكلِّ بِلادِ
والسيفُ يَزْهَقُ نَفْسَ كُلِّ مُعَانِدِ
والفهرُّ^(١) يَدْمَغُ رَأْسَ كُلِّ مُعَادِ
إِقْدَامُ عمرو في سَاحَةِ حَافِمْ
في حِلْمٍ أَحْنَفَ في دِهَاءِ زِيَادِ
فَنَدَاكَ مُتَجَمِّعِي وَبَابُكَ مَقْصَدِي
وهواكَ راحِلَتِي ومدْحُكَ زَادِي
ولسوفَ تَعْلُو بِاعْتِنَائِكَ هَمَّتِي
حَتَّى أَنْصَ^(٢) عَلَى السَّمَاءِ وَسَادِي
قال يمدحُ الرئيسَ أبا المحاسنِ سعدَ بنَ محمدٍ بنِ منصورٍ ، وهو رئيسُ
جُرْجَانٍ بِقَصِيدَةِ دَالِيَّةٍ ، مَظْلَعُهَا :
عَجِبْتُ لَطِيفِهَا أَنْتَى تَصَدَّتِي
وَأَوْمَضَ بِالتَّوَاصُلِ ثُمَّ صَدَّأَ
(وافر)

(١) الفهر : الحجر يَدُقُّ بِهِ الْجُوزَ .

(٢) نص : رفع ، ونص المتاع : جبل بمضه فوق بعض .

نصبتُ لصيده أَشْرَاكَ نومي
وصاحَ الانتباهُ به فنداً
هو الطاووسُ زياً واختيلاً
ولكنْ كالقَطَا ليلاً تهدي

قال البخارزي : « قلتُ : فلما بلغتُ هذا البيتُ قال : ما أحسنَ ما
جمعتَ في المعنى بينَ هذينَ الطائرينِ ! : قد طيرتَهُما على ألسنة الرواة
سائرينِ ، وتخلصتَ إلى المدح . فلما سمعَ قولي فيه :

عَلا هُمَا فليسَ يهشُّ إلا
إلى قرصِ السماءِ إذا تغدَى

هزَّ إليَّ ملاثَ العمامةِ ، وشهد لي في الصنعة بالامامة . حتَّى انتهيتُ إلى
قولي :

منَ القومِ الذينَ إذا استُمدُّوا
ندىً فضحوا الخضمَّ المُستمدَّ
فلا ودَّوا لرأسِ العزِّ شجاً
ولا شجَّوا بدارِ الهونِ ودَّ

وقال (في غلام) :

وشادنٍ قد بكى عشقاً فأعجبني
بترجسٍ صبٍّ ماورداً على وردٍ
(بسيط)

كَأَنَّ أَدْمَعَهُ وَالْعَيْنَ تَسْفِكُهَا

دُرٌّ وَهِيَ فَهَوَى مِنْ جَانِبِ الْعَقْدِ

وَقَالَ فِي تَفْضِيلِ الْعُزْبَةِ عَلَى التَّاهِلِ :

يَشْفَى الْمُعِيلُ بِقَلْبٍ ضَيْقٍ كَمَدَا

فَلَا أَرَى أَنْ يُسَمَّى صَدْرُهُ بَلَدَا

مَا قَرِطَ أُذُنَ زَنْبِيلٍ بَنَانُ يَسَدِي

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلدَّهْرِ الظُّلُومَ يَدَا

وَكُنْتُ أَحْسَدُ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا

لَوْلَا قَضَاءُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا

لَا خَيْرَ فِي كِبْدِ تَمْشِي إِذَا دَجَنْتُ

فِي الْقَلْبِ مِنْهُ سُمُومٌ تَصْدَعُ الْكَبِدَا

إِنْ كُنْتُ أَهْلَ بِنَاءِ الْمَجْدِ فَاجْتَنِبِ الْ

بِنَاءَ بِالْأَهْلِ وَابْغِ الْمَجْدَ مُتَّحِدَا

فَتَلُكَ بِالْشَّرِّ كَالرَّمَانِ مُكْتَشِرَا

دَعْنَهَا وَإِنْ كَانَ كَالرَّمَانِ مَا نَهَدَا

وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا : ثَغْرُهَا يَرَدُّ

فَاحْزَمِ فِكْمَ بَرْدٍ قَدْ أَحْرَقَ الْبَلَدَا !

فَالظَّهْرُ مِنْكَ بِحِمْلِ مُوقِرٍ أَبَدَا

وَالْبَطْنُ مِنْهَا بِحِمْلِ مَثْقَلٍ أَبَدَا

وَإِنْ يَطْشُ وَتَدُّ مَا بَيْنَ فَخْذِكَ فَاشُدُّ

جِجَهَ ، فَقَدْ مَا أَذَاقُوا الشَّجَّةَ الْوَتَدَا

والقوسُ إذ زوّجوها السهمَ شاكيةٌ
تُرنُ السيفُ بسّامٌ إذا انفردا

قال (وقد وصلته رسالة) :

أعني قد وافى كتابك فانظرا
عني به حرّ الهموم وقد وقّد
(كامل)
وفككت عنه فكم فصولٍ تنتقى
ونظرت فيه فكم فصوصٍ تنتقد !

وقال (في الشكوى) :

تعالَ تَنَدُبْ مع وَرَقِ الغضا
على عهدٍ كَرَبْتُ أَنْ تَبِيدَ
(سريع)
وقلّصِ الذيلَ وشمّره عَن
خَلْفِ من الخلقِ حَكاهم لَبِيدُ^(١)
وله في الفخر :

برى جسدي حُبّ العُلا فتهدّمت
ورحلي على الحَرْفِ العُلا مَشِيدُ^(٢)
(طويل)

(١) تَصْمِين لِقَوْلِ لَبِيدَ : (الديوان : ١٥٧) .

ذهب الذين يعاش في أكثافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر ب
واقْتِيَّاس من الآية : « وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة » (١٩/٥٩) .

(٢) العُلا : الناقة المشرفة الجسيمة .

وقد مَلَكْتَنِي شَيْمَةٌ مُلْكِيَّةٌ
وَمَمِّي جِنِّي الْغَرَامِ مَرِيدُ
فَللهِ نَفْسٌ عَذَّبْتَنِي بِهَمِّهَا
عَرَانِي بِهَا النِّقْصَانُ وَهِيَ تَزِيدُ
تُطَاوِعُنِي الْآسَادُ وَهِيَ آيَةٌ
وَيَدْنُو إِلَيَّ النُّجُومُ وَهُوَ بَعِيدُ
وَقَفَرٍ يَظَلُّ الرِّكَبُ فِي حُجْرَاتِهِ
بِضَلِّ وَمِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدُ
إِذَا اسْتَبَقْتَنِي الرِّيحُ فِيهَا تَعَجِبْتُ
وَقَالَتْ : لَحَاكَ اللهُ أَيْنَ تَرِيدُ ؟
تَنَاسَبَ فِيهَا قَيْدُ^(١) رُحْمِي وَلَيْلِي
وِغَايَتُهَا ، كُلُّ الثَّلَاثِ مَدِيدُ
وَقَالَ فِي الْمَجَاءِ :

أَشَاعَ فُسَادَهُ الْفَسَوَى^(٢) نَصْرُ
وَفَاقَ جَمِيعَ أَهْلِ فَسَا فَسَادَا^(٣)
(وَافِر)
فَسَا هَجَوِي عَلَيْهِ فُسَادٌ . إِيْحَسُ
بِمَنْ هَجَوْا عَلَيْهِ فَسَا فَسَادَا^(٤)

(١) قيد : مقدار .

(٢) الفسوى : المنسوب إلى بلدة فسا بفارس قرب شیراز .

(٣) من الفساد .

(٤) من السيادة .

وقال (في الرثاء) :

أوالدني بعُدتِ على التّـداني

فيا عجباً من الدّاني البعيد !
(وافر)

وكانَ لنا دعاؤك في صُعودِ

فكيفَ انحطَّ من تحتِ الصّعيدِ ؟

وله (في الفحش) :

وكانه فرعونُ إلاّ أنّه

من جانبِ الوجعِ ذُو الأوتاد ^(١)

قال في الدمية (٣٠٦/١) : « وقد اتفقَ لي في معناه ما لا أحسبني سبقتُ

إليه من قصيدة (في الغزل) :

واتّفاقٍ حَسَنٍ أَلْ

لَفَ شَمَلًا قَدْ تَبَدَّدَ

(مجزؤه الرمل)

واعتناقٍ ضَيِّقٍ يـ

هُكَّ المَمزُوجِ مُفْرَدٍ

وله (في الغلام) :

عراني زكّامٌ فابتَلاني مُكرّها

بـهـجـرٍ « بديعٍ » في ملاحـيـهِ فـرـدٍ

(طويل)

(١) الوجعاء : الدبر . وذو الأوتاد : كنية فرعون ، يشير بذلك إلى أنه كان ظالماً لوطياً .

وذاك لشمي ورد خديته دائماً
وقد يعتري داء الزكام من الورد

وله ^(١) (غزل الغلام) :

لرجله عندي يدٌ إذ خَطَّتْ
نحوي فداها كل رجل ويد
فلا تمتعتُ بحُرِّيَّتي
إن لم أعامله برقَّ الأبد

وله في شدة البرد :

لبس الشتاء من الجليد جلوداً
فألبس فقد برد الزمان بروداً ^(٢)
(كامل)

كم مؤمن قرصته أظفار الشتاء
فغدا لسكان ^(٣) الجحيم حسوداً
وترى طيور الماء في وكناتها ^(٤)
تختار حرَّ النار والسفوداً

(١) الوزن مضطرب بين السريع والرجز .

(٢) الأبيات من وفيات الاعيان : ٦٨/٣ ومن معجم الأدباء : ٣٧/١٣ وشذرات الذهب :

٣٢٨/٣ .

(٣) في معجم الأدباء : لأصحاب .

(٤) في معجم الأدباء : أرجائها .

وإذا^(١) رميتَ بفضلِ^(٢) كأسكَ في الهواءِ

عادتُ عليكَ من العقيقِ عُقودا

يا صاحِبَ العُودَيْنِ لا تُهْمِلِهما

حرَّكَ لنا عوداً وحرَّقَ عوداً^(٣)

وله (في الشكوى) :

لا تُنْكِرِي يا عزَّ إن ذلَّ الفَنَى

ذو الأصل ، واستعلَى لثيمُ المَحْتَدِ

(كامل)

إنَّ البُزاةَ رؤوسُهُنَّ عواطل

والنَّجْ مُعْقودٌ برأسِ الهدْمِ^(٤)

وقال في الهجاء (والفحش) :

وقاضٍ لنا أَيْرِ أَبَدِ

يَنِيكَ الرَّدَى معَ الجَيِّدِ

(مقارب)

فقلتُ : تقولُ بهم أم بهن ؟

فقالَ : بهمينَ يا سيِّدي

(١) في معجم الأدباء : فاذا .

(٢) في معجم الأدباء : بسور .

(٣) في معجم الأدباء وشذرات الذهب : ٣/٢٢٨ : حرَّقَ وحرك . العود الأول : آلة

الطرب (المزهر) للسمع ، والعدد الثاني : الخطب للدفء .

(٤) من الدية : ١/٦٥١ .

قال في أبي منصور السمعاني (١) :

شَغَلْتُ بِسَمْعَانِي مَرَوْ مَسَامِي
فَحَزْتُ الْمُنَى مِنْ أَوْحَدِ الْعَصْرِ فَرَدِهِ
(طویل)

وَأَلْبَسْتُ زِيَّاً مِنْ نَسَائِجٍ وَشِيهِ
وَقُلْدْتُ سَمَطاً مِنْ جَوَاهِرِ عَقْدِهِ

وَسَرَّحْتُ مِنْهُ الطَّرْفَ فِي مُتَوَاضِعِ
أَتَى نَحْوَهُ الْجَبَّارُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِهِ

فَبَاتَ عَزِيزَ الْعَيْشِ فِي بَيْتِ عِزِّهِ
وَوَظَلَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي ظِلِّ مَجْدِهِ

(١) من الدمية : ٨٤٦/٢ .

حرف الذّال

(وله في غزل الغلام) :

نَفْسِي فِدَاءٌ لِّذِي حِفَافٍ يَنْفِذُ فِي مُهْجَتِي نَقَادَا
قُلْتُ ، وَقَدِ نَهْتُ فِي مَوَاهُ : « يَا لَيْتَنِي مَتُّ قَبْلَ هَذَا » ^(١)
(مَخْلَعُ الْبَيْطِ)

وله (في الشكوى من الفقر) :

إِنْ كَانَ ابْلِيسُ ^(٢) لِإِبْلَاسِهِ ^(٣) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يُسَمَّى كَدَا
فَاسْمِي إِنْ لَيْسَ لِأَنِّي مِنَ الْإِفْلَاسِ فِي خَطْبٍ شَدِيدٍ الْأَذَى
(سَرِيع)

(١) سورة مريم (١٩) / الآية ٢٣ ، وتعام الآية : « قالت : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » .

(٢) ابليس : يونانية الأصل من لفظة (Diabolos) أي الكذاب ثم الشيطان .

(٣) إبلس من رحمة الله : ينس .

حرف الراء

(وقال في الغزل) :

أُطْلِعْتَ بِأَقْمَرِي عَلَى بَصَرِي
وَجْهًا شَغَلَتْ بِحُسْنِهِ نَظْرِي
(كامل)
وَنَزَلَتْ فِي قَلْبِي وَلَا عَجَبٌ
فَالْقَلْبُ بَعْضُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ

وقال (في الشكوى) :

يَمُرُّ عَلَيَّ زَمَانُ الرَّبِيعِ
وَلَا الْعَيْشُ حُلُوٌّ وَلَا الْكَأْسُ مُرٌّ
(متقارب)
فَأَفْلَاكُهُ بَعْنَادِي تَدُورُ
وَأَخْلَافُهُ بِخِلَافِي تَدِيرُ
أَجَرَعُ مِنْ شَرِّهِ مَا يَسُوءُ
وَأَحْرَمُ مِنْ أَرْزِيهِ مَا يَسُرُّ
وَأَشْرَبُ مِنْ مُقْلِي مَا يَضِيرُ
وَأَكْلُ مِنْ كَبْدِي مَا يَنْضَرُ^(١)

(١) في ٢ : يَضِيرُ .

وَدَمَعِي كَالْبَحْرِ طَامِي الْعُبَابِ
وَعَيْنِي فِي مَائِهَا الْمِلْحُ ذُرٌّ
غَدَتُ نُهْرِي^(١) وَهِيَ دُهُمُ الثَّيَابِ^(٢)
وَكُنْتُ وَكَانَتْ لِيَالِي غُرٌّ
لِرُودٍ مِنَ الْخَلْدِ أَضْحِي أَشْمُ
وَمَسْكٍ مِنَ الصَّدَغِ أُمْسِي أَجَرٌ
وَلَيْسَ يَفِي لِي وَأَيْسَ الْوَفَاءُ ؟
صَدِيقٌ صَدُوقٌ مِنْ النَّاسِ طُرٌّ
وَمِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْحَسْرِ أَنْ (م)
يَقَالَ لِكُلِّ مِنْ النَّاسِ : حُرٌّ

وَقَالَ (فِي الْحَمْرَةِ) :

تَذَكَّرَ نَجْدًا فَحَنَّ اِدَّكَارَا
وَقَالَ : سَقَى اللَّهُ تِلْكَ الدِّيَارَا
(مُتْقَارِب)
وَلَا حَ بِهَا بَرَقُهَا فَاسْتَعَارَ^(٣)
فَوَادُ الْمُتَيْمِ مِنْهَا اسْتَعَارَا^(٤)
وَشَاقَقْنَهُ مِنْ عَصْرِهَا حَالَتَانِ
خَلَعُ الْعِذَارِ وَوَصَلَ الْعَذَارَى

(١) نهر : جمع نهار .

(٢) في را : الثياب .

(٣) استعار : من الاستعار .

(٤) الاستعار : الاحتراق .

ليالي أكتافها طَلْقَة
 ولم يُحدثِ الشملُ فيها انتشارا
 تسيلُ أباريقُها بالمدامِ
 كما جرحَ البازُ جيدَ الحُبّارى
 تَغَصَّيتُ ^(١) عنها سوى حسرة
 نُديمُ المُقامِ وتَأبى انْحِسارا
 فلهِ ما أَجهَلَ المستهامَ !
 أبعدَ العشيّةِ يَرْجو عَرَارا ^(٢) ؟

وله (في الغزل) :

ما أنسَ لا أنسَهُ والبينُ جدّ به
 وفجعةُ الدهرِ لا تُبقي ولا تَدَرُ
 (بسيط)
 وفي فؤادي من لدغِ الهوى سَقَرٌ
 طولَ الزَّمانِ وما أدراك ما سَقَرُ !

وله (في الغزل) :

وما أنسَ لا أنسَ يومَ الرحيلِ
 إذْ أزمعتُ آلُ ليلى ابتكارا
 (متقارب)

(١) تغصيت عنها ومنها : ابتعدت .

(٢) تلميح إلى البيت المشهور :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار

أَفَاضَتْ دُمُوعاً وَفَضَّتْ جَمُوعاً
وَشَاقَتْ صُدُوراً وَشَقَّتْ صَدَاراً
وَجَارَتْ فَصَارَ لِيَ الْحُزْنُ جَاراً
وَنَارَتْ فَأُضْرِمَتْ الْقُلُوبَ نَاراً

وقال (في المديح) :

يَا مُؤْمِناً يُطْلَعُ شَمْساً إِذَا
أَلْقَتْ ذُكَاءُ الْبِدِّ فِي كَافِرٍ^(١)
(سريح)
فَدُمٌ لَمَكْسُورِ الْعُلَا جَابِراً
مَا كَسَرَ الْجُوعَ أَبُو جَابِرٍ^(٢)

وله أيضا :

إِذَا الْفُجَارُ أَطْغَاهُمْ غِنَاهُمْ
فَعَامَهُمْ بِهِ عَامُ الْفِجَارِ^(٣)
(وافر)
فِيَفْجَوْهُمْ بِأَرْمَاحِ طِيَالٍ
وَيَفْجَعُهُمْ بِأَعْمَارِ قِصَارٍ

(١) الكافر : الليل .

(٢) جابر بن حبة : اسم الخبز ، وكنيته أبو جابر .

(٣) أيام الفجار أربعة أفجرة في الأشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كثافة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة على قيس ، فلما قاتلوا قالوا : فجزنا . حضرها النبي (ص) وهو ابن عشرين . وفي الحديث : كنت أنبل على عمومي يوم الفجار : ورميت فيه بأنهم ، وما أحب أني لم أكن فعلت .

فمن دامى الكعوبِ بذى كعوبِ
ومَخضوبِ الفقارِ بذى الفقارِ (١)

وقال (في المديح والعتاب) :

غريبُكم ليسَ له دارُ
ما هكذا يُحرّمُ الجارُ
(سريح)

طيرني فكري إليكم وفي
قلبي لطيرِ الغمِّ أوكارُ
ومن ورائي ، فارحموا غُرْبِي ،
حدائقُ غُلبٍ وأنهارُ (٢)

لكنني خلفتها مكرهاً
والدمرُ تاراتُ وأطوارُ
وفي نزولِ الخانِ عارُ ، وفي
أمثالِكُم (٣) : نارُ ولا عارُ

وقال (في المديح والردّ على الحساد) :

للهِ أي فتى أقلّ رداءه
كتّفي على حينِ استمرّ مَريسري
(كامل)

(١) ذو كعوب : الرمح . ذو الفقار : سيف علي (رضى) .

(٢) سورة عبس « وحدائق غلبا » .

(٣) أي جاء في الأمثال .

باكي سحاب الجود يضحك بشره

عن غرة قمرية التصوير

ما حطه بطن إلى ظهر الثرى

إلا لعودي منبر وسرير

رَضَعْتَهُ والدي وبوَاهُ أبي

صدر المالك بعد حجر الطير^(١)

فمتى يثر نفع الحروب يقل له

خيشومه : يفديك كل عير

أبرى^(٢) العدو وقد تعدى طوره

ألا أشق صماخه بزئيري ؟

ويدي مساعدي وسيفي ساعدي

والرمح ظهري والسنان ظهري

فليكثر الحساد في مقالهم

شروى الكلاب تناوحت بهيرير^(٣)

ها إنني قرم تناهب مرتعي

جرب فهجت مجرجراً بهدير

(١) أنظر : المرضعة لغير ولدها .

(٢) في ف ٢ : أرى .

(٣) تناوحت الرياح : هبت مرة صبا ومرة جنوباً .

وله (في الافتخار بشعره) :

شِعْرِي يَعْلُو الشَّعْرِي بِرُبِّيَّتِهِ
ويسحبُ الذَّيْلَ فوقَه قَدْرِي
(مشرح)
في كلِّ بحرٍ عجائبٌ وأنا النـ
بَحْرُ ، ولكن عجائبي شِعْرِي

وقال أيضاً (في الشكوى من الناس) :
لا ترجُ^(١) خيراً شاملاً في البشرُ
فسرُّهُمُ أشملُ إن يُعْتَبَرُ
(مريح)
ثلاثهم شرٌّ ومصدقُ ما
حكينهُ حَصْرُ حروفِ البَشَرِ

وله (في الفحش) :

سِكْبَزُنَا^(٢) لا يزالُ مُفْتَخِرًا
بأصلِهِ ، وهو ليسَ بالفاخِرِ
(مشرح)
مقلوبُ نصفِ اسمِهِ لزوجتِهِ
يجبُ مقلوبَ نصفِهِ الآخرِ

(١) في ف ٢ : لا ترجى .

(٢) أنظر شرح الكلمة في مطلع دراستنا لشعره وشاعريته .

وله (في غزل الغلام) :

كوى جوف قلبي لفٌ صُدغٍ مُشابهٌ

علامةٌ مهموزٍ بمحنيٍّ ظَهْرِهِ
(طویل)

وضاعفَ أشجاني بِسالمِ جَسِمِهِ

ومعتلَّ عَيْنِهِ ونافصَ خَصْرِهِ

ويقول من قطعة (في الغزل) :

ولقدُ جذبتُ إليَّ عِقبَ صُدغِها

فوجدتُها جَرَّارةٌ مَجْرورةٌ^(١)

(كامل)

وكشفتُ ليلةً وصلِها^(٢) عن ساقِها

فرايتُها مِمكارةٌ مَمكورةٌ^(٣)

قال يمدح أبا جعفر بن المختار :^(٤)

شِعْرُكَ يا ابنَ المُختارِ مُختارُ

يكادُ حَبَّ القلوبِ يَمْتارُ

(ضح)

(١) المقرب لأنها تجر ذيلها . وقد أورد معجم الأدباء غير هذا المعنى .

(٢) في معجم الأدباء : جلوة .

(٣) البيتان من لباب الألباب : ٦٨ ، ومن معجم الادباء : ٣٤/١٣ .

(٤) وهو كال الملك محمد بن أحمد مختار الزوزني . كان من أصدقاء الباخريزي ، وكان يعمل

رئيساً لديوان الانشاء في سلطنة ألب ارسلان (٤٥٥ - ٤٦٥ هـ) (وزارت در عهد سلاطين

سلجوقي : ٥٩ ، ٦٧) .

فِرَاسَتِي فَيْكَ أَنْ تَسُودَ وَإِنْ
ذُبِّلَ دُونَ الْغُيُوبِ أَسْتَارُ (٢)

وله (في الغزل) :

زَكَاةُ رُؤُوسِ النَّاسِ فِي عِيدِ فِطْرِهِمْ
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ : صَاعٌ مِنَ الْبُرِّ
(طویل)

وَرَأْسُكَ أَغْلَى قِيَمَةً فَتَصَدَّقْ بِي
بِفَيْكِ عَلَيْنَا فَهُوَ صَاعٌ مِنَ الدُّرِّ (٣)

وله في الوزير الصفيُّ أَبِي الْعَلَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بنِ حَسَّوَل (٤) :

يَا حَادِيَّ الْعِيرِ رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ
وَقِفْ فَلَيْسَ بَعَارٍ وَقْفَةُ الْعِيرِ
(بسيط)

وَاحْلُبْ مَا قِيَّ عَيْنٍ طَالَمَا قَصَّرَتْ
حُمُرَ الدَّمُوعِ عَلَى الْبَيْضِ الْمَقَاصِيرِ

(٢) البيتان من (وزارت در عهد سلاطین سلجوقي : ٧١) .

(٣) البيتان من معجم الأدباء : ٣٥/١٣ .

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن حصول ، أصله من همدان ومنشؤه الري ، يضرب المثل بأبيه في الكتابة والبلاغة وله شعر كثير في تنمة التيمية : ١٠٧/٢ . وأسلوبه رقيق وخطه جميل (دمية القصر : ٥٢٩/١) . والبيتان جزء من قصيدة ضاعت كلها ، فقد قال الباخريزي : « وأنشدته قصيدتي فيه ، وهي : » .

قال في صديقه أبي القاسم بكر بن المستعين^(١) الكاتب :

شرفتُ بكِرمٍ ثم أنسي مجاهله

أنوّه ، لا ، لا تُنكروا شرفَ البكري

(طويل)

إذا صغتُ مدحاً فيه حنّهم صاهلاً

جوادي إعجاباً بهِ ورغاً بكري^(٢)

أظنُّ مَداداً سائلاً من يراعِهِ

دمَ العُدرةِ المسفوحِ من لفظهِ البكري

(١) أبو القاسم محمّد في ديوان الرسائل للأثير محمد بن محمود الفزنوي إبان رئاسة أبي بكر القهستاني

ثم صار رئيساً للديوان في زمان سلطنة طغرل بك السلجوقي ، وقد شاركه البانغري العمل في

الديوان المذكور . له شعر حسن ورد بعضه في (دمية القصر : ج ٢) والأبيات من الدمية : ج ٢

(٢) رغا البعير : صوت . والبكري : ولد الناقة أو الفتي منها .

حرف الزاي

(قال في الشكوى والافتخار) :

أشكو إلى الله أني في سواسية
تَرَدَّدوا بينَ غَمَّازٍ وَهَمَّازٍ
إذا تعاووا^(١) حشوتُ الأذنَ دونهمُ
(بيط)
بإصبعي ولويتُ الشدقَ كالهَازي
ولا أباني بإذلالٍ خُصِّصْتُ بهِ
مِنْهُمْ وفيهم ، وإنْ خُصِّصُوا بإعزاز
رجلُ الدَّجاجةِ لا من عِزِّها غُسِلَتْ
ولا مِن الدُّلِّ خِيطُ مُقْلَةُ الباز

وله (في الشكوى) :

سلامٌ على سادةٍ قد جرى
لهم في التمثل : مَن عَزَّ بَزًّا
وإني لفي رُذُلٍ^(٢) آثَرُوا
(متقارب)
سبيلَ القلابِ فَمَنْ بَزَّ عَزًّا^(٣)

وله (في الهجاء) :

يا صخرُ ما بك هَزَّةٌ لندى
هَيَّهَاتَ ما بالصخرِ من هَزَّةٍ
(سريع)

(١) في را : تعاووا .

(٢) في ف ٢ : رذلك .

(٣) في ف ٢ : عزبزا

ما ذاقَ خبزَكَ في الوري أحدٌ لله ثُمَّ لخبُزِكَ العِزَّة

وكتب إلى الأعزَّ أبي الفضل محمد بن اسماعيل بهذه القطعة حينما
لقيه ببغداد (في الحمرة) :

عليَّ بها مدخنةٌ بندُ عليَّ بها مُقدِّمةٌ بقزُّ^(١)

(وافر)

إذا ما قهقهه الأبريقُ عنها ليكسو الكأسَ منها أحسنَ الزُّي

تخيَّرَ ناظري في عينِ ديكٍ جرتَ من مثلٍ منقارِ الإوزِ

أدْرِها يا أعزَّ الناسِ عِندي على تذكاري سيِّدنا الأعزَّ^(٢)

(١) إبريق مفرد : إذا وضع عليه مصفاة. القز والحز : قماش حريري. معربة. وهي كلمة فارسية

(٢) من الدمية : ٣٦٨/١ .

حرف السين

(قال في الحمرة) :

قُمْ فَاسْقِنِي الرَّاحَ الَّتِي تُغْرِمُهَا
مُبْتَسِمٌ رَغْمًا لِدَهْرِ عَبُوسٍ
(سريخ)
زُمُرْدَ الكَرَمِ عَفِيقَ العَنَابِ
قَيْدَ سُهَيْلِ الدَّانِ شَمْسَ الكَوْوَسِ

وله (في الشكوى) :

قَلْبِي لِعَهْدِ السُّرُورِ نَاسٍ
وَالْحُزْنُ مُلْقٍ بِهِ الْمَرَّاسِي
(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)
وَمَا سِوَى التُّرْبِ نَعْلُ رِجْلِي
وَلَا سِوَى الشَّعْرِ تَاجُ رَأْسِي
أَرْجِي ^(١) مَعَاشًا إِلَى لِبَاسٍ ^(٢)
بَلَا مَعَاشٍ وَلَا لِبَاسٍ

(١) أرجى .

(٢) لباس : اجتماع واختلاط .

يغصُّ بالقارِ جَوْفُ دَتِي
ويسكنُ العنكبوتُ كاسِي
فكم تزوجتُ بنتَ كرمٍ
صلّى عليها أبو نواسٍ

وقال (في الحمرة والساقى) :

وساقٍ سَقَانِي فِي أَرْقٍ زُجَاجَةٍ
موردةٌ ، من نُورِهَا النَّارُ تُقْتَبَسُ
(طويل)

كما استعبرَ المعشوقُ وهو مصعدٌ
لأنفاسِهِ ، والدَّمْعُ فِي خَدِّهِ احْتَبَسَ
فذنُوبَ لَوْنِ الخلدِ تَسْعِيرَةُ الحِشَا
وأجمدَ ذَوْبَ الدَّمْعِ تَصْعِيدَةُ النَّفْسِ

وقال (في الشكوى والموعظة) :

كم من فتيٍّ نابِهٍ الأخطارِ الحَقَّةُ
بأخملِ الناسِ ذكراً خُلِقَهُ الشَّرْسُ
(بسيط)

أما ترى البغلِ سوءَ الخَلْقِ يَنْسِبُهُ
إلى الحَمِيرِ وَمِنْ أَخْوَالِهِ الْفَرَسُ ؟

وقال (في الحمرة والغلام) :

صبراً جيلاً فلعلّ أو عسى

يورقُ عودُ الوصلِ بعدما عسا (١)

وربّما يكيّ الجليدُ صَبَوةً

كالصخرِ تنسُدُ عينُهُ وإن قسا

فسقني مشمولةً يسعى بها

قضيْبُ بانٍ في فؤادي غُرساً

ونادٍ بالولدانِ لئنِّي رجُلٌ

أعجمُ لا أعرفُ سورةَ النّسا

وإنْ رزقتَ في الملاهي نفْساً

فعدّ كلّ العُمُرِ ذاكِ النّفْسا

لا سيّما والبلبلُ الغريدُ قد

أفصحَ بالنّطقِ وكانَ أخرساً

كأنّما في نغماتِ صَوْنِهِ

يُشَمَّتُ الصّبيحَ إذا ما عطّسا

والأقحوانُ ضاحكٌ مِن عَقْلِ مَنْ

حازَ الشرابَ دونَه وما احتسَى

(١) عسا : غلظ وصلب .

وله (في الغزل) :

أصبحتُ عبداً لشمسٍ
ولستُ من عبدِ شمسٍ
(مجت)

إنِّي لأعشقُ شيءٌ
وحقٌّ من شقٍّ خمسي (١)

هيفاء تتركُ يومي
بالهجرِ حاسداً أممي
ولا تبالي جفاءً
أسرَّ يومي أم سي (٢)

وقال في (الشكوى) :

ينصفُ القرنُ فيرثدُ زكا عن
حومةِ الحربِ وقد جاءَ حساً (٣)
(مديد)

وإن تلوّنا مدحَه فوجهه الـ
بسّامُ لا يتلو علينا « عبساً »

(١) يريد أنه أعشق إنسان . وشق خمسي : أي خلق أناملي في يدي .

(٢) أي شيء .

(٣) ينصف : يقسمه نصفين . زكا : زوج . حساً : فرد ، أحاً هذا أم زكا ؟ : أي أفرد هو أم زوج ؟ .

وقال (في الشكوى) :

ولقد تَمَنَيْتُ الجِوَابَ فَقِيلَ : مَهْ

إِنَّ التَّمَنِيَّ رَأْسُ مَالِ الْمُبْلِسِ (١)
(كامل)

وإذا دنانيرُ الفتى رقصَتْ على
أظفارِهِ خَجَلَتْ فِلَسُفُ الْمُفْلِسِ

وقال (في الغزل) :

وخريدةٍ تَكْسَى الجمالَ لباسا

قاسى الفؤاد بحُبِّها ما قاسى
(كامل)

جُنْتُ خلاخلُها بنغمةٍ ساقِها

ولذلك سُمِّيَ جَرَسُها وَسْواسُ (٢)

وله (في الافتخار) :

أنا من صَدَمَةِ النَّوَائِبِ قاسِ

تَعْتَرِي خُطوبُها فَأَقاسِي
(خفيف)

إن بَدَا قارِعٌ فَرَأْسِي صَخْرٌ

أو بَدَا فَاجِعٌ فَصَخْرِي راسِي

(١) المبلِس : المتعير واليائس .

(٢) الدمية : ٣٨٩/٢ .

وله (في الهجاء) :

جُرْحُ جُحْرِ ابنِ غَالِبٍ لَيْسَ بِمُوسَى
فَأَذِقْهُ يَا رَبُّ بِأَسَا وَبُوسَا
(خفيف)
ما عَجَبْنَا أَنْ كَانَ مِنْ خَيْرِ قُومٍ
إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

وقال (في هجاء أهل جرجان) :

يَا أَهْلَ جَرْجَانَ عَفَاءٌ عَلَى
أَرْضِكُمْ الْكَالِحَةِ الْعَابِسَةِ
(سريع)
فَسُفِرْتِي مِنْ خُبْرِكُمْ قَفْرَةٌ
وَصُرْتُ مِنْ خَيْرِكُمْ آيِسَةٌ
لَكُمْ هَوَاءٌ سَلَسٌ بَوْلُهُ ^(١)
عَلَى عَثَانِكُمْ النَّائِسَةِ
فَالرُّجُلُ مِنْ أَوْحَالِكُمْ رَطْبَةٌ
وَالْيَدُ عَنْ أَمْوَالِكُمْ يَابِسَةٌ

قال في وصف مُنَادِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَحَسَنِ مُوَاصِفَتِهِ :

فَدَتِكَ النَّفْسُ يَا قَمَرِي وَشَمْسِي
وَيَوْمِي فِي وَدَادِكَ مِثْلُ أُمِّي
(وافر)

(١) في الديوان : بولها . العثانين : مفردهما العثفون : الحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو ما نبت
على الذقن وتحت سفلها أو هو طولها . النائسة : المتحركة .

طَلَعَتْ فَكَدْتُ أَصْبَحُ مِنْ تَلَالِي
 جِينِكَ لِي فَقَالَ الصُّدُغُ : أَمْسِ
 تَعَالَيْ وَامْلَأِي سُنِّي صَبَاحاً
 بِضَرَّةٍ وَجْهَكَ الْوَرْدِي بِخَمْسِ
 عَلَى وَجْهِ الَّذِي أَجْنَى بَنَانِي
 ثَمَاراً لِلْمَكَارِمِ وَهُوَ غَرْمِي
 فَإِنْ سَاءَلْتَنِي : مَنْ ذَاكَ ؟ أَنْشِدْ
 وَذَاكَ مُحَمَّدٌ تَقْدِيهِ نَفْسِي ^(١)

(١) الدمية : ٣١٦/٢ .

حرف الشين

(قال في المديح) :

كَتَبْتُ وَخَطِّي حَاشَ وَجْهَكَ شَاهِدٌ^(١)

بَأَنَّ بَنَانِي مِنْ أَذَى السُّقْمِ مُرْتَعَشٌ

(طویل)

وَنَفْسِي إِنْ تَأْمُرُ تَعَشُ فِي سَلَامَةٍ

فَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ السَّلَامَ وَمُرْ تَعَشُ^(٢)

(١) في ف ٢ : شاهد .

(٢) ورد البيتان كذلك في معجم الأدباء : ٤٨/١٣ .

حرف الصاد

(قال في الغزال) :

جَادَ الزَّمانُ وَكانَ ذا بُخلٍ بها وَأطاعَتني ^(١) فيها وَقَدمًا ما عَصِي
 حَتَّى تَصالَحنا ومازَجَ ريقَها رِيقِي ، وَنازَعنا هوى مُستَخْلِصا
 وَاللَّثمُ أنشأَ بالتقاءِ شفاها صوتًا كما دَحرجتَ في الماءِ الحَصِي ^(٢)

وله (في غزل الغلام) :

أَجَدَّكَ ما يَنفَكُ قَلبٌ مُحبَسٌ عَلَيْكَ وَأَبصارٌ إِلَيْكَ شواخِصُ
 وَطَرَفُكَ مَعنَلٌ وَجِسمُكَ سَالمٌ (طويل)
 وَلِي عَبرَاتٌ فُوقَ خَدَّي رواقِصُ وَصُدُّعُكَ مَهْمُوزٌ وَخَضْرُكَ ناقِصُ
 مَزَجْتُ دُمُوعي بِالدماءِ صِباةً وَلِي حَسَرَاتٌ نَحْتَ ضِلَعِي قَوَارِصُ
 فَدَمَعِي مَمزُوجٌ وَودي خالِصُ

(١) في ف ٢ : وأعطاني .

(٢) ورد البيت في الدمية : ١٦٨/١ في أثناء موازنة بين ابن كيلغ وأبيه .

حرف الضاد

قال يتهجو :

فلانٌ بغضه فَرَضُ
وحَبْلُ ودادِه نَقَضُ
(منج)
فلا طُوبُ ولا طَوْلُ
ولا عَرَضُ ولا عَرَضُ

وله (في الشكوى والموعظة) :

والدهرُ رامٍ ليسَ بأمنٍ عاقلُ
من قوسه التوتيرَ مَهْمَا أنْبَضَا (١)
(كامل)
واحسرتنا لِرَدَاهُ لولا أَنَّهُ
حَكَمُ الإلهِ ولا مَرَدٌّ لما قَضَى

وقال يرثي القاضي الهروي :

قاضي مَضَى لَسِيلِهِ لَمَّا قَضَى
ما كانَ أَوَّلَ مَنْ قَضَى ثُمَّ انْقَضَى
(كامل)
ودهشتُ حَتَّى لَسْتُ أَذْرِي أَنَّهُ
ماضٍ قَضَى أو أَنَّهُ قاضٍ مَضَى

(١) أنْبَضَ : جذب الوتر ليحدث صوتاً .

حرف الظاء

رعى اللهُ أحببنا الظاعينَ وإن ضيَّعوا فيَّ شرَّطَ الحفاظِ
 (متقارب)
 ولما تولَّوْا وأحشاؤهم من النارِ مملؤةٌ بالشَّوْاطِ
 فدمعٌ يفيضُ ونفسٌ تقيضُ وصبرٌ يفيضُ وصبٌّ يُفَاطُ (١)

(١) تقيض : تنشق . يفاظ : يمات . والبيت ساقط من ف ٢ .

حرف العين

(قال في الغزل) :

غَرِيرَةٌ بَعْدُ لَمْ تَكْعُبْ وَدَايْتُهَا ^(١)

قَدْ عَلَّقَتْ فَوْقَهَا لِلْعَوْدَةِ الْوَدْعَا

(بسيط)

قَدْ غَارَ فِي اللَّحْمِ كَعْبَاهَا ، وَظَنِّي أَنَّ

سَيَطْلَعَانِ عَلَى مَجْرَى الْوِشَاحِ مَعَا

وله (في المدح) :

خَضَمَ سَخَا وَهَزَبُ سَطَا

وَسَيْفٌ مَضَى وَسَنَانٌ صَدَعُ

(متقارب)

تَفَاوَتْ إِخْوَانُهُ وَالْخَوَانُ

يَرْفَعُ هَذَا ، وَهَذَا يَضَعُ

وله أيضا :

وَلَسْتُ أَسْتَبْدِعُ مَا نَابَنِي

مَنْ خُرِقَ فِي فَعْلِهِ شَائِعُ

(سريع)

(١) الداية : فارسية معربة وهي المربية (الذهبي) .

فألرفقُ والقارظُ^(١) غابا معاً
كِلَاهُمَا لَمْ يَكُ بِالرَّاجِعِ

وله (في الشكوى والموعظة) :

أهْجُرُ مَتَاعِي بِأَلْفِ بَيْتٍ
إِذْ رَدَّ بَيْتِي بِلَا مَتَاعٍ
(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)
وَأُضِيعَ الْمَالُ مَا تَلَاشَى
بِالْمَهْرِ وَالْمَهْدِ وَالرِّضَاعِ

(١) من أمثالهم : لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان ، وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر عامر بن تميم بن يقدم ، خرجا ينتحبان القرظ (والقرظ : شجرة يدبغ به والقارظ مجتنيه) ويجتنيانه ، فلم يرجعا ، ففُضِرَ بهما المثل .
قال أبو ذؤيب :

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينثر في القتل كليب لوائل
(المستقصى : ٥٨/٢ - اللسان : مادة قرظ)

حرف الفاء

(له في غزل الغلام) :

أفدي غزالاً مفرطاً في الخلاف
 كأنه بعضُ غصونِ الخلافِ
 ظبيٌّ غريّرٌ غرّني حُسْنُهُ
 أخافُ منه (وعليه أخافُ) (١)

وقال (في الافتخار) :

أصونُ هُدبٍ ردائي ليسَ يجذبُهُ
 إلا فتىٌ يذلُّ الإنصافَ إن صافى
 ولم يخُنْ قطُّ ألفٌ في مودّتهِ
 إلا وجدتُ من الألفِ آفا

وقال (في جلسة أنس) :

وليلٍ دجوجيٌّ كأنَّ صباحَهُ
 يهزُّ لواءَ مائساً فوقَ عطفه
 (طويل)

(١) في ف ٢ : وأخاف عليه .

تَنَزَّهَ سَمْعِي مِنْهُ فِي صَوْتِ طَائِرٍ
شَدَا مُشْرَبًا الْجِيدِ ثَانِي عَطْفِهِ

فَأَطَعْتُ خِلَاتِي كِبَابًا كَعَرَفِيهِ
وَعَاطَيْتُ نَدْمَانِي شَرَابًا كظرفه^(١)

وقال (في غزل الغلام) :

إِذَا سَأَلُونِي عَنْ سَوَادٍ عَذَارٍ مَنْ
غَدَا لَا يُصَافِينِي وَظَلَمْتُ أَصَافِيهِ
(طویل)

أَجَبْتُ : نَمَالُ الْمَسْكِ دَبَّتْ بَوَجْهِهِ
فَسَاخَ لِلْطُفِّ الْجِلْدِ أَنْعَمَ لَهَا فِيهِ

وله (في غزل الغلام) :

بِالْأَمَلِ الْكَاذِبِ وَالْخَوْفِ
جَعَلَتْ لِي قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِي
(سریع)

أَمَلُ قَرِيبًا وَأَخَافُ النَّوَى
فَمُهْجَتِي فِي رَاحَتِي^(٢) أَوْفِي
سَعِدْتُ لَوْ سَفْتُ ثَرَى تَرْبَةٍ
تَسْلُكُهَا ، سَوْفَ تَرَى سَوْفِي

(١) في ٢ : كظفره .

(٢) في را : راحة .

قال في بخیل :

قد قفل الباب بقفل له

من بخله خوفاً على الأرغفة

(سریع)

وقال : إن أطعمت منها امرأة

لبابة إني كثير الشقة

*

وطول الشارب كي لا ترى ،

إذا تغدّى ، حركات الشقة (١)

وكتب إلى محمد بن عبد الله الدمشقي الأنصاري قصيدة (٢) (وهي في

المدح) ، مطلعها :

فرعت ذؤابة المجد المتيف

بما استطرفت من ود الشريف

(وافر)

ومنها :

وقلت وقد سمعت به لصحي :

صلوا بعرا الذمیل عرا الوجیف (٣)

(١) من الدمية : ج ٢ .

(٢) من الدمية : ج ٢ .

(٣) الذمیل : السيرالین ، الوجیف : السيرالسريع .

فرنا ننشَقُ القيَصومَ وَرداً
 ونَحسو أَكْثوسَ السَّيرِ الذَّفِيفِ ^(١)
 وليسَ لنا التَّدِيمُ سوى السَّعالي
 وليسَ لنا الغناءُ سوى العَزِيفِ ^(٢)
 فلما أنْ أُنحِتُ بِهِ رِكَابِي
 غَفَرْتُ جَرَائِرَ الزَّمَنِ العَنِيفِ
 ولفَّ القُرْبُ بَيَّتَيْنَا جَمِيعاً
 فنحنُ الآنَ من بابِ اللَّفِيفِ ^(٣)
 ومنها :

أقولُ لهُ ، ولم أَنفَسْ "بِنَفْسِي" ^(٤)
 عليهِ ولا التَّلِيدِ ولا الطَّرِيفِ :
 فدَى لَكَ ما تُزَرُّ عليهِ قُمْصِي
 وقُمْصِي لا تُزَرُّ على سَخِيفِ
 فدِني منسكٌ في روضِ أَرِيضِ
 دُلْتُ بِهِ على خصبِ وَرِيفِ ^(٥)

-
- (١) القيصوم : نبات طيب الرائحة من رياحين البر له نورة صفراء . السير الذفيف : الخفيف السريع
 (٢) السعالي : مفردة السملة وهي أخبث الفيلان ، وقيل هي الأنثى من الفيلان . العزيف : صوت
 الجنب ، وصوت الرمال إذا هبت بها الرياح .
 (٣) اللفيف : اللفيف من الكلام ، كل كلمة فيها معتلان أو معتل ومضاعف .
 (٤) لم أنفس : لم أضن .
 (٥) الأرض الأريضة : الزكية المخيلة للنبت والخير . وهي التي ترب الثرى وتمرح بالنبات .
 الوريث : ورف الشجر وريفاً : تنعم واهتز ، ورأيت لحضرته بهجة من ربه ونعمته .

ومن زَهَرَاتِ حَظُّكَ فِي ربيعٍ
 ومن ثَمَرَاتِ لَفْظِكَ فِي خَرِيفِ
 وكم عَاشَرْتُ مِنْ عَصَبٍ وَلَكِنْ
 تَخَذْتُكَ مِنْ أَلُوفِهِمْ أَلْفِي
 وما أَنَا مِنْ رَجَالِكَ فِي القَوَافِي
 وَأَصْلُ اللَّعْبِ عِرْفَانُ الحَرِيفِ
 وَأَنْتَ إِذَا رَكِبْتَ الصَّعْبَ مِنْهَا
 سَبَقْتَ إِلَى مَدَاكَ بِلَا رَدِيفِ
 وَلِي حَشَفٌ وَبِئْسَ تَطْفِيفٌ كَيْلِ
 وَهِيَ حَشَفِي مَعَ الكَيْلِ الطَّفِيفِ (١)
 فَإِنْ تَرَدَّدْتُ عَلَيَّ فَرَهْنِي مِنْ
 وَإِنْ تُحْسِنُ إِلَيَّ فَرَغَبْتِي نِي

(١) الحشف من الثمر ما لم ينو ، فإذا يبس صلب وفسد . والحشف أردأ الثمر . والشرطة مضمة
 المثل العربي المشهور : « أحشفاً وسوء كيلة ؟ » . التطفيف : البخس في الكيل والوزن ونقص
 المكيال .

حرف القاف

(قال في المديح مع مطلع غزلي)

ضَرَبُوا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَاءِ سَرَادِقًا

فسقامهم جَفَّتِي سَحَابًا وَادِقًا ^(١)

(كامل)

لَمْ أَدْعُ مُدًّا نَزَلُوا الْعُذَيْبَ وَبَارِقًا ^(٢)

إِلَّا سَقَى اللَّهُ الْعُذَيْبَ وَبَارِقًا

بَخَلُوا عَلَى عَيْنِي بِحُسْنِ لِقَائِهِمْ

فَظَلَلْتُ لِلنَّظَرِ الْخَفِيِّ مُسَارِقًا

إِحْدَى النَّوَائِبِ فِي الصَّبَابَةِ أَنْتِي

كَنتُ الْأَمِينَ فَصرتُ فِيهَا سَارِقًا

وَلَكُمْ خُدُودٍ فِي الْحُدُودِ نَوَاضِرٍ

لِنَوَاطِرِ الْحَدَقَاتِ لُحْنٌ حَدَائِقًا

مَا زَالَتِ الْعَبَرَاتُ يَمْطُرُ نَوُؤُهَا

حَتَّى زَرَعْنَ عَلَى الْخُبُودِ شَقَائِقًا

(١) الوارق : الماطر .

(٢) العذيب وبارق : موعضان .

أَيْنَ الْفُؤَادُ وَكَانَ عَبْدٌ وَدَادِهِمْ
هَلْ نَلْتُمُ يَا قَوْمَ عَبْدًا أَبْقَا ؟
كَمْ قُلْتُ إِذْ طَلَعَتْ شَمْسُ وَجُوهِهِمْ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْجُيُوبَ مَشَارِقًا
وَأَزَجَّ قَوْسَ الْحَاجِبِينَ وَجَدُّهُ
يَرْمِي بِسَهْمٍ الشَّفَرِ نَحْوِي أَشِقَا
وَالْحَسَنُ أَخْرَسُ نَاطِقٌ بِكَمَالِهِ
فِي وَجْهِهِ أَفْدِيهِ أَخْرَسَ نَاطِقًا
خَصْرٌ يَقُولُ الْعَاشِقُونَ لِحُبِّهِ :
يَا لَيْتَنَا كُنَّا عَلَيْهِ مَنَاطِقًا
سَقِيًّا لِلَّيْلِ مَا تُدْوَكَرَ عَهْدُهُ
إِلَّا شَقَقْتُ مِنَ الْقَمِيصِ بَنَائِقًا
لَمَّا بَدَا الْكَفُّ الْخَضِيبُ رَأَيْتَنِي
جَذْلَانًا لِلْعَنَمِ الْخَضِيبِ مُرَافِقًا
عَاقَقْتُ بَدْرًا دُونَهُ بِدْرِ الدُّجَى
أَرَأَيْتَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ مُعَانِقًا ؟
وَلَثَمْتُ مَبْسَمَهُ الَّذِيذَ وَرَاقَتِي
رَشَفُ الرُّضَابِ فَذَقْتُ رِيْقًا رَائِقًا
لَمْ يَلْتَمَسْ مَاءَ الْحَيَاةِ بِجَهْدِهِ
لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْهُ ذَائِقًا

حَتَّى اسْتَبَاحَ سَنَا الصَّبَاحِ حَمَى الدُّجَى
 وَابْتَزَرَ مِنْهُ الضَّرْوُ جُنْحًا غَاسِقًا
 وَرَأَيْتُ هَامَاتِ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 قَدْ شَبِنَ مِنْ هَوْلِ الصَّبَاحِ مَفَارِقًا
 أَيْقَنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَسْلُبُ مَا كَسَا
 ظِلْمًا ، وَيُظْهِرُ لِلشَّرِّ عَوَائِقًا
 أَمِنَ الْفَسَادَ أَذَى الْكِسَادِ فَلَنْ تَرَى
 إِلَّا نِفَاقًا فِي الْبَرِيَّةِ نَافِقًا
 يَا نَفْسُ جُوبِي الْقَفَرَ وَاجْتَنَابِي الدُّجَى
 وَهَبِي أَحَادِيثَ النُّفُوسِ مَخَارِقًا (١)
 فَلسوفَ تُسْفِرُ سَفْرَةً عَنْ طَائِلٍ
 وَيُؤَافِقُ الْأَمْلُ الْقَضَاءَ السَّابِقًا
 مَا لَيْنُ « مَالِينِ » إِذَا أَنَا لَمْ أَجِدْ
 عَيْشًا غَضِيضًا فِي ذَرَاهُ مُوَافِقًا
 لَوْلَا التَّمَسُّكُ بِالْإِمَامِ وَجَلِيهِ
 لَغَدَوْتُ فِي حَلَقِ الْمَنِيَةِ زَالِقًا
 فَارَقْتُ حَضْرَتَهُ وَعَدْتُ مُرَاجِعًا
 لَمَّا بَلَوْتُ مِنَ اللَّثَامِ خَلَائِقًا
 كَيْفَ التَّخَلُّفُ عَنْ جَوَادٍ أَجْتَلَى
 فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ نَدَاهُ شَائِقًا

(١) نقص في المقل .

خَفْتُ الْفَنَاءَ عَلَيَّ يَوْمَ هَجْرَتِهِ
وَنَزَلْتُ صَحْنًا فِينَايَ الْمُتَضَائِقَا
فَرَكْتُ أَوْطَانِي إِلَيْهِ خَارِجًا
عَنْهَا كَمَا قَمَصْتُ سَهْمًا مَارِقًا ^(١)
هَبَّةُ الْإِلَهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الَّذِي
رَاعَى مِنَ الْخُلُقِ الْحَمِيدِ حَقَائِقَا
أَسَدِي إِلَى مِنَ الْعَطَاءِ جَلَائِلًا
تَذَرُ الْمَعَانِي فِي الثَّنَاءِ دَقَائِقَا
تَسْتَلُّ هِمَّتُهُ الْعَلِيَّةُ دَائِبًا
سَيِّفًا لِهَامَاتِ الْأَعَادِي فَالِقَا
نِعَمٌ تَشْدُّ عَلَى الْعُقَاةِ عُقُودَهَا
وَتُعِيدُ أَطْوَاقًا لَهُمْ وَمَخَانِقَا
مَا قَوْلُهُ فِي خَادِمٍ كَهَلٍ الْحَجِّي
يَلْفِيهِ فِي عَدَدِ السَّنِينَ مُرَاهِقَا
خَلَّى أَبَاهُ وَقَوْمَهُ مُتَرَحِّلًا
عَنْهُمْ وَخَلَّفَ فِي الْخُدُورِ عَوَاتِقَا ^(٢)
وَعَدَا بِخِدْمَتِهِ الشَّرِيفَةِ لَاحِقًا
لَا كَانَ قَطُّ بِمَنْ سِوَاهُ لَاحِقَا

(١) قمص : أرسل وأطلق .

(٢) العواتق : ج عاتق : الجارية بين الصبا والتعنيس ، لأنها اعتقت من خدمة أبويها ولم يدركها الزوج .

هَلْ يَسْتَحِقُّ لَدَى الْإِمَامِ الْمُرْتَجِي
عِزًّا يَسْكُنُ مِنْهُ قَلْبًا خَافِقًا ؟

وَكُتِبَ قَصِيدَةٌ قَافِيَةٌ إِلَى أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيِّ (١) ، وَلَمْ
يَذْكُرْ مِنْهَا إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ :

حَلَّ النَّقَابَ فَرَأَىهِ
ثُمَّ (٢) اسْتَحْلَ فِرَاقَهُ
(بِجَزْوَةِ الْكَامِلِ)

وَلَهُ (فِي الْمَوْعِظَةِ) :

إِنْ فَاتَكَ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ
عُ مَا اسْتَطَعْتَ بِهِ لِحَاقًا
(بِجَزْوَةِ الْكَامِلِ)
فَابْخُلْ بِمَائِكَ أَنْ يُرَا
قَ وَجُدْ بِخُبْرِكَ أَنْ يُذَاقَا (٣)

وَقَالَ فِي الْمَقْطَعَاتِ (وَهِيَ فِي غَزْلِ الْغَلَامِ) :

عَشَقْتُ لَشَقَوْتِي رَشَاءَ رَشِيقَا
رَضِيتُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا عَشِيقَا
(وَافِرٌ)

(١) هُوَ الْحَاكِمُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ مِنْ أَهْلِ نِجَابُورَ . كَانَ مِنْ أَصْلَقَاءِ وَالِدِ الْيَاخِرِيِّ ،
وَالْبَاخِرِيِّ كَثِيرًا مَا عَرَضَ عَلَيْهِ شَعْرُهُ . وَلَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ قَلِيلٌ ، وَنَثَرٌ مَسْجُوعٌ مَقْبُولٌ تَوَفَّى
٤٤٠ هـ - ١٠٤٨ م .

(يَتِيمَةُ الدَّهْرِ : ٣١١/٤ - دُمِيَّةُ الْقَصْرِ : ج ٢)

(٢) فِي بَاوِفِ ١ وَزَلِ ٢ ، وَفِ ٣ : لَمَّا .

(٣) مِنْ رَأَ : ص ٣١ .

سقيماً ناحلاً طرفاً وخَصْراً
ثَقِيلاً بارداً رِدفاً وريفاً

وقال أيضاً (في غزل الغلام) :

أقولُ والقلبُ لهُ وقدةُ
يُحْنِي الحَشا منها بمثلِ الحَرِيقِ
(سريج)
يا رِدفَه رِقَّ على خَصْرِهِ
فإنَّه حُمِّلَ ما لا يُطْبِقُ

وقال أيضاً (في الغزل) :

لقد ظَلَمَ القَمَرِيُّ إذ نَاحَ باكِياً
وليسَ لهُ من مثلي ما ذُقْتُه ذَوْقُ
(طويل)
فها أنا ذو شَوْقٍ ولا طَوْقَ لي بهِ
وها هوَ ذو طَوْقٍ وليسَ لهُ شَوْقُ

وقال أيضاً (في الغزل) :

فدَيْتَكَ جَارَ عَلِيٍّ الفِرَاقُ
وحَمَلَنِي العِشْقُ ما لا يُطَاقُ
(متقارب)
وأحرقْتَ قلبي وقد كُنتَ فيهِ
فكيفَ سَلِمْتَ من الإحراقِ ؟

وقال (في الغزل) :

وحسنا لا جُنْحُ الظَّلَامِ اهْتَدَى لها
ولا نَحْوُهَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ تَطَرَّقَا
(طویل)
رَكِبْتُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ أَدْعُمُ
فَلَمْ أَنْصَرِفْ إِلَّا وَقَدْ عَادَ أَبْلَقَا

قال في أصمّ (يهجوهُ) :

وَأَصْلَحَ ^(١) فِي مَتَفِذِّي سَمِعِهِ
صِمَامٌ مِنْ الصَّمَمِ الْمُطْبِقِ
(متقارب)
فَلَوْ نَفَخَ الصُّورُ فِي عَصْرِهِ
لَأَفْلَتَ حَيًّا وَلَمْ يُصْعَقِ ^(٢)

وقال (في العباب) :

يَا لَأَنَّمِي عَنَقْتَ بِي فَرَقَسِقِ
وَنَطَقْتَ فِي عَرْضِي فَاصْغِرْ لِنَطْقِي :
(كامل)
لَا تُغْلِقَنَّ السَّمْعَ عَنْ عُذْرِي إِذَا
نَهْتَهْتُ سُؤَالِي بِيَابٍ مُغْلَقِ
فَمَتَى أَجُودُ وَلَسْتُ أَمْلَسُكَ بُلْغَةً ؟
وَالْغَصْنُ كَيْفَ يُظِلُّ مَا لَمْ يُورِقِ ؟

(١) الأصلح : الأصم الذي لا يسمع شيئاً .

(٢) من الدمية : ج ٢ .

وقال أيضاً (في المديح) :

أنتَ الذي أُولِيتَنِي مِنَّا

أنا كالحمامِ ومنَّ أطواقي
(كامل)

وتمسكتُ بعُرا نذاكَ يدي

وتماسكتُ بعُلاكَ أرماعي

وبِضاعتي نفقتُ لَدَيْكَ وَكَمْ

كسدتُ لَدَى الجُهَّالِ أسواقِي

فنشرتُ مدحَكَ حَسَبَ مَقْدَرِي ^(١)

وعَلَّكَتُ شُكْرَكَ مَلءَ أَشْدَاقِي

وله (في غزل الغلام) :

قالوا : التَّحَى وَمَحَا الالهُ جَمَالَهٗ

وَكَسَاهُ ثُوبَ مَذَلَّةٍ وَمَحَاقٍ

(كامل)

كُتِبَ الزَّمَانُ عَلَى مُحَاسِنِ خَدَّهٖ :

هَذَا جَزَاءُ مُعَذِّبِ الْعُشَاقِ ^(٢)

وله (في المديح) :

يُرَوِّقُكَ بِشِرْأٍ وَهُوَ جَذْلَانُ مِثْلَمَا

تَخَافُ شَبَاهُ ^(٣) وَهُوَ غَضْبَانُ مُحَقَّقُ

(طويل)

(١) في ف ٢ : مقداري .

(٢) ورد البيتان في معجم الأدباء : ٣٦/١٣

(٣) الشبهة من السيف : قدر ما يقطع به .

كذا السيف في أطرافه الموتُ كامنٌ
وفي مَنته ضَوْءٌ يروقُ ورَوْنَقٌ^(١)

ورد في الدمية قوله^(٢) (وهو في الغزل) :

وجهٌ حكى الوصلَ طيباً زانَهُ صُدُغٌ
كأنه الهَجْرُ فوقَ الوصلِ علقَه
(بسيط)

وقد رأيتُ أعاجيبَ الزمانِ وما
رأيتُ وصلًا يكونُ الهَجْرُ رونقَه

(١) ورد البيتان في معجم الأدباء : ٣٦/١٣

(٢) من الدمية : ٦١٠/١ .

حرف الكاف

(قال في مدح طغربك مع مقدمة غزلية) :

يا مَنْ طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ فَلَكَ
إِنْ كُنْتُ يَوْمًا لَشَمْسٍ عَابِدًا ، فَلَكَ
(بسيط)

لَوْ أَنْصَفُوا وَجْهَكَ الْمَوْشِيَّ حُلَّتْهُ
لِعُطِّلَ الْوَشْيُ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يُحَكِّ

قَدْ صَدَتْ قَلْبِي بِأَصْدَاغٍ مُشْبِكَةٍ
صَيَّغَتْ لَصِيدِ قُلُوبِ النَّاسِ كَالشَّبَكِ

أَصْبُو إِلَيْكَ وَلِي صَمْتُ حُرْمَتُ بِهِ
وَالصَّمْتُ لِلرِّزْقِ مَنَاعٌ كَذَاكَ حُكِّي

اللَّهُ فِيَّ فَسِتْرِي فِيكَ مِنْهَتِكَ
وَكَانَ قَبْلَكَ سِتْرِي غَيْرَ مِنْهَتِكَ

عَلَى شِفَاهِكَ دِينِي وَهِيَ تُمَاطِلُنِي
فَأُبْشِرِي بَغْرِيمٍ فِي الْهَوَى مَحَكِّ

فَدَيْتُ مَجَنَّاكَ مَا أَحْلَى مَذَاقَتَهُ !
كَأَنَّهُ رَيْقُ نَحْلِ شَيْبٍ بِالْمِسْكِ

فكم خلست^(١) الجنى منه على حذرٍ
من قولٍ واشٍ شديدٍ اللدعِ مؤتفكٍ
العفو منك فقد وسوسنيسي شغفاً
حتى تسلطَ شيطاني^(٢) على ملكي
ونمت، لبللكِ مك^(٣) الطرفِ عن دَيفِ
باكٍ بطرفٍ غزيرٍ الدمعِ غيرِ بكي^(٤)
فبات أضيقَ من لحمٍ على وضَمٍ
وظل أهونَ من عظمٍ على ودكٍ
ولمانَ جنَّ ففتنته سلاسله
يَمشي فتلهو به الصبيان في السكك
هذي صفاتي وما أخنى عليَّ سوى
دهرٍ بفرع صفاتي مغرمٍ سدكٍ
وسوف أدركُ آمالي ويَجذبُنِي
بَختي إلى الدرج الأعلى من الدركِ
يُمن « ختلفَ بلكا » سيد الزورا
أميرٍ حقاً عميدٍ الملك خواجه بك^(٥)
ذاك الذي امتلكتني بيض أنعميه
وليس يحظى برقي غيرُ مُمتلكي

(١) في ف ٢ ورا : خلست ، ولعلها كما ذكرنا .

(٢) في را : شيطان .

(٣) الملك : البحث والاستقصاء عن الغريم .

(٤) البكي : قليل الماء .

(٥) خواجه : تقرأ دون واو . بك : بيلك .

لولا عقيدةُ إيماني لما اتجهتُ
إلا إليه صَلَاتِي لَا وَلَا نَسْكَي

كَأَنَّ أَخْلَاقَهُ مِنْ طِيبِ نَفْثِهَا
نَشْرٌ يَجُودُ بِهِ الرُّوضُ الْمَجُودُ ذَكِي (١)

فِي كُلِّ لَيْلٍ لَهُ نَارٌ عَلَى عِلْمٍ
شَبَّتْ لَا شَعَثَ فِي الظُّلُمَاءِ مُرْتَبِكِ

جَدَاهُ (٢) مُشْرِكٌ بَيْنَ الْوَرَى وَلَهُ
مِنَ السَّيَادَةِ حِظٌّ غَيْرُ مُشْتَرِكِ

صَاغَ الْحُلَى لِلْعُلَا أَيَّامَ دَوْلَتِهِ
حَتَّى سَلَكَ الشَّوَى مِنْهُمْ فِي مَسْكِ (٣)

فَالْبَسْتُهُ ثِيَابَ الْمُلْكِ ضَافِيَةً
يَبْدَأُ أُنِي طَالِبٍ طُغْرُلَ بَيْكِ الْمَلِكِ

فَقَازَ مِنْهُ بَرْكَنٍ غَيْرٍ مِنْهُمْ
عِنْدَ الْخُطُوبِ وَحَبْلٍ غَيْرٍ مُنْبِتِكِ

أَقْدَى عَيُونَِ أَعَادِيهِمْ حَسَايِكُهُمْ (٤)
كَأَنَّ أَجْفَانَهُمْ خَيْطُتْ عَلَى الْحَسَكِ

(١) المجود : المسقي بالمطر .

(٢) في را : جدواه .

(٣) الشوى : الجلد والأطراف . المسك : الأسورة والأخلاخيل .

(٤) حساياهم : أحقادهم وعداوتهم ، والمفرد : حسيكة .

مبارك وجهه في كل مجتمع
 مشيع قلبه في كل معترك
 لم يعر رأس قنا إلا وعمته
 برأس ذي أثر في الغي منهمك
 فإن عفا غض جفني ساكن وقير
 وإن جفا جر ذيل قلقل^(١) حررك
 وإن تحلب درّ النقس^(٢) في يده
 فالطرس دُرّج لدُرّ منه مُنسلِك
 وإن أفاض على العافين نائله
 أرواهم بغمام منه مُنسفك
 يا من إذا طار مناح بساحته
 تلقط الحب في أمن من الشراك
 بك استقلّ ذباب الحصب في حلكي
 وراق سمعي خريبر الماء في برّك
 لما أنخت بغيري في ذراك ضحى
 ناديت : بارك فيك الله فابترك
 أسبغ عليّ سجال العرف أرو بها
 وأعطني عروة الاحسان أمتسك
 وخذ مُحجلة غراء ما اكتحلت
 بمثلها مقلنا غرّ ومُحنتك

(١) القلقل : الخفيف السفر .

(٢) النقس : الحبر .

ولا تظنّ سواها مثلها فلکم
 بين السّمك إذا ميّزت والسّمك
 شعراً تدير^(١) بالغباء مُنشئه
 وقدره مُعلٍ في ذروة الفلك
 فالطبعُ صانعُ حلمي من سباتكه
 وأنت ناقدُ تبرٍ منه مُنّبك

وله (في غزل الغلام) :

فترت لواحظك المراضُ ولم تزل
 تلك القَوَاسِرُ بالقلوبِ فَوَاتِكا
 (كامل)
 فالآنَ أجهرُ بالعتابِ فكَمَ وكَمَ
 أسبلتُ أذيالي على هَفَوَاتِكا
 وإذا التفتَ إلى هَوَاكَ أفادني
 بردَ السُّلُوْ تذكُّري جفَوَاتِكا
 يا مَنْ وَفائي في قَوَاتٍ وِصاله
 فُتَّ الحسانَ قَوَاتٍ^(٢) قبلَ قَوَاتِكا

(١) تدير بالغباء : سكن الأرض .

(٢) من المواتاة أي الموافقة عليه .

وقال (في الشكوى) :

تَجَاوَزْتَ حَدَّ الظُّلْمِ يَا زُحْلُ الَّذِي
أَبَيْتُكَ جَاراً لِي وَحَقّاً أَبَيْتُكَ

(طويل)

وَهَبَكَ شَأْمَتَ الْجَدْيِ ^(١) إِذْ كَانَ طَائِعِي
فَخُذْ حَذَرَآ مِنْ هَدْمِهِ فَهُوَ بَيْتُكَ

وله (في الفحش) :

يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ فَاضِلٌ
وَلَيْسَ فِي فَضْلِي مَنْ شَكُّ

(سريع)

أَهْوَى كُؤُوسَ السَّرَاحِ مَمْلُوءَةً
وَأَشْتَهَى الْإِبْلَاجَ فِي التَّرَكِّ

وَأَفْضَمَ الْقُنْدَ وَلَا أَشْتَكِي
وَأَكْلُ التَّمْرِ وَلَا أَبْكِي ^(٢)

(١) الجدلي : برج .

(٢) من الدمية : ٢ / ٨٢٩ . القند (بالضم) : الحصى الكبيرة ، و (بالفتح) : السكر .

حرف اللام

(قال بمدح نظام الملك) :

بُذِكُرْنِي الحِمَى عَهْدَ الوصالِ

وأيامَ الشبابِ ومنَ بها لي ؟
(وافر)

وسلمى والسَّلامةَ من هواها

ونعمى والنَّعيمَ بلا زوالِ

وهَصْرِي غُصْنَ ذابِلَةِ الثَّنِيِّ

وقَطَنِي وردَ ناضِرَةِ الجَمالِ

ورَشَفِي حَيْثُ يَنْتَسِمُ الأَقاحِي

وشَمِّي حَيْثُ تَنْعَجُنُ الفَسْوالِي

وترَكِي الزُّهْدَ في راحِ شمولِ

ورَفَضِي النُّسْكَ في رِيحِ شَمالِ

وحَبِّي شَرِبَ ياقوتِ مُذابِ

يَرِضُ المَزْجُ فِيهِ حصى اللَّالِي

وهزِّي العُطفَ في غَفَلاتِ عيشِ

وريقِ الأَيْكِ مَمْطُورِ الظُّلالِ

فها أنا من لُبَابِ العُمرِ أشجى
 إذا هجستْ خواطرُها ييالي
 وأجلبُ الشجونَ وأينَ صَبْرِي ؟
 وأجلبُ الثؤونَ وكيفَ حالي ؟
 وتَلَوِي مُهَجِّي واشتَف (١) لَوْنِي
 وتَدَمَّى مُقْلِي وسَلِّ اللَّيالي
 فخدِّي الزعفرانُ ولا أحاثي
 ودَمْعِي الأرجوانُ ولا أبالي
 أحاكِي الوردَ ذا الوجهين يُحْدِي
 معاً في الصبغتينِ على مثالي
 وكيفَ يَرُدُّ لي مَنافاتَ مَنِّي
 وردُّ الغانياتِ منَ المُحالِ ؟
 وما للمُفلسينَ سوى التَّمَنِّي
 وما للنائمينَ سوى الخَيالِ
 ذَوِي الشَّعرِ البنفسجُ في عِذارِي
 وزاحمَهُ ثُغَامُ الاكتهالِ (٢)
 وكَدَّ تفاوتُ الخططينِ قلبي
 وخاطَ علي أثوابَ الخَبالِ

(١) هي فعل أمر .

(٢) الثغام : واحدة ثغامة ، وهو شجر أبيض الزهر ينبت في الجبل . وهو كناية عن الشيخوخة

فخِيطُ دَبْ بَدءُ الشَّيْبِ فِيهِ
دَيْبَ النَّارِ فِي طَرْفِ الذَّبَالِ
وَأَخْرُ فَاخْمُ كَالْفَحْمِ جَانِ
عَلَى جَارِ بَحْرُ النَّارِ صَالِ
يُحَازِرُ أَنْ يَصَابَ وَغَيْرُ بَدْعِ
لِحَارِ النَّارِ عَدْوَى الْإِشْتِمَالِ
فَذِي ظَلَمُ الشَّبَابِ عَلَى صَدَاهَا (٢)
ضِيَاءُ الشَّيْبِ حُودِثَ بِالصَّقَالِ
تُرَى تِلْكَ الْعُهُودُ تَعُودُ يَوْمًا ؟
وَحَالُ الْوَصْلِ يَلْقَحُ عَنْ حِيَالِ (٣)
وَيَنْسَى الْبَيْنُ عَادَتَهُ وَتَنْجُو
مِنَ الْأَقْتَابِ أَسْمَةُ الْجِمَالِ
فَتُعَمَّرُ بِاللَّوَى تِلْكَ الْمَغَانِي
وَتَرْجِعُ بِالْحَمَى تِلْكَ اللَّيَالِي
رَخِيمُ الدَّلِّ مَكْسَالُ التَّهَادِي
طَوِيلُ الذَّيْلِ صَرَارُ النَّعَالِ
يَرْقُقُ طَبْعِي الْمَأْيُوسَ عَنْهُ
وَيَشْحَذُ غَرْبَهُ بَعْدَ الْكِلَالِ
فَيَنْشِطُ لِاخْتِرَاعِ الشَّعْرِ عَقْلِي
وَيَنْشِطُنِي الْبَيَانُ مِنَ الْعِقَالِ

(٢) حل صدتها .

(٣) ج حائل وهي الأنثى التي لا تحمل .

وأطيب في ثناء أبي علي
نظام الملك نظام المعالي
فتى كالليث مشبوب المآقي
فتى كالقزم محذور الصبالي
وتسخر بكفه والبحر فيها
يمن شام السحاب للنوال
ويعلى كعبه عريض مَصُون
مُعَوَّله على مال مُذال
أعار عواطيل الآداب^(٣) عيناً
تُرَاعِيها فهن به حوال
وعطر شعر صدغيتها بمسك
ونقط ورد خديتها بخال
وبؤة وفدها كنفاً رحيماً
مرود العشب مورود الزلال
حراماً مثل بيت الله يشدو
بسحر في مناقبه حلال
يسف به تواضعه فتدنو
مقاطيعه على بعد المنال
ويظهر نطقه إعجاز عيسى
برد الروح في الرمم البوالي

(٣) في ف ٢ : الأدب .

وأهداف الصوابِ مُغْرِبَلَاتُ
 بأقلامٍ لهُ مثل النِّبالِ
 يُفَوِّقُهَا فلا تُخْطِي وتَمْضِي
 مضاءَ القَعْضِيَّةِ (١) في العَوَالِي
 بَحْطُ إِيْثْمَدِيّ اللونِ يَشْفِي
 عيونَ الرُّمْدِ عِنْدَ الْاِكْتِحَالِ
 فمن دالٍ تُصَاغُ على اعتدالِ
 ومن ذالٍ تصانُ عنِ ابْتِذَالِ
 وليس تحسُّ (٢) منه العينُ عَيْباً
 سوى المحذُورِ من عينِ الكَمَالِ
 تُسَاقُ إلى النَّبِيِّ بِهِ صَلَاةُ
 وتُعرفُ فيه قُدْرَةُ ذِي الْجَلَالِ
 ويثبتُ ركنُهُ في كلِّ خَطْبِ
 تَزَلْزَلُ مِنْهُ أَرْكَانُ الْجِبَالِ
 وما شَرِبَ الطَّلَا إِلَّا اسْتَرَا حَتِ
 مَسَامِعُهُ إِلَى نَغَمِ السُّؤَالِ
 فَكَأْسُ فِي الْيَمِينِ يَمِيلُ مِنْهَا
 إلى طَرَبٍ وَكَيْسُ فِي الشِّمَالِ
 وإنْ بَرَقَتْ غَزَالَةُ وَجْهِهِ
 حَسِبْتَ الشَّمْسَ نَاطِرَةً الْغَزَالِ

(١) القَعْضِيَّة : الأَسَنَةُ المنسوبة إلى « قَعْض » ، وهو رجل كان يصنع الأَسَنَةَ (حاشية : ح)
 (٢) في ف ٢ : تحس .

ويذهلُ عن نقائمه بنفسه
 ترى الذكر المخلد خير مال
 رماها بالعراء كما تجافت
 عن البيضات حاضنة الرئال
 أمولانا خدمتك غير وان
 وألت إلى جنبك غير آل
 وجاد رياض مجدك من ثنائي
 حياً ينهل منحل العزالي (١)
 فكم أنشدت بين يديك شعري
 فلم يخجل مقامي من مقالي
 ولي في صنتي برهان موسى
 وعند سواي تزوير الخيال
 وكم فحصت يد الأيام عني
 كأبدي الخيل أبصرت المخالي
 فلذت يباب دارك مستجيراً
 مخلص السرب متسع المجال
 وملت لديك رفعا في محلي
 تناقضه بوضع في رحالي

(١) العزالي : مفردها العزلاء : مصب الماء من القرية ونحوها . يقال : « أنزلت السماء عزاليها »
 اشارة إلى شدة وقع المطر .

فَعِشْ مَا شِئْتَ مَقْهُورَ الْأَعَادِي
 وَدُمْ مَا شِئْتَ مَنْصُورَ الْمَوَالِي
 وَخُذْ فِي مَجْلَسِ الْأَنْسِ الْمُهْنَا
 هَلَالًا فِي هَلَالٍ مِنْ هِلَالٍ (١)

وقال (في المدح مع مطلع غزلي) :

أَرَاكَ مُسْتَعْجَلًا يَا حَادِي الْإِبِلِ
 فَاصْبِرْوَ إِن خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ
 (بَيْت)
 وَأَقْرَ السَّلَامَ عَلَى غَمْرِ تَحُلُّ بِهِ
 مِنْ مَاءِ عَيْنِي وَلَا تَقْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ (٢)
 وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى الْعَيْسِ الَّتِي قَلَقْتُ
 لِلظَّاعِنِينَ فَلَا تَسْكُنْ إِلَى عَذَلٍ (٣)
 أَجْنِي وَأَحْتَالُ فِي تَزْوِيرِ مَعْذَرَةٍ
 وَالْعَجْزُ لِلْمَرْءِ لَيْسَ الْعَجْزُ لِلْحَيْلِ (٤)
 وَقَفْتُ وَالشُّوقُ يَبْلِيْنِي عَلَى طَلَلٍ
 كَأَنْتِي طَلَلٌ بَالٍ عَلَى جَمَلٍ

(١) الهلال الأول : الكأس ، والثاني : الفلام الحميل والتقدير : في يد هلال ، والثالث : قبيلة هوازن (حاشية : ح) ولعل الأول الحمرة والأخير الساق .

(٢) الوشل : القليل من الدمع .

(٣) المنزل : الملامة .

(٤) مأخوذ من قول الأكم الصيفي : « المرء يعجز لا المحاة » .

مَرَحْتُ فِي جَوْهَا ^(١) الْأَنْفَاسَ فَالْتَقَطْتُ
 نَسِيمَ رَبِّمَا وَأَهْدَتْهُ إِلَى عَيْلِي
 أَرْضَ مَكْرَمَةٍ لَمْ يَبْؤَذِ تَرْبَتَهَا
 إِلَّا تَسَحَّبَ أَذْيَالُ مَنْ الْحَلَلِ
 شَتَّى اللِّغَاتِ فَقُلْتُ فِي هَاتِفٍ غَرْدٍ
 أَوْ صَاهِلٍ جَرَسٍ أَوْ بَاغِمٍ غَزَلِ
 مَا زَالَ مِنْهَا قُلُوبُ النَّاسِ عَائِرَةً
 مَنْ لَطَخَ غَالِيَةَ الْأَصْدَاغِ فِي وَحَلِ
 شِيدَتْ عَلَيْهَا قَبَابُ الْحَيِّ فَاعْتَدَتْ
 أَنْ الْبَقَاعَ لَهَا قَسْطٌ مِنْ الدُّوَلِ
 إِذَا الْغِبَارُ مِنَ الْفُرْسَانِ سَارَ بِهَا
 رَشْتُهُ عَشَاقُهَا الْبَاكُونَ بِالْمُقَلِّ
 دَارَ الَّتِي حُلِّيتُ بِالْحُسْنِ عَاطِلَةً
 فَوْسُوسَ الْحَلِيِّ مِنْ غِيظٍ عَلَى الْعَطَلِ
 يَبِضَاءَ مُرْهَفَةٍ سُلِّتَ عَلَى كَبْدِي
 وَأَغْمِدَتَ مِنْ سُجُوفِ الْخَزْرِ فِي كَيْدَلِ
 كَالظِّي لَوْلَا اعْتِلَالُ فِي نَوَاطِرِهَا
 وَالظِّي لَا يَشْتَكِي مِنْ عَارِضِ الْعَيْلِ ^(٢)

(١) فِي ف ٢ : وَجَدَهَا .

(٢) فِي ف ٢ : الْعَلَلِ .

وقد يقالُ لمصْحاحِ الرِّجالِ (١) به
 داءُ الطِّباءِ ، كذا يَرَوْنَ في المَثَلِ
 شفاهاً (٢) كيفَ لا تَحَلو وقد خَزَنْتِ
 ذَخيرةَ النَحْلِ في أنْقوعةِ العَسَلِ
 ينالُ مَنْ يَشْتَهِي ماءَ الحِياةِ بها
 ما كانَ مِنْ قَبْلُ ذُو القَرَنَيْنِ لم يَنَلِ
 كم طافَ بي طيفُها والأفقُ مُسْتَرٌّ
 بذيلِ سِجْفٍ مِنْ الظِّلماءِ مُنْسَدِلِ
 أنى تيسَرَ مَسَرَّها وقد رَسَفَتْ
 مِنَ الذَّوائبِ طُولَ اللَّيْلِ في شَكْلِ
 وكيف خَفَتْ إلى المُشْتاقِ نَهَضُها
 والثَّقْلُ يُقَعِّدُها مِنْ جَانِبِ الكَفَلِ
 تَأوي إلى حُفْرَةِ الكُدْرِيِّ (٣) آوَنَ
 وتارةً تَرْتَقِي في سُلَمِ الحَبَلِ
 لما أَحَسَّتْ بِأَسْفارِ النَّوى ونَأَتْ
 عَنِّي بِحَرٍّ حَشًّا يُخْفِيهِ بَرْدُ حُلِيِّ
 يا حَبْدًا هُوَ مِنْ ضَيْفٍ وَهَبَتْ لَهُ
 سَمْعِي وَعَيْنِي لِإِبدالٍ مِنَ النِّزْلِ

(١) في ف ٢ : الرجاء .

(٢) في ف ٢ : شفاها .

(٣) الكدري : ضرب من القطا غير الألوان رقت الظهور صفرا الملقوق .

وَأَزْعَجْتُهَا دَوَاعِي الْبَيْنِ وَانْكَشَتْ
 تَسْرِي فِي مُقْلَتَيْهَا فَتْرَةُ الْكَسَلِ
 فَرَشْتُ خَدَّيْ لِمَمَّشَاهَا وَقُلْتُ لَهَا :
 أَخْشَى عَلَيْكَ الطَّرِيقَ الْوَعْرَ فَانْتَعَلِي
 سَقِيًّا لَهَا وَلِرَكَبِ رُزْجٍ نَقَضُوا
 بِسَاقَيْهَا نَطُوعَ الْأَيْتُقِ الذُّلُلِ ^(١)
 جَابُوا الْفَلَاةَ وَأَغْرَثَهُمْ بِهَا هِمَمٌ
 خَلَقْنِ كَلًّا عَلَى الْأَسْفَارِ وَالرُّحْلِ
 فَجَاوَزُوا كُنُسَ آرَامٍ يُحَصِّنُهَا
 ضِرَاجُ الرُّوعِ فِي غَابِ الْقَنَا الذُّبُلِ
 مِنْ بَعْدِ مَا رَكَبُوا مُلْكَ الْمَطِيَّةِ فِي
 بَحْرِ السَّرَابِ وَحَثُّوْهَا بِلَا مَهَلٍ
 أَعْجَبُ بِفُلْكِ لَهَا رُوحٌ يَغْرِقُهَا
 غَاضَةُ الْآلِ فِي مَاءٍ بِلَا بَلَلٍ
 وَالْجَدُّ نَهْزَةٌ ذِي جَدٍّ يَطِيرُ إِلَى الذِّ
 أَكْوَارٍ عِنْدَ وَقُوعِ الْحَادِثِ الْجَدَلِ
 يَغْشَى الْفَلَا وَالْقِيَابِي وَالْمَطْيُ لَهَا
 ضَرِبَانٍ مِنْ هَزَجٍ فِيهَا وَمِنْ رَمَلٍ

(٧) الرزح : مفرداها الراح المhezول الضعيف . النطوع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس . الأيتق : مفرداها الناقة . الذلل : مفرداها الذلول ، وهو البعير سهل القيادة .

حَتَّى تُقَرَّبَ أَطْنَابَ الْخِيَامِ إِلَى
مَنْجَى اللَّهَيْفِ ^(١) وَمَلْجَا الْخَائِفِ الْوَجِلِ

فَتَى مُحَمَّدُ الرَّائِي الْمَكَارِمِ مِنْ
عَيْسَى أَبِي الْحَسَنِ الشَّيْخِ الْعَمِيدِ عَلِيٍّ
فَمَنْ زَمَامٍ إِلَى مَغْنَاهُ مُنْعَطِفٍ

وَمَنْ عَنَّانٍ إِلَى مَأْوَاهُ مُنْقَتِلِ
آثَارُهُ نَسَخَتْ أَخْبَارَ مَنْ سَلَفُوا

نَسَخَ الشَّرِيعَةِ لِلْأَدْيَانِ وَالْمِلَلِ
يُولِي الْجَمِيلَ وَصَرَفُ الدَّهْرِ يَقْبِضُ مِنْ

بَيْدِهِ وَالْفَحْلُ يَحْمِي وَهُوَ فِي الْعُقْلِ
تَصَرَّفَتْ سَائِلُوهُ فِي مَوَاهِبِهِ

تَصَرَّفَ الْفَرِّ الْغَازِينَ فِي النَّفْلِ
أَرَدْتُ أَحْصِي ثَنَائَاهُ فَغَالَطَنِي

وَقَالَ : أَحْصِ ثَنَاءَ الرَّائِحِ ^(٢) الزَّجِلِ
كَذَا ابْنُ عِمْرَانَ نَادَى رَبَّهُ : أَرْنِي

أَنْظُرْ إِلَيْكَ ^(٣) ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
إِنْ خَطَّ خَاطَةً عَلَى قَرطَاسِهِ حُلًّا

يُهْدِي بِهِ الْوَشْيَ لِلْأَحْيَاءِ وَالْحُلُلِ

(١) اللهيف : الحزين المتحسر .

(٢) في ف ٢ : الريح .

(٣) ابن عمران يعني موسى ، وتمام الآية المقتبسة : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال : رب أرني أنظر إليك ، قال : لن تراني ، ولكن أنظر إلى الجبل ... » (الاحراف ٧ / : ١٤٣)

وإن ترسلَ أدَى سحرهُ خدَعاً
 يُصفي إليهنَّ سمعُ الأعصمِ الوعلِ .
 وإن تكلمَ زلَّ (١) الدرُّ عن فمِه
 في حُجرِه وهو معصومٌ عن الزللِ
 وإن تقلدَ من ذي إمرةٍ عملاً
 وجدتهُ علماً في ذلك العملِ
 وإن تفحصَ أحوالَ التجومِ درى
 ما حُم من أجلٍ في الغيبِ أو أملِ
 قالوا : أنشكرُ نعماهُ ؟ فقلتُ : أجلُ
 لو مُد لي طولٌ مُرخى منَ الأجلِ
 أنامتي تحت ظلِّ الأمنِ إذ تنقستُ
 من فوقِ رأسي جبالُ الخوفِ كالظللِ
 وما نسيْتُ ولا أنسى اعتصامي من
 جواره بعُرا الأسبابِ والوصلِ
 إذا انتفيتُ بهِ في موقفٍ شَرِقتُ
 منه الشعابُ بسيلِ الخيلِ والحولِ
 ولم أكنُ علماً قبلَ الحلولِ بهِ
 أنِّي أرى رجلاً في بُردَتَي رَجُلِ
 يا ضائراً نافعاً إن ثارَ هائجُهُ
 أسالَ مهجةَ أقوامٍ على الأسَلِ (٢)

(١) في را : زال .

(٢) الأسَل : نبات الواحدة بهاء ، وهي الرماح والنبيل .

يُذِيقُهُمْ تَارَةً مِنْ خُلُقِهِ عَسَلًا
 حَلَوًا وَطَوْرًا بَدِيفُ^(١) السَّمِّ فِي الْعَسَلِ
 خَذَهَا أَبَا حَسَنٍ غِرَاءَ فَائِقَةٍ
 وَلَّتْ^(٢) وَجْوهَ الْمُلُوكِ الصَّبْدِ مِنْ قَبْلِي
 أَكْثَرْتُ فِيهَا وَلَمْ أَهْجُرْ بِلَاغَتِهِ
 وَلَيْسَ كَثْرَةُ تَكْثِيرِي مِنَ الْفَشَلِ
 إِذَا تَمَنَّتْ سِوَاهَا أَنْ تُضَاهِيَهَا
 خَابَتْ وَمَا النَّجَلُ الْمُؤْمِقُ كَالْحَوْلِ^(٣)
 أَفَادَهَا خَاطِرِي بَيْنَ الْوَرَى خَطَرًا
 وَصَاغَهَا خَلْدِي مِنْ غَيْرِ مَا خَلَلِ
 يَحْلُو بِهَا فَمُ رَاوِيهَا فَتَحْسِبُهُ
 صَبًا تَرَشَّفَ ظَلَمَ الْوَاضِحِ الرِّمِلِ
 وَيَنْشَقُّ الْوَرْدَ مِنْهَا كُلُّ مَنْغَمَسٍ
 فِي الْهَوَى نَشْوَانٍ فِي ظِلِّ الصَّبَا جَذَلِ
 وَرَبِّ شِعْرِ كَرِيمٍ عِنْدَ ذَائِقِهِ
 كَأَنَّهُ شَعْرَةٌ فِي لُقْمَةِ الْخَجَلِ

(١) يديف : يخلط ، والمصدر « الدوف » .

(٢) ولت : دنت من .

(٣) النجل : (بفتح الجيم) اتساع العين . المؤمق : المحبوب . الحول : انحراف العين عن مركزها .

وله أيضاً (في مديح نظام الملك) :

بعدت وما حكمُ البِعادِ بَعادلِ

أما مِنْ نصيبِ فيكْ غيرُ البِعادِ لي ؟
(طویل)

طوى خالكَ المسكِيَّ عَنِّي وخَدَّكَ الـ

جميلَ غداةَ الجَزَعِ وَخَدَّ الحِمالِ^(١)

وَأَسْقَطَنِي لَمَّا ظَنَنْتُكَ واصلًا

كَأَنِّي حَرَفُ الرَّاءِ فِي لَفْظِ واصلِ^(٢)

وأوحَشَنِي رُبَّ لَأَهْلِكَ مُقْفِرٌ

فلذتُ بقلبٍ مِنْ جَوَى الشوقِ آهِلِ

وغادرتَ عَيْنِي كَالغَدِيرِ بطلعة

هِيَ الرُّوضُ غِيبُ السَّارِيَّاتِ^(٣) المَواطِلِ

فكنْ جامِعاً بَيْنَ الغَدِيرِ وَرَوْضَةٍ

ليخضُرَ لي عَيْشِي وَأَحْظَى بِطَائِلِ

وَمَنْ لي بَأَنُ يَخْضُرَ عَيْشِي والنَّوَى

دُويَّةٌ تصفُرُ مِنْهَا أَنامِلي^(٤)

(١) الوخذ : نوع من المشي السريع . الحمال : مفردا الحمالة وهي علاقة السيف .

(٢) كان واصل بن عطاء يتحاشى حرف الراء في كلامه لثقة بلسانه .

(٣) الساريات : السحب تأتي ليلا .

(٤) تسمين لقول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل

أَسْرَكَ مِنِّي أَنَّ هَجَرَكَ مُدْنَفِي
 وَغَرَّكَ مِنِّي أَنَّ حَبَكَ قَاتِلِي ؟ ^(١)
 بِحَسْبِكَ أَنَّ الْبَيْنَ رَاشٍ نَبَالَهُ
 وَفَوْقَهَا نَحْوِي فَأَصَمْتُ مَقَاتِلِي
 وَخَوْفِي مَاءٌ مِنَ الْعَيْنِ نَازِلٌ
 عَمِي هُوَ مِنْ مَاءٍ إِلَى الْعَيْنِ نَازِلٍ
 وَخَطْبٌ سَمِينٌ مِثْلُ رِدْفِكَ ^(٢) ذَقْتُهُ
 بِجَسْمٍ نَحِيفٍ مِثْلِ خَصْرِكَ نَاحِلٍ
 فَهَبْنِي خِلَالاً ثُمَّ هَبْنِي تَدَاخُلًا
 خِلَالَ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ الْمَنَاهِلِ
 وَمُذْ أَعْلَقْتَنِي ^(٣) الْأَرْبَعُونَ حَبَالَهَا
 تَرَاءَتْ لِعَيْنِي الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلٍ
 وَمَا شَعَرَاتِي الْبَيْضُ إِلَّا مَشَاعِلُ
 وَمِنْ نَارِ قَلْبِي نَوْرُ تِلْكَ الْمَشَاعِلِ
 وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا شَائِبُ الصَّفْوِ بِالْقَدَى
 وَلَا وَخْطُهُ إِلَّا نَذِيرُ الْغَوَائِلِ
 يَرُدُّ قَنَاةَ الْقَدِّ قَوْسًا وَيَنْتَضِي
 عَلَى الْوَفَرَاتِ السُّودِ بَيْضُ الْمَنَاصِلِ

(١) ينظر إلى بيت امرئ القيس :

أغررك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمرني القلب يفعل ؟

(٢) في را : ردف .

(٣) في ف ٢ : اعتقتني .

ولولا حَصَادُ العُمَرِ لم تَكُ تَنْثَنِي
 لدى الكِبَرِ القَامَاتُ مِثْلَ المناجِلِ
 وغيمِ شَبَابٍ جَادَ رَوْضَ مَسَرَّتِي
 فزالَ وفعلُ الغيمِ ليسَ بِزَائِلِ
 ففي مَقَلَّتِي وَدَقُّ صَدُوقٍ بِفَيْضِهِ
 وفي عَارِضِي بَرْقُ كَذُوبِ المَخَائِلِ
 سقى اللهُ أَيَّامَ النَصَبِ فَهِيَ حَقُّهَا
 لبَانُ ضُرُوعٍ لِلنَّعِيمِ حَوَافِلِ
 وطَرَبِ أَذْنَيْهَا بِنَغْمَةٍ مَعْبُدِ
 وَحَرَكِ عِطْفَيْهَا بِخَمَرَةِ بَابِلِ
 وَعُشْبِ مَرْعَاهَا كَسَاحَةِ مُجَنَّدِ
 حَبَّتُهُ يَدُ الشَّيْخِ الأَجَلِ بَنَائِلِ
 وليسَ نِظَامُ المَلِكِ إِلَّا سَحَابَةٌ
 بِشِمِّ حَيَّاهَا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ
 فَكَالْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ آسَنِ
 وَكَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ آفِلِ
 ذَرَاهُ رِيْعٌ لِلرَّجَاءِ إِذَا شَتَا
 وفيهِ لِقَاحٌ للأُمَانِي الحَوَافِلِ
 إِذَا الرِّكْبُ زَمُّوا عَيْسَهُمْ عَنِ فَنَائِهِ
 وَشَدُّوا قُتُودَ النَّاجِيَاتِ المَرَاقِلِ ^(١)

(٢) النوق المراقل : المصرة .

رأيت العِيَابَ البَجَرَ يَشْرُونَ شُكْرَهُ
 وإنْ كَانَ تَشْكُوهُ ظُهُورُ الرَّوَاحِلِ ^(١)
 فَأَوْهَامُهُمْ مِنْ مَدْحِهِ فِي دَقَائِقِ
 وَأَحْكَامُهُمْ مِنْ مَنَحِهِ فِي جَلَائِلِ
 وَأَكْرَمُ شَيْءٍ عِنْدَهُ صَوْتُ سَائِلٍ
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ قَوْلُ عَاذِلٍ
 هُوَ الْحَسَنُ الْمَوْصُوفُ بِالْحُسْنِ فِعْلُهُ
 نَدَى الْكَفِّ طَلَقَ الْوَجْهَ لَدُنْ الشَّمَائِلِ
 أَشْمُ طَوِيلِ الْبَاعِ مُسْتَغْزِرُ التَّلْهِى
 أَغْرَ عَرِيضِ الْجَاهِ جَمُّ الْفَضَائِلِ
 فَنِي أَنْتَ مِنْهُ الْوِزَارَةُ رُشْدَهَا
 إِذِ اسْتَوْدَعْتَهُ الْمَهْدَ أَيْدِي الْقَوَائِلِ
 تَوَسَّدَ حَجَرَ الْأَكْرَمِينَ أُولَى النُّهَى .
 وَأَلْقَمَ ثَدْيَ الْمُحَصَّنَاتِ الْغَوَائِلِ
 فَجَاءَ كَمَا يَلْفِي وَزْرٌ قَمِيصِهِ
 عَلَى مُسْتَقِيلٍ بِالْمَعَالِي حُلَا حِلِ ^(٢)
 لَهُ اللَّهُ مِنْ قَرَمٍ إِلَى الْمَجْدِ سَابِقِ
 وَبِالْخَيْرِ أَمَارٍ وَلِلْمَيْرِ ^(٣) بِسَاذِلِ

(١) العِيَاب : الصدور والقلوب تشبهاً بها بعياب الثياب . البَجَر : المستلثة .

(٢) الحُلَا حِل : الشريف الكريم .

(٣) المير : الطعام .

وَلِلْمَلِكِ مِعْوَانٌ وَلِلْمَلِكِ حَارِسٌ
 وَلِلدَّرِّ حَلَّابٌ وَلِلنَّصْحِ نَاحِلٌ
 إِذَا خَطَّ كَفَّ الْوَشْيِ فَضْلُهُ ذَيْلُهُ
 حَيَاءٌ وَغَضٌّ الْجَفْنِ نَسُورُ الْخَمَائِلِ
 وَإِنْ^(١) سَلَّ صِمَصَامَ الْفَصَاحَةِ نَاطِقًا
 تَحَبَّرَتْ فِي تَطْيِيقِهِ لِلْمَقَاصِلِ
 بِهِ اخْضَرَّ عُودُ الدَّهْرِ وَاهْتَزَّ نَبْتُهُ
 وَدُلَّ عَلَى مَقْصُودِهِ كُلُّ فَاضِلِ
 أَذُمٌ عَلَيْهِ الدَّهْرُ^(٢) إِذْ حَلَّ بَرَكُهُ
 عَلِيٌّ وَحَسَانِي كُؤُوسَ الْبَلَابِلِ
 وَزَلْزَلَ رُكْنِي فَأَنْهَدَمْتُ لَهُدًى
 وَقَدْ هَدَمَ الْأَرْكَانَ هَدًى الزَّلَازِلِ
 فَطَارَتْ عَصَافِيرِي وَشَالَتْ نَعَائِمِي
 وَهَاجَتْ شَيَاطِينِي^(٣) وَفَارَتْ مَرَاجِلِي^(٤)
 وَكَيْفَ أَرَى نَفْسِي مَدَاسَ^(٥) مَنَاسِمِ
 تُطَامِنُ مِنِّي أَوْ مُنَاخَ كَلَاكِلِ ؟

(١) في ف ٢ : فان .

(٢) طلب الدهر الأمان منه . بركه : صدره .

(٣) في ف ٢ : شياطين .

(٤) كذا في الأصل ولعلها : أباجلي بمعنى عروقي الغليظة .

(٥) في ف ٢ : مدارس .

وخَلَفِي أَوْلَادٌ وخَلَفِي رَائِثٌ
 على عَاجِزَاتِ النَهْضِ حُمُرُ الحَوَاصِلِ ^(١)
 وَقَدْ أَطْمَعْتَنِي مِنْهُ قُدُمَةٌ خِدْمَتِي
 وَدَعَوَى انْتِمَاءٍ أَكْثَدَتْ بِالْذَلَالِ
 وَلِي أَمَلٌ غَضُّ الشَّبَابِ طَرِيئُهُ
 وَذَلِكَ لَشَيْبٍ فِي نَوَاصِي وَسَائِلِي
 وَصَجَّةُ أَيَّامٍ مَضَتْ وَكَأْتَمَا
 هَوَاجِرُهَا ^(٢) تُكْنِي ظِلَالَ الْأَصَائِلِ
 لِيَالٍ لَيْسَنَاهَا وَمِثْنَا تَجَمُّلاً
 بِهَا فَوَجَدْنَاهَا رِقَاقَ الْغَلَائِلِ
 وَكَمْ لِي فِيهِ مِنْ سَوَارٍ سَوَائِرِ
 حَوَالٍ عَلَى الْأَحْوَالِ غَيْرِ عَوَاطِلِ
 قَوَافٍ كَأَنِّي لَاعِبٌ مِنْ نَسِيئِهَا
 بِعُطْشَانَةِ الزَّنَارِ رِيَا الْخَلَائِلِ ^(٣)
 مُغْرَرَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ رَوَاتُهَا
 مُصَنِّجَةٌ فِي كُلِّ وَادٍ جَلَّاجِي

(١) لم يتضح لنا المعنى ، ولعلها رواث .
 والرواث : النسوة المتخلفات في البيت لمراعاة الأطفال الذين هم عاجزون عن النهوض
 وحمر الحواصل : الفراخ الصغيرة .
 (٢) في ف ٢ : جواهرها .
 (٣) في ف ٢ : الخلال .

وله أيضاً (في الحكمة) :

إن طلبتَ الإنجابَ فانكحُ غريباً
وإلى الأقربينَ لا تتوسَّلْ
(غفيف)
فأشفُ الثَّمارِ طيباً وحُسنأ
ثمرٌ غصنُهُ غريبٌ موَصَّلُ

وقال (في الهجاء والشماتة) :

لم يبكِ مَخْلُوقٌ لمقتلِ أحمدٍ
لا غَرَوَ منهُ فذاكَ أحمدُ مَقْتَلِ
(كامل)
أظهرتُ بعدَ مماتِهِ مَقَنِّي لَهُ
إذْ كانَ يُضمرُ في الحياةِ المَقْتِ لي

وقال (في الشكوى) :

كم شامتٍ حينَ يَلقى مُهَجَّتي قُبِضْتُ
يقولُ : أرغمتِ الأيسامُ أنفَ علي
(بسيط)
لولا منافعُ للعافينَ في كَنَفِي
لكانَ قُربُ جوارِ اللهِ أنفعَ لي

قال يعقوبُ أبا المحاسنِ اسماعيلَ بنَ حيدرِ العَلَوِيِّ^(١) :

(٤) تعريف الممدوح والقطعة من الدمية : ٤١٨/١ .

عَجَّلَ اللهُ بَرَاءَ إِسْمَاعِيلَا

وَجَلَّاهُ الشِّفَاءُ عَضْبًا ^(١) ثَقِيلَا

(خفيف)

لَا يَرُوعَنَّهُ الذُّبُولُ فَقِيدُمَا

قَدْ حَمِدْنَا مِنَ الْقَنَاقِ الذُّبُولَا

وَنَسِمْ الرِّيَاضَ لَا يَكْتَسِي الصَّحَا

حَةَ إِلَّا بِأَنْ يَهَبَّ عَكِيلَا

وقال بمدحُ أبا الفضلِ اسماعيلَ العبدِيلي :

حَوَى أَبُو الْفَضْلِ مَا كُنَّوهُ بِهِ

فَالْفَضْلُ فِي الْإِنْسَابِ عَبْدِيلي

(منروح)

أَرَى لَهُ مِنْ لَزُومِ طَاعَتِهِ

عَلَيَّ مَا لَا يَرَاهُ عَبْدِي لِي ^(٢)

وله (في الغزل) :

حَبِيبِي مُعْرَضٌ عَنِّي مُوَلٌّ

يُبَاعِدُنِي عَلَى قَرَبِ الْمَحَلِّ

(وافر)

أَرَى نَاراً وَبِي بَرْدٌ شَدِيدٌ

وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى التَّصْلِي ^(٣)

(١) العَضْبُ : السيف .

(٢) الدمية : ٤٨٤/١ .

(٣) ورد في حاشية ح : « هذا كقول الآخر : أرى وما ربي عطش شديد ولكن لا سبيل إلى التصلي »

وله أيضاً (في غزل الغلام) :

يا صاحبي سَلا فُؤادي : هل سَلا

عَمَن كَلَفْتُ بِجَبِّهِ ؟ لِيَجِيبَ ، لا ؟

(كامل)

يا ربُّ إنَّ يَكُ لا يَحُودُ بِسُلُوةٍ

تَحِيَا بِهَا نَفْسُ الْمَشُوقِ الْمُبْتَلَى

فَانْفِ الْحَلَاوَةَ عَنْ مِجَاجَةِ رِيقِهِ

وَأَوْمُرْ بِنَفْسِجِ صُدُغِهِ أَنْ يَدْبُلَا

وله (في الشكوى) :

خَلَفْتُ^(١) خَلْفِي ضَيْعَةً ضَاعَتْ سِوَى

دِمْنٍ تَعَرَّضُهَا الْعَوَارِضُ لِلْبَلَى

(كامل)

مَا إِنَّ تَبَسَّرَ لِي دُخُولُ رِبَاعِيهَا

إِلَّا تَذَكَّرْتُ الدَّخُولَ فَحَوِّمَلَا^(٢)

وقال (في خداهش) :

مَضَى خَدَاشٌ^(٣) وَانْقَضَى يَوْمُهُ

فَانْعَزَلَ الْمَجْدُ بِهِ وَانْخَزَلَ^(٣)

(سريح)

(١) في ف ٢ : خلف .

(٢) موضعان ذكرا في معلقة امرئ القيس .

(٣) في را : وانخذل ، انخزل : انقطع .

فَأَصْبَحَ الْآنَ كَأَن لَّمْ يَكُنْ
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ كَأَن لَّمْ يَزَلْ

وله (في الشكوى) :

قَدْ أَسْبَلْتُ رَاحَةَ الْمَنَابِيا
دُونَ خِيَارِ الْوَرَى حِجَالَا
(غَلَعَ الْبَيْط)
طَالَتْ إِلَيْهِمْ يَدُ التَّفَانِي
فَمَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالَا ؟

وله (في الشكوى) :

هَجَوُ الْخَوَارِيَّ عِنْدَنَا دُولَهُ
وَالذَّمُّ مِنْ عِرْضِهِ قَضَى سَوْلَهُ
(مَنْرَح)
أَخْطَأْتُ النَّحْوَ عِيسُهُ فَعَدَّتْ
مَرْفُوعَةَ الرَّجْلِ وَهِيَ مَفْعُولُهُ

وله من قصيدة أولها :

هَبَّتْ عَلَيَّ صَبَأٌ تَكَادُ تَقُولُ :
لَأَنْتِي إِلَيْكَ مِنْ الْحَبِيبِ رَسُولُ
(كَامِل)
سَكَّرِي تَجَشَّمَتِ الرُّبَا لِيَتَزَوَّرَنِي
مِنْ عِلَّتِي وَهُبُوبُهَا تَعْلِيلُ ^(١)

(١) البيتان من معجم الأدباء : ٣٩/١٣

ومن شعره (في الموعظة) :

حَمَلُ الْعَصَا لِلْمُبْتَلَى

بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ الْبَلَى
(مجزوء الكامل)

وُصِفَ الْمُسَافِرُ أَنَّهُ

أَلْقَى الْعَصَا كَيْ يَتَرَلَا

فَعَلَى الْقِيَاسِ سَيْلُ مَنْ

حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرَحَلَا ^(١)

قال الباخري يمدح الكندري لما خلق لحيته وجب مذاكيره
ليخلص من إرجاف الناس :

طَابَ الْعَمِيدُ الْكَنْدَرِيُّ شَمَائِلًا

حَتَّى اسْتَعَارَ الرُّوضُ مِنْهُ مَخَائِلًا
(كامل)

يُدْعَى أَبَا نَصْرِ ، وَصَنَعَ اللَّهُ نَا

صَرُهُ ، أَخِيَمَ أُمَ تَوَجَّهَ رَاحِلًا

طَمِحتُ إِلَى خَوَارِزْمَ ^(٢) هَمَّتُهُ كَمَا

سَلَكَ الْهَزْبُ إِلَى الْعَرِينِ مَدَاخِلًا

لَمَّا غَدَا جِيحُونُ طُوعَ مُرَادِهِ

كَيْفَ اقْتَضَاهُ جَامِدًا أَوْ سَائِلًا

(١) الأبيات من معجم الادباء : ٣٩/١٣ .

(٢) الوار لا تنطق . فنقول هنا « إلى خوارزم » .

واستحسنَتْ فيها الثعالبُ لبسَهُ
 ليفرائها فاخترنَ حَتَفًا عاجِلا
 شقَّ العصا وعصى وظنَّ غَضاضَةً
 في أن يبيتَ مُهادناً ومجامِلا (١)
 قالوا : مَحَا السُّلْطَانُ عَنْهُ ، لَامَحَا (٢)
 سِمَةً الفُحُولِ وَكَانَ قَرَمًا صَائِلا
 قلتُ : اسكُنُوا فالآنَ زَيْدٌ (٣) فُحُولَةٌ
 لما اغتَدَى عن أنثِيَّتِهِ عَاطِلا
 والفَحْلُ (٤) يَأْتَفُ أن يُسمَى بعضُهُ
 أنثى ، لذلكَ جَذَهُ (٥) مُسْتَأْصِلا
 ولربَّما يُخصَى الجَوَادُ فيكتسي
 سِمَنًا وقد رثتُ قُورَاهُ نَاحِلا
 فيُغِيرُ في الظُّلَمَاءِ غَيْرَ مَنبِهِ
 جيشَ العدوِّ بأنْ يُحْمَحِمَ صَاهِلا
 يَهْنِيهِ نَفْيُ الأنثِيَّينِ فَإِنَّهُ
 نَقْصٌ يسوقُ إليه مَجْدًا كَامِلا

(١) من الدمية : ٧٩٨/٢ ، أما الأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩ فهي موجودة كذلك في معجم الأدباء :

٤٣/١٣

(٢) في معجم الأدباء : ٤٣/١٣ : بعدكم .

(٣) في معجم الأدباء : زاد .

(٤) في معجم الأدباء : فالفعل .

(٥) في الدمية : ٧٩٨/٢ : جذها .

قال أبو عاصم الفضيلُ بنُ محمدٍ الفضيليُّ :

عيونُ الناسِ لا تلقى

ولم تلقَ كعبِدِ اللهُ

(مزج)

فأجازهُ الباخريُّ بقوله :

ولا يُنكِرُ هذا غيـ

رُ مَنْ مالَ عنِ المِلَّةِ (١)

قال الباخريُّ لأبي الفضل القطان المروي بعد أن طالبه بقطعة شعرية
أضاعها :

أمولايَ قلْ لي : لِمَ أضعتَ خريـدةً

عليها حلِيٌّ من صياغةِ أنملي ؟

(طويل)

ألم تخشَ جيشاً يَسْتَبِدُّ بذاتيها

يفتَضُّها (٢) قَسَراً ويطمعُ في الحلِي ؟

ترفقُ بتلكِ المُبتلاةِ وخُذْ لها

بعونِكَ يا معوانُ كسلٌ مَنْ ابتلي

ولا تَسْتَجِرْ تبعيدَها منك ، لأنها

إذا بُعدتْ فرَّتْ بِتَقَرِيبِ تَتَفَلِّ (٣)

(١) الدمية : ٨٧٥/٢

(٢) افتض : افترع .

(٣) الدمية : ٨٨٦/٢

أَنْشَأَ قَصِيدَةً فِي رِثَاءِ أَبِيهِ ، وَهَذَا بَيْتٌ مِنْهَا :

وَمَا الْأَبُ إِلَّا الْأَبُ مَا عَاشَ لَابْنِهِ
وَأَبَ لَهُ طِيبُ الْحَيَاةِ إِذَا بَلَى ^(١)
(طویل)

قال يمدح طغربك :

سِرْنَا وَرَأَى الزَّمَانِ بِجَاهِهَا
فَالآنَ قَدْ مُحِقَتْ وَصَارَتْ مِنْجَلًا
(كامل)

تَخِذُ ^(٢) الرِّكَابُ فَلَا تَعُوجُ بِنَا عَلَى
طَلَّلِ الْحَيِّبِ وَلَا تُحْيِي الْمَنْزِلَا
وَتَحْرِكِ الْأَعْطَافَ تَشْمِيرًا بِنَا
وَتُبَيِّمُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ طُغْرِيَا ^(٣)

وله (في غزل الغلام) :

أَضْنَى الْهَوَى جَسَدِي وَأَكْشَفَ بَالِي
وَحُرْمَتُ وَصَلَ الشَّادِنِ الطَّبَّالِ
(كامل)
رَمْتُ الْوِصَالِ فَقَالَ : خُطْبٌ هَيْنُ
لَكِنْ كَيْسَكَ مِثْلُ طَبِّي خَالِ

(١) الدمية : ج ٢

(٢) تخذ : تسرع .

(٣) لباب الألباب : ٦٨ .

حرف الميم

(قال في غزل الغلام) :

وإنني لأهوى^(١) لسعَ أصداعِكِ التي عقاربُها في وجنتَيْكَ تحومُ
(طویل)

وأبكي لدرِّ الثغرِ منكَ ولي أبٌ فكيفَ يديمُ الضَّحْكَ وهوَ يتيمُ؟^(٢)
وقال (في الغزل) :

مُنَايَ هوالكَ لا ساعدتُ سَعْدِي ولا سَقَتُ السَّلَامَ إلى سُلَيْمِي
(وافر)
سأسرجُ مركبتيْ مَالِكَ وهُلْكَ فأركبُ واحداً إِنما وإِنما^(٣)

وله (في الافتخار) :

لي في الشَّجَاعَةِ سَهْمٌ ما ضربتُ بهِ إلّا رمى السيفَ قِرْنِي وهوَ مُنْهَزِمٌ
(بسيط)
والضربُ بالسيفِ لم تنطقْ به لغةٌ والرميُ بالسيفِ^(٤) لم تسمع بهِ الأَمَمُ

(١) في وفيات الأعيان : ٦٨/٣ : لأشكو .

(٢) ورد البيتان كذلك في وفيات الأعيان : ٦٨/٣

(٣) يريد : إما

(٤) يرجع أنها : الريح

وقال (في الافتخار بشعره) :

يا جاهلاً عابَ شِعري فكدَّ قلبي وآلمَ
عليَّ نحتُ القوافي وما عليَّ إذا لمَ^(١)
(مجتث)

قال في يعقوب بن أحمد ، وانظر كيف يتلاعبُ بلفظة (عم) :

يعقوبُ عمِّي وغيرُ يدعِ لو عمَّ قلبي ولاءُ عمِّي
ودِّي له كالصباحِ عارٍ ولا أورِّي ولا أعمِّي^(٢)
(مخلص البسيط)

قال من مدحةٍ نظاميةٍ :

وافرحْ فما يُلقَى لسدك هادمٌ وامرحْ فما يُلقى لحدك ثالمٌ
فإذا سخوتُ فإن سبيك عارضٌ وإذا سطوتَ فإن سيفك عارمٌ
فلذلك تُخشى من قتاك مطاعينٌ وكذلك تُغشى من قراك مطاعيمٌ^(٣)
(كامل)

وقال (في الغزل) :

أتتني سليمي لرسمِ السَّلام ، ونفسي تتوقُ إلى رسمِها ،
صبيحةً يومٍ قصيرٍ البقا ، تغدو غزالتها كاسمِها^(٤)
(متقارب)

(١) ويقصد : إذا لم تفهم البقر .

(٢) الدمية : ج ٢

(٣) الدمية : ج ٢

وقال أيضاً (في الغزل) :

أفاطمُ يا تَربَ النجوم تَرَكتِني مُنادِمَها ليلًا ولستِ بنادِمَـه
فتها أَرْضِعي من درَّ ريقِكِ هائمًا جوانحهُ حولَ المَوارِدِ حائِمةُ
ولولا مُحالَتُ المَني ما وَجدتِني أرومُ رِضا عاُ منكَ واسمُكِ فاطِمَـه^(١)

وقال (في الشكوى) :

وأشرقني الجَريضُ فلا قَريضُ^(٢) وأُخذني الكِلامُ فلا كَلامُ
فما لِحِياذِ أشعاري صَهيلُ ولا لَظباذِ آدابي بُغِمامُ
وله (في هجاء بلدة جرجان) :

خَلَّ جُرجانَ وخيمَ أينما شئتَ من مَرعى مُباحٍ وحيى
إنَّها دارُ هوانٍ تَرَكتُ مَغَمَ القاطنِ فيها مَغَما
ليسَ ذو الدرهم يَدري أَنَّهُ يَشترِي ثَلَجًا بِهِ أم فَحَمًا

وقال (في الفحش) :

خِذمةُ^(٣) الخِصيانِ في العينِ عَمي فاستفدُ منهم وفي القلبِ عَمَـه
مَن زنى فليتبَطَّنْ حُرةً وليكُفَّ اليَدَ عن كُلِّ أَمَـه

(١) تورية للأُم التي تَفطم الصبي .

(٢) الجَريض : الريق ، وأجرضه بِريقه : أغصته . ويقال : حال الجَريض دون القَريض ، يضرب لأمر يعوق دونَه عائق . يحكى أن جوشأ الكلابي أرسل هذا القول حين منعه أبوه من الشعر ، فمرض حزنًا فرق له ، وقد أشرف . فقال : انطلق بما أحببت .

(٣) خزم الشيء : قطعه

حرف النون

(قال في الغزل) :

أنتَ الذي نقضَ الميثاقَ ليسَ أنا

فدعُ جفاءك إنْ كانَ الوفاءُ أنا ^(١)

(بسيط)

أبقيتَ مني روحاً ما لها بدنٌ

لِذلكَ زوّرتَ من ثوبي لها بدنًا

يا فائقَ الصَّبْحِ من لآلئِ غُرَّتِه

وجاعِلَ اللَّيْلِ من أضداغِه سَكَنًا ^(٢)

بصورةِ الوَتَنِ استعبدتني وبِهَا

فَتَنَّتَنِي ، وقديماً هِجَتَ لي فِتْنًا ^(٣)

لا غَرَوُ لو ^(٤) أحرقتُ نارُ الهوى كِبَدي

والنارُ ^(٥) حَقٌّ على مَنْ يَعْبُدُ الوَثَنًا ^(٦)

(١) من الفعل : يئن أي حان يحين .

(٢) ورد البيتان كذلك في معجم الأدباء : ٤٨/١٣ وفي وفيات الاعيان : ٦٧/٣ مع البيت بينهما ،

وشذرات الذهب : ٣٢٨/٣ .

(٣) في وفيات الاعيان وشذرات الذهب وراغب : شجنا .

(٤) في معجم الادباء : أن .

(٥) في معجم الادباء والشذرات وراغب : فالنار .

(٦) يفضل حذف (ال) من كلمة (القبيح) .

وطافَ طيفُكَ وهناً بي فأعجبني
طَوَفُ الخَيَالِ عَلَى مِثْلِ الخَيَالِ ضَيَّيْ
حاشاكَ حاشاكَ يا رُوحِي فداؤُكَ مِن
فِعْلِ القَبِيحِ يُنَافِي وَجْهَكَ الحَسَنَا
إِنْ كُنْتَ أَسْهَلْتَ فَادْكُرْ مَأْلَفًا خَسَنًا
جاذبَتَنِي فِيهِ أَهْدَابُ المُنَى زَمَنَا
وَلَمْ تَكُنْ تَسْتَجِيزُ الظُّلْمَ لو فَعَلْتُ
بِكَ الصَّبَابَةَ أَدْنَى مَا صَنَعْتَ بِنَا
تَبِيعُ مِثْلِي مَجَانًا بِلَا ثَمَنِ
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ بَيْعٍ فَخُذْ ثَمَنَا
يَا نَخْلُ يَا نَحْلُ حِظِّي مِنْكَ لَيْسَ سِوَى
شَوْكِ وَلَسَعٍ فَهَلْ مِنْ أَطْيَبِيكَ جَنَى؟
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَا مَرَرْتُ عَلَى
مَعَاهِدِ الحَزَنِ إِلَّا قُلْتُ : وَاحَزَنَا !

وقال (يمدح عميد الملك منصوراً مع مقدمة غزلية) :

وَفِي السَّحَابِ لِمَغْنَاهُ وَإِنْ خَانَا
وَوَاصَلَ الخَصْبُ مَرَعَاهُ وَإِنْ بَانَا
(بَسِيط)
لَا القُرْبُ أَكْسَبَنِي مِنْهُ المِثْلَالُ وَلَا
أَفَادَنِي مِنْهُ بَعْدُ الدَّارِ سِلْوَانَا

لبسَ ما زعموا أنَّ المحبَّ إذا
دَنَا يَمَلُّ وَيَشْفِي النَّايُ أَحْيَانَا
سَبَرْتُ حَالِي فِي قَرَبٍ وَفِي بُعْدٍ
فَلَا تَسْلِي وَدَعْنِي كَانَ مَا كَانَا
يَكْفِيكَ إِنْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي صَبَابَتَهَا
نَحَافِي حُجَّةٌ وَالدَّمْعُ ^(١) بُرْهَانَا
جَفَا فَجَازَيْتُهُ بِالضَّدِّ مُعْتَقِدًا
دِينَ الْهَوَى سَادِرًا حَيْرَانَ حَرَانَا
بِذَا جَرَتْ عَادَةُ الْعُشَاقِ شَأْنُهُمْ ۖ
وَفَاءُ لَوْ شَرَّعُوا فِي غَيْرِهِ شَانَا
يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفَرَةً
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا ^(٢)
يَا رَاحَةَ الرُّوحِ حَتَّامَ الْخَفَاءِ ؟ لَتَيْنُ
أَنَّ الْوَفَاءُ فَجَدَّدُ عَهْدِهِ الْآنَا
قَرَّبْتُ ^(٣) جِسْمِي وَنَارُ الْحَبِّ تَأْكُلُهُ
فَاقْبَلْهُ مِنِّي وَصُغْ لِي الطُّوقَ مَتَانَا
كَذَلِكَ فِيمَا سَمِعْنَا قَبْلُ مَا قَبَلُوا
إِلَّا الَّذِي أَكَلْتَهُ النَّارُ قُرْبَانَا

(١) في را : والدهر .

(٢) تفسين للشاعر قريظ بن أنيث من شعراء بلعبر في الحماسة .

(٣) جعلته قرباناً .

وَأَنْتَ يَا هَاتِفَ الطَّرْفَاءِ خُذْ طَرَفًا
مَنَا وَلَا تَشْكُ أَشْوَاقًا وَأَشْجَانَا
فَاسْكُتْ فَأَنْتَ وَإِنْ أَسْمَعْتَ جَارَتَنَا
فَقَدْ عَنَيْتَ بِشَجْوِ الشَّدْوِ إِيَّانَا
مَا ذَاقَ طَعْمَ الْكُرَى إِنْسَانٌ عَيْنِي مُدًّا
زَفَّ السَّهَادُ إِلَيْهِ أُمَّ غِلَاظَا
رَاعَى قَضِيَّةَ إِنْسَانِيَّةٍ شَرَعَتْ
رَعَى الْعَهْدِ بِذَا سَمَوُهُ إِنْسَانَا
إِنْ لَانَ عَيْشٌ فَتَى فِي ظِلِّ مَنْشِئِهِ
فَإِنَّ عَيْشِي فِي « مَالِينَ » مَا لَانَا
صُودِرَتْ فِيهَا عَلَى مَالِي وَغَاضَ بِهِ
عِزِّي وَفَاضَ عَلَيَّ الذِّلُّ تَهْتَانَا
وَأَوْطَأُونِي دَارَ الْحَبْسِ مُبْتَذِلًا
كَأَنْتِي كُنْتُ يَوْمَ الدَّارِ عُثْمَانَا
وَإِنَّ مَنْ سَلَّ عَنْ فَكِّي سِفْهُمَا
مَا صَانَ حَقَّ أَبِيهِ حَقَّ لَوْ صَانَا
عِدَاوَةُ الشَّعْرِ بِشَرِّ الْمُقْتَنِ وَمَتَى
أَرْضَى إِذَا مَا عَلَكْتُ الْمَجْوَّ غَضْبَانَا
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِنْكَارِ مُعْجَزَتِي
إِذَا قَلْبُ عَصَا الْأَقْلَامِ ثَعْبَانَا ؟
لَا حَبْدَا الْبَخْتُ أَعْيَانِي وَمَالَ إِلَى
قَوْمٍ بَعْدَهُمْ الْأَرْدَالُ أَعْيَانَا

يُدْرَعُ البَصْلَ المَذْمُومَ أَكْسِيَةً
ويَتْرَكُ التَّرْجَسَ المَشْمُومَ عُرْيَانَا
وَيُنْبِتُ الشَّوْكََ مِنْ أَرْضٍ وَجَارَتْهَا
تُجْنِي أَكْفَ بُغَاةِ الرُّزْقِ عِيقَانَا
سِرٌّ دَفِينٌ نَبْشَانُهُ فَلَمْ تَرَهُ
سُبْحَانَ عَلَامٍ هَذَا الْغَيْبِ سُبْحَانَا !
يَا صَاحِبِيَّ أَعَيْنَانِي عَلَى أَرْبِي
وَتَبَّهَا جَفْنَ عَزَمَ بَاتَ وَسَنَانَا
فَسَوْفَ يُورِقُ عُودِي إِنْ بَنَيْتُ عَلَى الْإِ
مَاطِيٍّ مِنْ شَجَرَاتِ الْمَيْسِ عِيدَانَا
شَوْقًا إِلَى حَضْرَةِ نُصِّ الوَسَادُ بِهَا
عَلَى سَرِيرِ عَمِيدِ الْمُلْكِ مَوْلَانَا
مَنْصُورِ الْأَرْوَاحِ الْمَنْصُورِ رَابِتُهُ
فَتَى مُحَمَّدٍ الْمُحَمَّدِ أَدْيَانَا
فُطِمْتُ عَنْ بَابِهِ الْمَعْسُولِ دَرَّتُهُ
بَعْدَ ارْتِضَاعِي مِنْ نَعْمَاهُ أَلْبَانَا
يَعْدُنِي بَيْتُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَكَذَا الذِّ
بِيُّ عَدَّةً مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ سَلْمَانَا
إِذَا حَلَلْتَ بِوَادِيهِ رَأَيْتَ حِمِيَّ
مُمنَعًا رَدَّ خُطْبَةَ الدَّهْرِ خَزْيَانَا
لَمْ تَسْتَبِجْ إِلَّا لِلْأَنْدِيزَنَ بِهِ
بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيْبَانَا

أبوابُ اسطبلِهِ إِذ قَسَتْ أَرْفَعُ مِنْ
إِيوَانِ كَسْرَى وَأَعْلَى مِنْهُ بُيَانَا
وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ سُوَاسُ مُوَاطَبَةٍ
عَلَى مَرَآكِبِهِ سِرّاً وَإِعْلَانَا
حَقّاً أَقُولُ فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا نَقَلْتُ
عَلَى الْمَجْرَةِ طَوْلَ اللَّيْلِ أَتْبَانَا (١)
وَمَاءِ بَشْرِ مَصُونٍ فِي قَرَارَتِهِ
يُرْوِي الرَّجَاءَ إِذَا وَافَاهُ عِطْشَانَا
وَطَلَعَةُ زَانِهَا الْبَارِي بِقُدْرَتِهِ
فَخَطَّهَا لِكِتَابِ الْحُسْنِ عُنْوَانَا
وَخَاطِرِ كَشَوَاطِ النَّارِ مُنْقَدٍ
يَكَادُ يَقْدَحُ مِنْهُ الْوَهْمُ نِيرَانَا
مُسْتَظْهِرٌ بَعْبَارَاتٍ وَالسَّنَةِ
تَفَنَّنَتْ كَالرِّيَاضِ الْغُرِّ أَلْوَانَا
هَدَى إِلَى لُغَةِ الْأَعْرَابِ تَبَعَهَا
وَزَفَّ بِالْمَنْطِقِ التُّرْكِيِّ خَاقَانَا
وَإِنْ تَفَقَّهَ فِي نَادٍ أَقْرَأَ لَهُ
أَبُو حَنِيفَةَ بِالتَّبْرِيزِ إِذْ جَانَا
إِذَا تَفَلَّسَفَ فَلَاقِلِيدُ (٢) فِي يَدِهِ
يَحُلُّ إِقْلِيدِسَ الْمُعْتَصَصَ عِرْقَانَا

(١) أَتْبَان : مفرد هاتين وهو عصف الزرع .

(٢) الاقليد : مفتاح ، وأصلها : كليد وهي فارسية .

وينسجُ الحبرُ من مكتوبه حَبْرًا
منسوجُ صنعاءَ في منسوجِهِ هانا
لم يخلُ من ثَمَرَاتِ القُضَلِ مُذْ غُرِستَ
يداهُ فيها من القصباءِ أَغصانا
مَجْلُوبَةٌ جاورَتْنَا في منازلنا
وخلقتُ في جوارِ الأسدِ أوطانا
لولا الحَنِينُ إلى الأوطانِ لم ترَهَا
مُصْفَرَّةٌ سَحَّةَ الآماقِ مِرْثانا
خُذْهَا إِلَيْكَ أبا نصيرٍ مُفَوَّتَةٌ
تخالُّها أَعْيُنُ الرَّاثِينَ بُسْتانا
أهدى لها صُدُغُ معشوقٍ بنفسجَه
وخطَّ عارضُه الوردِي رِيحانا
كأنما استودعتْ في كلِّ قافية
مَقْرُطَقًا ساحرَ الأَحْظِ فِتْثانا
مَمْطُورَةٌ بِسحابِ الطبعِ ساجية
بُرْدًا يغطي وراءَ الذَّيْلِ سحبانا
غازِلٌ عرائسَهَا وافْتَضَّ عُدْرَتَهَا
واعقِدْ بِأَرْؤُسِهَا نَعْمَاكَ تَبْجَانَا
وعشْ كما شئتَ ما ناحتَ مُطَوِّقَةٌ
بِلَوَعَةِ البَيْنِ وَهَنًا وامتطَّتْ بانَا
فأنتَ سلطانُ أهلِ المَجدِ قاطبةً
وركنُهم ، دامَ ركنُ الدينِ سُلْطانا

وقال أيضاً (في مديح العميد أبي طاهر خلف بن الحسن) :

رعى الله عهدَ حبيبٍ ظعنٍ
وحياً مساكنَ ذاك السَّكنِ
(متقارب)
فلئنِّي مُدَّ أضمرتهُ البلادُ
مُعَنَّى بأشواقِهِ مُمتَحَنُ
وقلبي على صدقِ إيمانهِ
يُحِبُّ عبادةَ ذاكَ الوثَنِ
أروحُ وفي الحلقِ مِنِّي شَجَى
وأغدو وفي القلبِ مِنِّي شَجَنُ
وأبكي ولا طوقَ لي بالفراقِ
إذا ذاتُ طوقٍ بكتَ في فنَنِ
فالماءِ من مُقَلِّي ما بَدَا
وللتارِ من مُهَجِّي ما كَمَنُ
وأسهرُ مُتَّصِباً في الفراشِ
كما انتصبَ الفِعلُ من بعدِ أنُ
ومَن لجُفوني بشيءٍ نَسِيتُ
وأحسبُهُ كانَ يُدعى الوَسَنُ
ومهما تَلَسَّنَ برقُ الحِمَى
فلئنِّي في ذِكرِهِ ذو لَسَنُ
أقولُ لنفسي عسى أو لعلَّ
وذلك من خِدادِ العِشقِ فَسَنُ

كَأَنِّي فِي حَبِّهِ تَاجِرٌ
 وَمَا رَأْسٌ مَالِي إِلَّا الثَّمَنُ
 فَخَلَّ الهَوَىٰ لَنَهْ وَالْهَوَانَ
 شَرِيكَانِ لُزَا مَعًا فِي قَرَنٍ
 وَإِنِّي جُهَيْنَةُ أَجْبَارِهِ
 وَعِنْدِي الْيَقِينُ بِهَا فَاسْأَلْنِ
 أَرَعَى السَّفُوحَ وَلِي هَمَّةٌ
 مُطْنَبَةٌ فِي نَوَاصِي الْقُنَنِ ؟
 وَآمَىٰ وَفِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْعَمِيدِ
 أَبِي طَاهِرٍ خَلْفِ بْنِ الْحَسَنِ
 جَهِيرِ النَّدَامِ كَثِيرِ النَّدَى
 جَزِيلِ الْعَطَاءِ رَحِيبِ الْعَطَنِ
 وَنِيِطَّتْ عُرَا الْمَلِكِ مِنْ رَائِهِ ^(١)
 بَعْضُ ^(٢) الدَّهَاءِ مِعْنُ مِغْنٍ
 إِذَا بَعْدَ الْمَاءِ مِنْ مَاتِحٍ
 فَمَنْ عِنْدِهِ دَلْوُهُ وَالشَّطْنُ
 وَإِنْ تَاهَ فِي النَّاسِ آمَالُنَا
 تَدَارَكْنَا مِنْهُ سَلَوَى وَمَنْ
 فَسَلَوَى وَفِيهِ لَنَا سَلَوَةٌ
 وَمَنْ وَلَمْ يَتَنَفَّصْ بِمَنْ

(١) يعني : رأيه .

(٢) لعلها : بمحض .

يُهَيِّنُ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِ
وَيَتَشَرَّى التَّنَاءَ بِأَعْلَى ثَمَنٍ
هُوَ الرُّوحُ فِي بَدَنِ الْمَكْرُمَاتِ
وَبِالرُّوحِ يُرْجَى بَقَاءُ الْبَدَنِ
فَمَا فَاتَهُ فِي الشَّبَابِ الْوَقَارُ
وَلَمْ يُنْسِهَ الشَّيْبُ عَهْدَ الدَّادَنِ (١)
شَجَايَاهُ مِثْلُ رِيَاضِ الْخَزُونِ
تَسْرُ الْحَزِينِ وَتَسْرُو (٢) الْحَزْنَ
فَعِلْمٌ يَفْنَدُ فِيهِ الْحَلِيمُ
وَحِلْمٌ "يُزْلَزَلُ مِنْهُ حَضَنُ" (٣)
بِهِ نَفْرَةٌ مِنْ دَنَائَا الْأُمُورِ
كَمَا ذَعَرَ السَّرْبَ نَبْعٌ أَرْنُ (٤)
تَجَرُّ أَعَادِيهِ مِنْ بَأْسِهِ
عَلَى الْأَخْشَنِ السَّفَا وَالسَّفَنِ (٥)
قَصِدْتُ ذَرَاهُ وَظَنُّنِي بِهِ
جَمِيلٌ فَحَقَّقَ لِي كُلَّ ظَنٍّ
وَجِبْتُ الْقِفَارَ وَطَفْتُ الْبِلَادَ
فَلَمْ أَرَ حُرًّا سِوَاهُ ، وَلَنْ

(١) الددن : اللهو واللعب .

(٢) تسرو : تكشف .

(٣) حضن : جبل بنجد .

(٤) نبع أرن : نشط .

(٥) السفا : شيء ذو شوك . السفن : الجلد الخشن يدن به الخشب فيلين .

ولا مدحِيَّيَ الْمُجْتَنِي شَذَّ عَنْهُ
 ولا مَنَحُهُ الْمُجْتَنِي شَذَّ عَنْ
 فلا زالَ في نعمةٍ لا تَزُولُ
 وجدُّ يَجِدُّ طُولَ الزَّمنِ

وقال (في الغزل) :

وبَيْضِ جَوَارِ صَعْدَنَ السُّطُوحِ
 فأَقْرَنَ أَعْيْنَ عَشَاقِهِنَّ
 (متقارب)
 صَعْدَنَ السُّطُوحَ فَكَانَ الصُّعُودُ
 سَعُوداً لَطَالِعِ مُشْتَاقِهِنَّ
 فَضَحْنَ الغُصُونِ بِقَامَاتِهِنَّ
 وَعُفِّرَ الطُّبَاءِ بِأَعْنَاقِهِنَّ
 وَزَادَتْ خَلَاخِيلُ أَسْوَاقِهِنَّ
 تَفَاقَ بَضَاعَاتِ أَسْوَاقِهِنَّ

وقال (في الغزل) :

لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ بَابَ الحَسَنِ
 فَلَقْبَنِي العِشْقُ بَابَ الحَزَنِ
 (متقارب)
 وَلَوْلَا الهَوَى مَا لَقِيتُ الهَوَانَ
 وَلَوْلَا الدُّمَى لَمْ أَقِفْ بِالدَّمَنِ

نأى من أحبُّ فلي مَدْمَعُ
كما انتثر اللؤلؤ المختزنُ

ألا أيتها النفسُ لا تيأسي
من الاجتماعِ عسى الله أن^(١)

كتب إلى أبي القاسم بكر بن المستعين الكاتب :

لو كان يُدرى بأيُّ بُرجٍ
قد حلتِ الشمسُ لارتَقَيْنَا
(غلغ البسيط)

إلى سنا نورِها ولكن
حالَ التناهي فما التَقَيْنَا^(٢)

وقال (في الغزل) :

لو أنني حسنهُ أو أنهُ حزني
ما بنتُ عنه ، وعني قطُّ لم يسجنِ
(بسيط)

لأنه لم يزل والحسنَ في قَرَنٍ
وأني لم أزلْ والحزنَ في قَرَنٍ

وقال (في المديح) :

بحرٌ إذا ما نَزَفَوْهُ طَما ،
طودٌ إذا ما زَلَزَلَوْهُ اطمأنْ
(سريخ)

(١) تمجيد إلى الآية الكريمة : « عسى أن يكون قريبا » (الاسراء : ٥١/١٧) .

(٢) الدية : ج ٢

كالماءِ والنارِ جرى والتظلى
كالريحِ والتُّربِ سَمَا وارجَحَنُ

وقال (في الهجاء) :

أيا مَنْ ليسَ مُحْتَفَلاً بِأَسِي
سَتَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ فِيهِ أَفْنُ^(١)
(وافر)
وَتَعْرِفُنِي غَدَاةَ يَجِيشُ جِيشُ
وَيَرَعُ مَارَنُ^(٢) وَيَسِيلُ جَفَنُ

وقال (في الشكوى) :

بَزَنِي دَهْرِيَّ اللِّثِمُ كَرِيماً
كَانَ لِي وَالِدَا وَكُنْتُ أَنَا ابْنَا
(غفيف)
كُلُّ شَيْءٍ يَبِيدُ وَاللَّهُ بَاقِي
رَبَّنَا إِنَّنَا إِلَيْكَ أَنْبْنَا

وقال (في المديح) :

سَيِّدِي قَدْ ظَنَنْتُ فَيْكَ جَمِيلاً
فَتَفَضَّلْ وَجُدْ بِتَحْقِيقِ ظَنِّي
(غفيف)
أَتَمَنَّى الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ فَأَذَنُ
إِنَّ فِيهِ لَمُنِيبَةً لِّلْمُتَمَنِّي

(١) أفن : ضعف في الرأي .

(٢) ربح مارن : صلب لدن .

جَزَا جَزَا مَتَاعُ غُرُورٍ
يُدْفَعُ الْمَاءَ عَنْكَ وَالنَّارَ عَنِّي

يُحْكِي أَنَّ أَجْزَاءَ الْوَزِيرِ الْكُنْدُورِي تَقَطَّعَتْ وَدُفِنَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي
شَتَّى الْبِلَادِ ، فَقَالَ الْبَاخْرَزِي فِي ذَلِكَ : ^(١)

مَا بَالُ هَذَا الْفَلَكِ الْجَانِي
نَأَى وَلَكِنْ جَوْرُهُ دَانٍ ؟
(سريع)

وَلَيْسَتْ الدُّنْيَا سِوَى قَحْبَةٍ
تَبْرُزُ فِي الزَّيْنَةِ لِلزَّانِي

حَتَّى إِذَا اغْتَرَّ بِإِقْبَالِهَا
مَالَتْ لِأَعْرَاضٍ وَهَجَرَانِ

هَذَا عَمِيدُ الْمَلِكِ وَهُوَ الَّذِي
لَمْ يَخْلُ مِنْهُ صَدْرُ دِيْوَانِ

وَلَا نَصَا طَاعَتَهُ مَارِدٌ
إِلَّا اكْتَسَى فَرُوقَةَ خِيْلَانِ

وَلَا اعْتَرَاهُ الْقِرْنُ ^(٢) إِلَّا رَأَى
غَضَبَ فَرَأَى فِي زِيٍّ إِنْسَانِ

كَأَنَّ فِي خَاتَمِهِ حَيْثُ مَا
أَوَمَى بِهِ فَصُّ سُلَيْمَانِ

(١) من الدمية : ٨٠٧/٢

(٢) القرن : الكفه والنظير .

شادتُ بدُ الدولةِ أركانهُ
 ثمَ هوى أعظمَ بُنيانِ
 مفرّقاً ^(١) في الأرضِ أجزاءهُ
 رهنَ ^(٢) قُرى شتى وبلدانِ
 جَبَ بخوارزمِ ^(٣) مذاكيرهُ
 طغُرُ ^(٤) ذاك الملكُ الفاني
 وجادَ ^(٥) مروَ الرُودَ من جِدهِ
 معصفراً ^(٦) غُضْبهُ قانِ
 والشخصُ في كُنْدَرِ مُستبطنِ
 وراءَ أرماسِ وأكفانِ
 ورأسهُ طارَ قلهنفي ^(٧) على
 مَجْشِهِ في خَيرِ جُثمانِ
 خلّوا بنسابورَ مَضْمُونَهُ
 وقحفَه الخالي بكرمسانِ
 والحكمُ للجَبّارِ فيما قَضَى ^(٨)
 وكلَّ يومٍ هو في شانِ ^(٩)

(١) في مجمع الأدباء : ٤٤/١٣ : مفرّقاً .

(٢) في مجمع الأدباء : بين .

(٣) جب : قطع . خوارزم : لا تلفظ الواو لوقوعها بين الخاء والألف .

(٤) في مجمع الأدباء : طغرليك .

(٥) في مجمع الأدباء : ومنس .

(٦) في مجمع الأدباء : معصفراً .

(٧) في مجمع الأدباء : ٤٤/١٣ : ولهنفي .

(٨) في مجمع الأدباء : مضى .

(٩) اقتباس من القرآن الكريم ٣٩/٥٤ ، وتام الآية « يسأله من في السماوات كل يوم هو في شان » .

فلا تُلَجِّجْ في غمارِ المُنَى
وارضَ بما يُعْني ^(١) لك الماني

قالها في وصف حرارةِ مزاجِهِ ^(٢) :

قُرْبُ السَّقَامِ وبعْدُ الأهلِ وَالْوَطَنِ
هُمَا هُما أَوْرَثَانِي السَّقَمَ في بَدَنِي
(بيط)

حَنَنْتُ هَوًى لِبَلالِ الثَّلَجِ راحِلَتِي
وما لَهَا بِبِراقِ الشَّيْخِ من عَطَنِ ^(٣)
ما لي أَذِيعُ فنونَ الْوَجْدِ مُشْتَكِيًا
إذا اشْتَكَتْ شجوها الورقاءُ في فَنَنِ ؟

بَقِيتُ بِالْبَصْرَةِ الرَّعْناءِ مُمْتَرِيًا ^(٤)
دَمْعًا غَسَلْتُ بِهِ عَنْ مَقْلَتِي ، وَسَنِي
طَوْرًا تَرانِي فِيها ذَاوِيًا زَهْرِي
من النُّحُولِ وَطَوْرًا ذَابِلًا غُصْنِي
لِرَقْصِ بَرغوثِها الْقَفَّازِ في سَلْبِي
بَدَأَ وَعَوْدًا وَزَمِرِ البَقْعِ في أَذُنِي

(١) يَمْنِي : (هنا) يَقْدَرُ .

(٢) من الدِّمَةِ : ٢٠٥/١ .

(٣) العَطْنُ لِلإِبِلِ : كَالوَطَنِ لِلنَّاسِ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى مَبْرَكِها حَوْلُ الْحَوْضِ . الشَّيْخُ : اسمُ نَباتٍ سَهْلِيٍّ مَر . الْبِراقُ : مَفْرَدُها بَرَقَةٌ وَهِيَ الْأَرْضُ الْغَايِظَةُ بِحِجَابَةِ وَرَمَلٍ .

(٤) مَمْتَرِيًا : مَرَى الدَّمُ وَأَمْرَاهُ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ . وَمَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ إِذَا أَنْزَلَتْ مِنْهُ الْمَطَرَ .
فَيَكُونُ الْمَعْنَى : سَاكِبًا وَمُرْسِلًا الدَّمَ .

ومائِها المِلحِ والشمسِ التي صَهَرَتْ
 رملَ الفَلا وأذابَتْ صَخْرَةَ القُننِ^(١)
 ونَقَضَ زائِرَةٌ^(٢) تَنفِكَ تُتْرَلِي
 عن ظَهْرِ صَبْرِي وليسَ النّومَ يَحْمِلُنِي
 إذا عَرَتْ مُضْجِعِي ظَمِيَاءَ^(٣) جَائِعَةٌ
 تَشْرَبْتُ رَوْثَقِي واسْتَأْكَلْتُ سِمِّي

ومنها :

كالْمُشْرِفِ إذا أَعْمَدَتْ في فُرُشِي
 وإن نُفِضْتُ منَ الحُمَى فكلِيزَنِي^(٤)
 ولو قَشَا خَيْرٌ ممَّا مُنِيتُ بِهِ
 بأَرْضٍ خَيْرَ ظَلْتُ مِنْهُ في مِجَنٍ
 بِمِ التَّلَلُ لا أَهْلِي لَدَيَّ ولا
 عِنْدِي النَّدِيمُ ولا كِبَاسِي ولا سَكَنِي ؟^(٥)

(١) القُنن : مفردھا القنّة ، وقتة كل شيء أعلاه مثل القلّة ، وقتة الجبل : أعلاه .

(٢) يعني بالزائرة : الحسى .

(٣) الظمياء : النحيلة .

(٤) المُشْرِفِي : نسبة إلى مشارف الأرض ، وهي مشارف الشام ، وتنبئ السيوف إليها "يَزْنِي : الرمح المنسوب إلى ذي يزن وهو من ملوك حمير .

(٥) هذا البيت استمانة بقول المتنبي :

بِمِ التَّلَلِ لا أَهْل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن ؟

(الديوان طبعة بيروت : ١٤٠٣)

الشكرُ دأبِي والكُفرانُ لستُ لهُ
سِيَّانٍ فِي جَدَلٍ أَصْبَحْتُ أُمَ حَزَنٍ

وقال (في الشماعة) :

طَوَى الْمَنُونُ الْحَسَنَا
لِذَا طَوَيْتُ الشَّجَنَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَا

وقال في الغزل :

أَلَا سَقَيْتُ أَطْلَالَ لَيْلِي وَإِنْ عَقَّتْ
مَتَانِي غَوَانِيهَا وَوَلَّتْ زَمَانُهَا
(طویل)
تُوفِيتِ اللَّذَاتُ فِي عَرَصَاتِهَا
لِذَاكَ بَكَتُ نَوَاحَةً^(١) وَرَشَانُهَا^(٢)
وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ حُرْمًا جَمَالُهَا
وَحُضْرًا مَرَاعِيهَا وَبَيْضًا حَسَانُهَا
فَطُورًا بَلَشَّمِ النَّايِ يُعْنَى زِنَامُهَا^(٣)
وَطُورًا بِضَرْبِ الْعُودِ يُغْرَى بَتَانُهَا
وَتَحْوِ عَصِيرَ السَّيْلِ أَغْصَانُ دَوْحِهَا
فَتَهْتَرُ سَكْرًا وَالطَّيُورُ^(٤) قِيَانُهَا

(١) الورشان : نوع من الحمام البري أكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه .

(٢) الزنمتان : شرخا الفوق حيث يوضع الوتر .

(٣) في ٢ : وطيور .

وله (في الغزل) :

للهِ أَيُّ جَذْرِ يَوْمِ النَّوَى
أودَعَنَ مِنِّي فِي الْجَنَانِ جُنُونَا
(كامل)
لو لم يَكُنْ جَاذِرًا مَا سُمِّيتُ
شَعْرَانُهُنَّ عَلَى الرُّؤُوسِ قُرُونَا

وله أيضا (في الغزل) :

يقولون : سَعْدَى أَسَاءَتِي إِلَيَّ
لَكَ وَهِيَ بِهِجْرَانِهَا مُحْسِنَةٌ
(متقارب)
لَأَنِّي قَدْ ازْدَدْتُ عَمْرًا بِهِ
فِيَوْمِي شَهْرٌ وَشَهْرِي سَنَةٌ

وله (في غزل الغلام) :

بَعْتُ عَبْدًا كَانَ لِي سَكَنًا
وَسَكَنْتُ النَّسَارَ مِنْ مِحْنَتِهِ
(مديد)
فَهُوَ مِنْ مِغْنَايَ مُرْتَحِلٌ
وَأَنَا الْبَاكِي عَلَى دِمْنِهِ
قَدِيتُ عَيْنِي مُذْ قَدِيتُ
عَيْنُ مِيزَانِي مِنْ ثَمْنِهِ

وقال (في الفحش) :

الْبَطْنُ لَا أَسْلُكُهُ

فَلَا تُنِي أَحْذَرُ مِنْ
(يجزوه الرجز)

وَأَرْكَبُ الظَّهْرَ ، بَلَّسَى
مَنْ رَكَبَ الظَّهْرَ أَمِينُ

وقال (في الحمرة) :

شَرِبُ الْمُحَرَّمِ فِي الْمُحَرَّمِ سُنَّةٌ
فَانْشَطْ لَهُ وَامْسَحْ عَنِ الْعَيْنِ السُّنَّةُ
(كامل)

وَإِذَا تَلَّاسَنَ فِي مَلَامِكَ حَاسِدٌ
فَالْحَضْرِمَةُ ^(١) فِي قَفَاهُ مُلْسَنَةٌ

(قال في هجاء فضلون) :

وَفِي السَّعُودِ بَوَاعِدُهَا الْمَضْمُونُ
وَتَرَادَفَتْ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ ^(٢)
(كامل)

وَعَلَا لَوَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَشَاقَّوْهُا
تَحْقِيقَ آمَالٍ لَهُمْ وَظُنُونِ

(١) الخذاء الحضرمي .

(٢) القصيدة من الدمية : ٢٦٢/١٠ .

وأضاءت الدنيا وسلَّ صباحها
 من بين جانحي دُجى ودُجون^(١)
 واخضرَّ مغبرُّ الثرى فنسيمه
 يُثني على سُقيا أجشَّ هتونٍ
 بالفتح فتحَ بابَه ذو عِزَّةٍ
 وعَد الإجابة حين قال : ادعوني
 إنَّ^(٢) الحديثَ لذو شجونٍ فاستمع
 أحلى حديثٍ بل ألدَّ شُجونٍ
 أمَّا الممالكُ فالسُّرورُ مطنَّبُ
 في مستقرِّ سريرها الموضوعون^(٣)
 شقَّتْ عقيقَ شفاهيها مُفترَّةٌ
 عن مَبَسَمٍ كاللؤلؤِ المكنونِ
 بعدَ اعتراضِ اليأسِ نالَ مَحَاقَه
 قمرُ الرِّجاءِ فعادَ كالعُرجونِ^(٤)
 فضلٌ من الله العزيزِ ونعمةٌ
 كفتَ فضولَ البغى من « فضُلون »

(١) الدجون : مفرداها الدجن ، وهو إلياس النيم الأرض وأقطار السماء .

(٢) في النسخة ب ٣ : أحلى .

(٣) الموضوعون : المنسوج بالجواهر .

(٤) المحاق : (مثقلة الميم) آخر الشهر أو ثلاث ليالٍ من آخره ، أو أن يستمر القمر فلا يرى غداة ولا عشية . سمي كذلك لأنه طلع مع الشمس فمحقته . العرجون : الغصن أو إذا يبس . اعوج .

لَمَّا اغْتَدَى جَارَ الْغَمَامِ وَغَرَهُ
بِالْوَمْضِ بَارِقُ رَأْيِهِ الْمَافُونِ ^(١)
فِي شَامِخِ أَيْتٍ ^(٢) وَفُودُ الرِّيحِ مِنْ
جَرِّ الذُّيُولِ بِصَحْنِهِ الْمَسْكُونِ
لَمْ تَفْتَرَعِ الْحَادِثَاتُ وَلَمْ تَطْفُفْ
إِلَّا بِمَحْرُوسِ الْجِهَاتِ مَصُونِ
يَلْقَى بِرَوْقِيهِ النُّجُومَ مَنَاطِحاً
وَيَحْكُ بِالْأَظْلَافِ ظَهَرَ النُّونِ ^(٣)
أَنْتَهُ بِطُتُهُ ^(٤) أَيَْادِي مُنْعَمِ
سَدِكِ ^(٥) بِعَادَةِ لُطْفِهِ مَفْتُونِ
فِي ضِمَنِ بُرْدِيهِ مَهَبٌ مُتَقَيٌّ
وَعَلَيْهِ بِشَرُّ مُؤَمِّلٍ مَامُونِ
كَالْمَرْخِ ^(٦) يُبْدِي الْإِخْضَارَ غَصُونَهُ
وَالنَّارُ فِي جَنِينِهِ ذَاتُ كُمُونِ
فَبَغَى ، وَالسَّيْفُ الْقَتَا يُنْذِرُنَهُ
بِرَحَى ^(٧) لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ ^(٨) طَحُونِ

(١) المافون : الضعيف الرأي والعقل والمتدح بنا ليس عتده .

(٢) في ب ٣ وف ١ : سانح لبست .

(٣) الروقان : شئ الروق ، وهو القرن . النون : الحوت .

(٤) في ح وبابوب ٣ وب ١ وف ٠ وف ٣ : أنت مطيته .

(٥) السدك : المولع بالشيء .

(٦) المرخ : شجر سريع الوري .

(٧) في ب ٣ ول ١ : بدجى .

(٨) في ل ٢ : الصدور .

وطغى ، ومن يستغنى يطغى كما الثرى
 إن يروى بوصف نبته بجنون
 وافتن في آرائه متلوئاً
 كأبي براقش أو أبي قلمون (١)
 طوراً يجبر فؤاده رسن المني
 أي كيف الحق والمجرة دوني ؟
 ويقس طوراً حصنه بالسجن من
 فشل وراء إهابه مسجون
 والحرب تنكح والنفوس مهورها
 ما بين أبحار تزف وعون (٢)
 والبيض تقمر والغبار كأنه
 خرق شقيقن من الدآدي الجون (٣)
 والنبل يطر وبله من منحنى
 نبع كمرنجز القمام حنون (٤)
 رشقاً كالحاظ الحسان رمى بها الـ
 عشاق قوس الحجاب المقرون

(١) أبو براقش : طائر صغير بري كالقنفذ ، أعلى ريشه أغر وأوسطه أحمر وأسفله أسود .
 فاذا هيج انتفش فتغير لونه ألواناً شتى . أبو قلمون : طائر رومي يتاون ألواناً .

(٢) في ح : عين .

(٣) في ب ٢ وب ١ : الدراي . تقمر : تظهر وتبين . الدآي والدوادي : (مفرداها الدودة)
 الليالي المظلمة .

(٤) في ح وب ٣ وف ١ وف ٣ ول ١ : حنون .

وتطيرُ أفلاذُ الجبالِ ^(١) كأنها
من كلِّ ناحيةٍ تقولُ : خذُوني
صُمُّ رَوَّاجُ إنْ تَرَيْنَ رَضَوِي ^(٢) بها
تُخْبِرُكَ عن كَيْثِ الكَمُونِ
وترى الدماءَ على الجراحِ طَوافياً
فكأنها رَمَدٌ بَنُجُلٍ عُيُونِ
حتى إذا نَضِيتَ ^(٣) بحارُ عُبَايَه
عنه سِوَى حَمَأٍ ^(٤) بها مَسْنُونِ
ركبَ البحارَ سَحَابَةً وَتَخَابَلَتْ
صُورُ النجاةِ لوهْمِهِ المَظْنُونِ
وتدبَّرتْ عَصْمُ الوُعُولِ مكانَهُ
وغدا كَضَبٌ بالعِراءِ مَكُونِ ^(٥)
فإذا الطلائعُ كالدِّبَا ^(٦) مَبْنُوثَةٌ
لَفُوا سهولاً خَلْفَهُ بِحُزُونِ
يَطَّوْنُ أعقابَ العُتَاةِ كما هَوَى
نَجْمٌ لِرَجْمِ المَارِدِ المَلْعُونِ

(١) في ح وب ١ وف ٢ : الكباد . وفي ل ٢ : الحسان .

(٢) رضوى : جبل بالمدينة .

(٣) في ف ١ : انصبت .

(٤) الحمأ والحمأة : الطين الأسود المتين .

(٥) الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض ، وسائرهما أسود أو أحمر
المكن : بيض الضب والجرادة وهي مكن .

(٦) الدبأ : أصفر الجراد والنمل .

كانوا التُّيوسَ ولا قُرُونَ فَكَلَّلْتُ
 سُمُرُ الرِّمَاحِ رُؤُوسَهُمْ بِقُرُونِ
 وَأَتَوْا بِفَضْلُونِ الشَّقِيِّ كَأَنَّهُمْ
 نَبَّشُوا بِهِ الْغُبْرَاءَ عَنْ مَدْفُونِ
 فِي قَدْ رَأَى الْأَحْدَبَيْنِ أَبَانَهُ
 ●
 عَنْ سَرَجِ رَاسِي الْوِطْأَتَيْنِ حُرُونِ (١)
 أَعْطَى الْمَقَادَ بِأَرْضِ فَارَسَ رَاجِلًا
 يَفْقِدِي الدَّمَاءَ بِمَالِهِ الْمَخْزُونِ
 مُتَدَحْرِجًا مِنْ طَوْدٍ نَحْوَهُ إِلَى
 سَفْحٍ مِنْ الْقَدْرِ الدَّقِيِّ الدُّوْنِ
 لَوْلَا عَوَاطِفُ رَابِعٍ رَضَوِيَّةٍ
 عَقَدْتُ حُبَاهُ عَلَى دَمٍ مَحْقُونِ
 وَقَضِيَّةٍ مِنْ سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ
 حَكَمْتُ بِفِكَ لِسَانِهِ الْمَرْهُونِ
 لَتَضَلَعْتُ (٢) طَيْرُ الْقِفْلِ وَسَبَاعُهَا
 مِنْ شِلْوِهِ الْمُتَلَقَّى بِدَارِ الْهُونِ
 نَسَبُوا إِلَى الشَّيْخِ الْأَجَلَّ إِبَاقَهُ (٣)
 عَتَا ، وَعُوْنِي فِيهِ مَا قَدْ عُوْنِي

(١) الرابعي : من ربا يربو أي زاد ونما . الحرون : الدابة التي إذا استدر جريها وقفت . لم يتيسر
 لنا رسم الكلمة (الأحديين) إلا كذا .

(٢) تَضَلَعْتُ : شَبَعْتُ وَارْتَوْتُ .

(٣) الإِبَاقَةُ : هَرَبُ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ .

فالذنبُ ذنبُ السامريِّ وعجله^(١)
 والعُتْبُ من موسى على هارونِ
 ولذلك أرسى^(٢) كَلْكَلاَ خُشَعَتْ لَهُ
 شَمُّ الحِصُونِ فسُوِّتَ بصُحُونِ
 ليثُ تواضعَ في الفريسةِ فاجتَرى
 بالتيسِ ذي القرنينِ والعُثْنُونِ^(٣)
 أهلاً بأخلاقِ الوزيرِ كأنها
 دَمَتْ الحُزُونِ وفَرَحَةُ المحزونِ
 قد شالَ عبءَ الملكِ منه بازلُ
 لا يستطيعُ صياله^(٤) ابنُ لبونِ
 لم يرعَ أكنافَ الهَوَيْتِي مُمرِجاً
 نعمَ الرِّفاهةِ في رياضِ هُدُونِ^(٥)
 ولهُ وحقٌّ لهُ لدى السلطانِ ! إحذِ
 مادُ وأجرُ ليسَ باليمنونِ
 خلعُ كما ارتدتِ الفرندَ صفيحةُ
 أهدي الصقالَ لها أكفُ قُيُونِ^(٦)

(١) السامري : اسرائيلي أصل قومه في غياب موسى ، والعجل صنمه لهم من حليهم الذهبية فعبده على الرغم من تحذير هارون لهم .

(٢) أرسى : أثبت .

(٣) العثنون : الحية أو ما فضل منها بعد المعارضين ، وشعيرات طوال تحت حنك البعير .

(٤) صال على قرنه صولا وصيالا و . . . سطا واستطال . ابن لبون : ولد الناقة في سنته الثانية . البازل : الحمل في سنته التاسعة .

(٥) ممرجاً : أمرج البعير بخلاه يرعى حيث شاء . هُدُون : سلم وصلاح .

(٦) القيون : والأقيان مفردهما القين وهو الحداد .

واسم طوت ذكره كل مسافة
 في الأرض نائية المزار شطون
 يفشي ثناه كاتب أو راكب
 من بطن قرطاس وظهر أمون
 ولعل كرمان المروعة ^(١) ترتدي
 منه بأمن شامل وسكون
 فقد اغتدى كالزير نضوا بمها ^(٢)
 وأحسن أهلها برب منون
 نكبتهم الأيام حتى إنهم
 مرنوا على النكبات أي مروون
 أهون بحر وطيسها لو أنه
 نادى بها : يا نارُ برداً كوني ^(٣)
 فليتظر غده لأن نصيبه
 من يومه كعجالة العربون
 وليسترخ من طعن لبات العدا
 بمُجاج ^(٤) لبّة دثّه المطعون
 من كف أغيداً ما لكفسي ربّه
 . إذ يشتره ، صفقة المغبون

(١) في ح و ف ٣ : المراغة .

(٢) البم : الزتر من العود أو الزتر الغليظ من أوتار المزهري . الزير : الزتر الرفيع .

(٣) من الآية : « قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » (٢١/٦٩) .

(٤) المجاج : الرقيق ترميه من فيك .

وليسمحنَّ بصَبْرَةٍ (١) من عَجْدٍ
مُكَتَالَةٍ لِكَلَامِي المَوْزُونِ
فقدِ اسْتَدْلَيْتِي الزَّمانُ وَقَبْلَ ذَا

مَا كَانَ يَسْمَحُ لِلزَّمانِ قُرُونِي (٢)
وليملكنَّ كَنُوزَ قَارُونِ كَمَا
وَرِثْتُ عِدَاهُ الحُسْفَ مِنْ قَارُونِ
وَلَتَبَقَ دَوْحَةُ عِزِّهِ مُلْتَفَةً
فِي خُضْرِ أَوْرَاقٍ وَمُلْدِ غُصُونِ
ومما روي له (في الغزل) :

إِنْسَانُ عَيْنِي قَطُّ مَا يَرْتَوِي
مِنْ مَاءِ وَجْهِ مُلَحَّتْ عَيْنُهُ
(سَرِيح)
كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا يَرْتَوِي
مِنْ شُرْبِ مَاءٍ مُلَحَّتْ عَيْنُهُ (٣)
وقال أيضاً (في الغزل) :

عَجِبْتُ مِنْ دَمْعِي وَعَيْنِي
مِنْ قَبْلِ بَسِينٍ وَبَعْدِ بَيْتِنِ
(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

(١) الصبرة : الحجارة الشديدة .

(٢) القرون : مفردهما القرن، وهو النوبة .

(٣) البيتان من معجم الأدباء : ٣٨/١٣ ، ملحت من الملاحه والحسن . عينه : العين الباصرة .
ملحت : من الملوحة . العين (الثانية) : عين الماء .

قَدْ كَانَ عَيْنِي بَغِيرِ دَمْعٍ
فَصَارَ دَمْعِي بَغِيرِ عَيْنٍ (١)

قال الباخريزي ردّاً على قطعة كتبها إليه أبو القاسم الفيّاض بن علي
الهرّوي :

مَانُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مَزْنٍ
قَدْ يَبْتُوهَا جَوْفَ شَنْ (٢)
(مجزوء الكامل)

وَسُلَافَةٌ مِنْ قَلْبِ دَنْ
قَدْ نَحَرُوهُ بِقَلْبِ دَنْ

وَتَصَافَحُ بَعْدَ الْقَلْبِ
وَتَصَالِحُ غِيبَ التَّجْنِي
إِلَّا كَشَعِرِ صَدِيقِي الْـ
فِيضٍ فَاشْدُدْ بِهِ وَغَنُ

وقال في مجلس شيخه عبد الله الصوفي الأنصاري (١) :

مَجْلِسَ الْأَسَازِ عِبْدِ الْـ
لَهُ رَوْضُ الْعَارِفِينَا
(مجزوء الرمل)

(١) حاشية معجم الأدباء والدية : ٨٠٤/٢ .

(٢) الثن : القرية الخلق الصغيرة .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن علي ... أبو اسماعيل الأنصاري الهرّوي . كان محدثاً مصنفاً ، كما كان شديداً على أهل البدع قوياً في نصرته السنة . توفي بهراة ٤٨١ هـ - ١٠٨٨ م (المنتظم : ٤٤/٩) .

أَلْحَقَ الْفَخْرَ بِنَا بَعْدَ

سَدِّ احْتِكَامِ الْعَارِ فِينَا ^(١)

قال الباخري (في شعر عبد الله الانصاري) :

تلك الجنانُ قطوفهنَّ دَوَانِ

تَشْدُو حَمَائِمُهَا عَلَى الْأَغْصَانِ ؟

(كامل)

أَمْ صُدْغُ مَعشوقٍ تَصَوَّلَجَ مَسْكُهُ

مِنْ وَرْدٍ وَجَنَّتْهُ عَلَى مِيدَانِ ؟

أَمْ رَوْضَةٌ بِيَدِ السَّحَابِ مَرَوْضَةٌ

لِنَسِيمِهَا لَعِبٌ بَغُصْنِ الْبَانِ ؟

أَمْ شَعْرُ أَظْرَفٍ مِّنْ مَّثْنَى فَوْقَ الثَّرَى ۥ

حَسَنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْإِحْسَانِ ^(٢)

(١) الدمية : ٨٧٥/٢

(٢) الدمية : ج ٢

حرف الهاء

(قال في غزل الغلام) :

وشادنٍ ليسَ يَهواني وأَهواهُ والمُستعانُ على هجرانهِ اللهُ
فالتحلُّ يشتارُ شهداً من مُقبلهِ والشمسُ تقبسُ نوراً من مُحياهُ
(بسيط)

وله أيضاً :

إذا اقتبسَ الهلالُ النورَ منهُ زَوَى عنه الجِلينَ وقالَ : مَنْ هو ؟
أبطمعُ أنْ يكونَ غلامَ وَجْهِهِ وليسَ لكاذِبِ الأَطماعِ وَجْهُ ؟
فأَمَّا إذْ ألحَّ عليَّ حتَّى يكونَ شراكَ نَعليَ فليكنهُ
(وافر)

وله (في الهجاء) :

وأقرعَ طيَّاشِ الدماغِ سَقْمِهِ يتيهُ معَ الداءِ المُركَّبِ فيه
أعيرَ منَ الغربانِ أسوأَ عادةٍ فباتَ يُواري سَواةً لأخيه
(طويل)

وله :

رُويْدَكَ يَا مَنْ أَغْضَبْتَهُ هَنَاتُهُ ^(١) تَرَبَّصْ بِهِ الْإِيَّامَ سَوْفَ تَرَاهُ
(طویل)
فَمَا هُوَ فِيمَا رَامَ إِلَّا كِبَاسُطٍ إِلَى الْمَاءِ كَفَيْهِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ^(٢)
وقال (في خداهش وداره) :

دَارُ خُدَاشٍ جَنَّةٌ ، مَالِهَا فِي طَيِّبِهَا أَوْ حَسَنِهَا كُنْهٌ
(سَرِيع)
وَهُوَ مِنَ الْبُلْهِ ، وَفِيمَا رَوَا « أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ » ^(٣)
وقال في « صديقٍ مُهْلَهْلٍ الْوُدَّ ، سَخِيفٍ الْعَهْدَ » ^(٤) :

أَلَا رَبَّ مَوْلَى غُرْفِي مِنْ عَهْدِهِ يَمِينٌ عَلَيْهَا صَافَحَتْنِي يَمِينُهُ
(طویل)
أَكَابِدُ مِنْهُ ضِدًّا مَا أَسْتَحِقُّهُ فَأَصْدُقُ فِي وَدَّيْ لَهُ وَيَمِينُ هُوَ
عَجِبْتُ لِأَخْلَاقِ اللَّثَامِ كَأَنَّهُمْ عَنِ الْكَرَمِ الْمَعْجُونِ فِي شَيْمِي نُهَوَا

(١) هنات : يقال في فلان هنات ، أي غصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير .

(٢) تضمين للآية : « كِبَاسُطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ » (١٣ / ١٤)

(٣) حديث شريف .

(٤) الدمية : ٦١١ / ١

حرف الواو

(قال في الغزل) :

يا شمسُ والشمسُ لها حاجبٌ
 إنْ هَمَّ البَّي من نشوةٍ
 فأنوِ اثتلافاً فلكلِّ امرئٍ
 حتى إذا قيلَ : صَحَا وارَعَوِ
 دبَّ في خاطره ثانياً
 مرعىً نصيرٌ لم نصبْ بعدهُ
 تدعو حماماهُ ولو لسم يُجيب
 ما شئتَ من خيرٍ ومَيرٍ ومن
 فالآن قد أكسف من بالهمِ
 كأنه لم يَغْنِ بالأمرِ وا
 ذوى فإن قيلَ : لماذا ؟ أقُلُ :
 كانوا إذا اجتَرَّتْ بهم رقعوا

حاجبُكَ الطَّلُقُ لماذا انزوى ؟
 (سريع)
 لَظَاتِهَا نَزَاعَةٌ للشَّوَى^(١)
 . قال النبيُّ المصطفى : ما نَوَى
 عادَ . كذا عادةُ أهلِ الهوى
 ذكرُ اللوى . سَقياً لعهدِ اللوى
 نظيرهُ مذ أزعجتنا النوى
 نوحهُما المطربُ لن يدعُوا
 كافٍ وهاءٍ وصلاً بالفَوا^(٢)
 بلى طوى رونقهُ فانطوى
 كآبتنا منه ولم تُغْنِ وا
 غابَ ذَووهُ . فلهذا ذَوَى
 بالمَقْلِ الدُّعجِ خرووقِ الكَوَى^(٣)

(١) مقتبس من القرآن الكريم . في قوله تعالى : « كلا إنها لظى ، نزاعة للشوى » (١٥/٧٠)

(٢) يقصد : الفواكه .

(٣) مأخوذ من بيت عمر بن أبي ربيعة :

وكن اذا أبصرني أو رأيتني
 ركضن فرقعن الكوى بالمحاجر

طابَ بهم عَيْشِي سَوَى أَنَّهُ
طارَ معَ العنقاءِ نَحْوَ الهَوَى
وقال في الرثاء :

هأنذا ثاوياً بمضِيعَةٍ
ووالدي في ضريحهِ ثاوٍ
قد كان للدَّهْرِ رونقاً فمَضَى
فكلَّهُ رونقٌ بلا واوٍ
(شرح)

حرف الباء

(قال في الغزال) :

بعدت فعادَ جديداً بالي باليا وتعطلتُ حالي وكانتُ حالبةً
(كامل)
فلتدُنْ أو تبعدْ فكيفَ تصرّفتْ ؟ فهي المني وحديثُ نفسٍ خالبةً

وله أيضاً (في الغزل) :

لقد كنتُ زيراً للغواني أزورهما فتضربُ أوتاراً ويُطربُ نايُ
(طويل)
فأصبحتُ زيراً ناحلاً بعدَ نأيها ستطلبُ أوتاراً ويقربُ نايُ^(١)

وله (في الافتخار) :

صارَ قَدري في الناسِ كاسمي علياً ولساني بالصدقِ أضحي ملبياً
(خفيف)
وكانَ الإلهَ قالَ لأجلي : وجعلنا لسانَ صدقٍ علياً^(٢)

(١) الأوتار : ج وتر وهو الانتقام أو الظلم ، وهو جناس من (أوتار) في البيت الأول .
الناي : مخففة من الناي وهو البعد .

(٢) الآية : « وجعلنا لسان صدق عليا » (٩/٥٠) .

وله في ذكر الغاشية :

كم راكبٍ لم يترجلْ ماشياً وعقله دونَ عقولِ الماشيةِ
(رجز)
تُعجبهُ غاشيةٌ يحملُها أمامهُ في السوقِ بعضُ الحاشيةِ
لم يأتني حديثُها قبلُ فهل أذاك يا صاحٍ حديثُ الغاشيةِ ؟^(١)

وله (في الفحش) :

يا خالقَ الخلقِ حملتَ الوري لمّا طغى الماءُ على جارِيتهِ
(سريع)
وعبدك الآنَ طغى مأوهُ في الصُّلبِ فاحملهُ على جارِيتهِ^(٢)

وقال^(٣) من قصيدة يمدحُ فيها الشريفَ ذا المجدين أبا القاسمِ عليَّ بنَ
موسى بنِ إسحاق بنِ الحسين بنِ علي بنِ أبي طالب عليهم السلام ،
نقيب الطالبين بمرور . أولها :

حباً من تحتِ ذيلِ الحَبِيبِ شعاعٌ كحاشيةِ المَشْرِفي^(٤)
(متقارب)
أعادَ طرازَ رداءِ الهوى ولكن تردَّى وشيكَ الهَوِي
وأطلعَ في جُنعِ ليلِ السحابِ صباحاً مُضياً وشيكَ المُضي^(٥)
هي النارُ تُعبدُ لا للصلاةِ إليها ، وتُعمدُ لا للصَّلي^(٥)

(١) الدمية : ٥٩٠/١ ، اقتباس من الآية ١ / سورة الغاشية . والغاشية : حديدة فوق مؤخرة الرجل .

(٢) من وفيات الأعيان .

(٣) الدمية : ٨٤٣/٢

(٤) الحببي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض أو الذي يعمد فوق بعض .

(٥) تعمد : تلتزم ، وعمد الشيء : لزمه . الصلي : الاشتواء ومقاساة الحرارة .

ولكنَّ إشراقها مؤمِّمٌ
ذكرتُ عرارةَ نجدٍ وعزَّ
وجدتُ شوقي وراءَ الضَّلُوعِ
ومنَّ لي بسُعدى ومنَّ دونها
غيبُ الغرابِ ونبحُ الذئبابِ
يُقتَرِبُ بالضربِ منها اللَّحى
وترمي قوائمها كالسَّهامِ
ببَهْماءٍ أحشاءُ أحشائها

ويقول فيها : (٦)

وسُقتُ الرِّكَّابَ حتَّى أنخَنَ
عليَّ بنِ موسى مُواسي العُفْفاةِ
خصيبِ الثَّرى غُضيَّ نبتِ المِرادِ
طَمَى بالنَّدَى وادياً راحَتِيهِ

بإيماضٍ تُغَرِّ لسُعدى نَقِيَّ
شَمِيمُ العَرَّارةِ بَعْدَ العُشِيِّ (١)
بلى الرِّيعِ من بَعْدِ أخْذِي بليَّ (٢)
وقد حُجِبَتْ خَلْفَ مَرْمَى قَصِيٍّ ؟
وحرشُ الضَّبَّابِ (٣) ووَحْدُ المَطِيِّ
وتُشْغَلُ عن ضَرْبِها باللَّحْيِ (٤)
وتُنْبِرِي هياكلُها كالقَسِيِّ
تَشْكَتُ إلى الرِّكَبِ وَقَعَ الدُّلْيِ (٥)

بَسَبَطِ الأناملِ سَبَطِ النَّبِيِّ
أبِي القاسمِ السَّيِّدِ المَوْسَوِيِّ
رحيبِ الذرى عَذْبِ ماءِ الرُّكِيِّ (٧)
فَطَمَ على آجِنَاتِ القَرِيِّ (٨)

(١) أغار الشاعر على بيت الصمة القشيرى حيث يقول :

تمتع من شميم عرار نجد
والعرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح .

(٢) اللى : المطل .

(٣) حرش الضباب : اصطباحها . وحرش الضب : صاده .

(٤) اللحية : شعر الخد والذقن . اللحى : اللوم .

(٥) البهماء : الفلاة . الدلى : ج دلو .

(٦) معجم الأدباء : ٥/١٣

(٧) الذرى : الملجأ والكنف . الركي : ج الركبة وهي البئر .

(٨) القري : الماء المجتمع ، وقري الماء في الحوض يقريه قريباً وقري : جمعه .

نَمَاهُ الْفَخَارُ إِلَى جَدِّهِ
وَلَا يَتَأَثَّبُ عَيْصُ السَّرِيِّ
أَبَا قَاسِمٍ يَا قَسِيمَ السَّخَاءِ
وَقَدَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الْوَافِدِينَ
وَزَارَكَ مِنِّي سَمِيٌّ كِنِيٌّ
فَهَذِي الْقَصِيدَةُ بِكَرٍّ تَصِلُ
جَعَلْتُ هَوَاكَ جِهَازًا لَهَا
سَحَرْتُ بِهَا أَلْسُنَ السَّامِرِينَ
وَلَمَّا نَشَرْتُ أَفَاقِيهَا
تَظَلُّ الْقَطَا وَهِيَ أَهْدَى الطُّيُورِ
إِلَى مِثْلِهَا طَالَ بَاعِي وَطَابَ
وَأَسْكُرُنِي شَرْبُ كَأْسِ الشَّرِيِّ

ومنها :

مَعَادُ مُعَادِيهِ مَهْمَا طَوَى
وَأُمْلُ أَحْوَالِ أَعْدَائِهِ
عِصِيٌّ مَكَلَّلَةٌ بِالرُّوْسِ

عَلِيٌّ فَطَارَ بَجْدٌ عَلَيَّ^(١)
إِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ السَّرِيِّ^(٢)
إِذَا جَفَّ ضَرَعُ الْغَمَامِ الْحَبِيِّ^(٣)
وَفُودَ الْبِشَارَةِ غِيبَ النَّعِيِّ^(٤)
فَرَاعَ حُقُوقَ السَّمِيِّ الْكِنِيِّ
عَلَى نَحْرِهَا حَصَبَاتُ الْحَلِيِّ
فَجَاءَتْكَ مَائِسَةٌ كَالْهَدْيِ
وَلَمْ أَتْرُكِ السَّحَرَ لِلْسَّامِرِيِّ
طَوَى النَّاسُ دِيَابِجَةَ الْبُحْرِيِّ
تَضَلُّ بِهَا كَالْغَوِيِّ الْغَبِيِّ
لَجَنِّي اجْتَنَابُ الْفَرَاشِ الْوَطِيِّ^(٥)
عَلَى عَزَفٍ جَنِيَّتِهَا الْجَهْوَرِيِّ

عَلَى بُغْضِهِ الْقَلْبَ ، قَعَرُ الطَّوِيِّ^(٦)
وَكُلُّهُمْ نَهْبُ دَائٍ دَوِيٍّ
وَرُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالْعِصِيِّ

(١) علي (الأولى) ابن عم النبي كرم الله وجهه . و (الثانية) : الرفيع .

(٢) تأثب الشجر : التف و اجتمع . العيص : الأمل . السري : الشريف الوجيه . والمعنى : لا يجتمع شرف الأصل ما لم يكن ابن شريف .

(٣) الغمام الحبيي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض أوالذي بعضه فوق بعض .

(٤) النعي : الذي يجبر بموت المائت .

(٥) الوطي : المنخفض .

(٦) الطوي : البئر المطوية .

شعره الفارسي (١)

نقل من العربية إلى الفارسية قوله :

- ١ - چون تو ، یارا ، گزیده یار که دید ؟
همبر روی تو نِگارِ که دید ؟
- ٢ - میشک بر برگ تازه گل که شنید ؟
ماه بر سرِ جوینار که دید ؟
- ٣ - صدق خردک از عقیقِ یمن
سر بر در شاهوار که دید ؟
- ٤ - و اوفتاده نِگون بر آتش تیز
زنگی سُسْتُ و بی قرار که دید ؟
- ٥ - نرگسی نا چشیده هرگز خمر
روز و شب مانده در خمار که دید ؟

وله أيضاً :

- ٦ - خالِ ماشوره سیمین تو دیدم ، صنما
بزدَم از طرب و شادی صد نعره برُو

(١) هذا ما عثرت عليه من شعره الفارسي . وقد رقت الأبيات لتسهيل على المطالع مراجعة الترجمة في ختام الأبيات الفارسية .

۷ - ظَنَ چُنَان بُرْدَم کَزْ غَالِیَه سُنْبُلِ خِویش
بِجِیکَانِید سَر زُلْفِ تُو یَسْکِ قَطْرَه بَرُو

رباعی (۱)

۸ - پِیرِامَن رُوزِ قَبْرِگُون شَبِ دَارَدُ
زِیَرِ دُو شَکَرِ سِی و دُو کُؤْکَبِ دَارَدُ

۹ - بَرِ سَرخِ گُلِ از غَالِیَه عَقْرَبِ دَارَد
وَ زِ نَوشِ دُو تَرِیَاکِ مُجَرَّبِ دَارَد

رباعی (۲)

۱۰ - بَرِ گَرْدَنِ خِویش بَسْتَه‌ای عِقْدِ گَهَرُ
وَ زِ گُوشِ بِیاوِیختَه‌ای حَلَقَه زَرُ

۱۱ - گُویی غَمِ عَشَقِ جَلَوَه کَرْدُ، اِی دَلِیْبَرِ
زِ اَشْکِ وَ رُخِ مَن بَگَرْدَنِ وَ گُوشِ تُو دَرُ

رباعی (۳)

۱۲ - بَرِ مَهِ دُو هَفْتَه مِشْکِ پُرِ نَابِ تُرِاسْت
مَاشُورَه سِیمِ سَرِ بَعْنَابِ تُرِاسْت

.....

رباعی (۴)

۱۳ - زِ آن مِی خَواهِم کِه خُرْمِی رَا سَبَبَسْت
نَامَشِ مِی وَ کِیمِیایِ شَادِی لَقَبَسْت

۱۴ - سُرخست چو عَنَاب و ز آب عِنَبَسْتُ
آبی که بَرخ بَر آتش آرد عَجَبَسْتُ

رباعي (۵)

۱۵ - ای غالیه شُوریده بِماشُوره سِیم
و ز غَالِیه تُو سِیم را رَنگت و سِیم

۱۶ - بَر رُغم مَرَا نَهادی ، ای دُرُ بَتِیم ،
دَه تاج سِیَه بَر سَر دَه ماهی سِیم^(۱)

رباعي (۶)

۱۷ - خَصْمِ تُو اگر باز نَدارَد ز تُو چَنگ
صَد گونه بَرای تُو بَر آمِیزَم رَنگت

۱۸ - بِنَشِیم ، اگر کار بِنامَسْتُ و بِنَنگت
بَر آتش چُون کَباب و بَر تِیغ چو زَنگت

رباعي (۷)

۱۹ - مَن می بِرُوم بیا مَرَا سیر بَین
وِین حال بَصَد هزار تَشویر بَین

۲۰ - سَنگی زَبَر و دَسْتُ مَن از زیر بَین
و ز یار بُریدَنی بِشَمشیر بَین

(۱) نوع من السمک .

الترجمة

- ١ — أَقْبَلَ العشقُ فجعلَ المنزلَ خالياً ، ورفع سكيناً مُهْملة .
- لأنك يا حبيبي المُتَّخِب ، من رأى مثلك ؟ لم ير أحد مثل وجهك الخبيب .
- ٢ — مَنْ رأى مثلَ شعرك الأسود على صفحتك الشبيهة بورق الورد ؟ لم يرَ أحدُ القمر فوق السرو .
- ٣ — شفتاه كعقيق يَمَنِي وأسنانه الصدفية البيضاء المرتبة كدرٍّ ملكي .
- ٤ — لقد وقعتُ في نار حبك ، فمن رأى زنجياً قلقاً في حبِّه مثلي ؟
- ٥ — مع أن عينيك لم تذوقا الحمرة فانك ليلاً ونهاراً نشوى من السكر .
- ٦ — لقد رأيتُ الحالَ الأسود على وجهك الفضي يا معبودتي ، وصرخت طرباً من هذا الحال .
- ٧ — ظننت أن قطرة من شعرك الأسود ، سقطت من زلفك فجعلت منه قطرة .

رباعي (١)

- ٨ — تحت شفتيك الحلوتين اثنان وثلاثون كوكباً ، كما أن النهار الأبيض يأتي بعده ليل أسود .
- ٩ — على وجهك الورديَّ عقرب ، ومن شرب شفتيك حياة .

رباعي (٢)

- ١٠ - على رَقَبِي عقدٌ منَ الجواهر ، وتعلق في أذني حلقة ذهبية .
١١ - هذا العقد من دموعي ، وهذا الذهب من احمرار خدودي .

رباعي (٣)

- ١٢ - على وجهك القمري شعر مجعد .

رباعي (٤)

- ١٣ - من الذي أتممتي السعادة بسببه ، اسمه الخمرة وكيمياء السرور لقبه .
١٤ - الاحمرار كالغُثَّاب ، ومن ماء العنب ، الماء تُخمد النار وهنا العجب إذ أن النار تُلهبه .

رباعي (٥)

- ١٥ - ذات شعر مشعث وممزوج بالغالية ، وعلى الوجه خال يعطي لوناً
١٦ - جاذبياً ، ومع أنك أيتها الدرّة وضعتني في طريق عشقك فإنني أحس أنك تعادلين عشرة تيجان فوقها أسماك بيضاء .

رباعي (٦)

- ١٧ - إن تمسّك بك خصمك ولم يتركك وآذاك ، فسأعمل بك أشياء كثيرة .
١٨ - سأقاومك حتى أضايقك ، سأقف لك كالكباب المشوي وكالصدأ يأكل السيف .

رباعي (٧)

- ١٩ - أنا أسير ، تعال انظر فقد شبت منك ، وانظر إلى حالي القلق .
٢٠ - تعال انظر كيف أنّ حجراً فوقي وأنا تحته مُثقل ، وأنت يا محبوبني تقطّعي إرّاً لإرباً بالسيف .

المحتوى

صفحة

٥	المقدمة
٧	الرموز
٩	علي بن الحسن الباخري
٩	اسمه وكنيته ولقبه
١٠	باخرز
١١	أبوه ومقامه
١٢	علمه وأخباره
١٥	مقامه وأدبه
١٦	مقتله
١٧	مؤلفاته
١٩	نشأته العلمية وشيوخه
٢٦	تجواله العلمي
٣١	ملامح ثقافته

٣٤	مصادر الباخريزي
٣٧	شعره وشاعريته
	١ - الديوان
	ب - رأي القدماء في شعره
٤١	ج - جولة بين أغراضه الشعرية :
٤١	١ - الفخر
٤٢	٢ - المديح
٤٥	٣ - الحمرة ومجالس الأنس
٤٦	٤ - المرأة والعلام
٤٨	٥ - الهجاء والفحش
٤٩	٦ - وصفه وتصويره
٥١	٧ - الرثاء
٥٢	٨ - الشكوى والتشاؤم
٥٤	٩ - الحكمة
٥٥	١٠ - الشيب
٥٦	١١ - الحنين إلى الوطن
٥٨	نظرة عامة في شعره
٦٥	ديوان الباخريزي
٢١٧	شعره الفارسي

المراجع العربية

- * القرآن الكريم
- * آثار البلاد وأخبار العباد :
تأليف زكريا القزويني - طبعة بيروت سنة ١٣٨٩ عام ١٩٦٩
- * إنباه الرواة على أنباه النحاة :
تأليف : علي بن يوسف القفطي طبعة مصر سنة ١٣٦٩ عام ١٩٤٩
- * تاريخ بغداد :
تأليف : أحمد بن علي البغدادي - طبعة بيروت
- * تتممة يتيمة الدهر :
تأليف : الثعالبي - طبعة طهران سنة ١٣٥٣ عام ١٩٣٤
- * تقويم البلدان :
تأليف : عماد الدين اسماعيل طبعة بغداد
- * دائرة المعارف المصرية :
طبعة مصر .
- * دمية القصر وعصرة أهل العصر :
تأليف : علي بن حسن الباخري . تحقيق : د . محمد التونجي .
طبعة دار الحياة دمشق ج ١ - سنة ١٣٩١ عام ١٩٧١

* دمية القصر وعصرة أهل العصر :

طبعة راغب حلب

* ديوان عمر بن أبي ربيعة :

طبعة بيروت

سنة ١٣٧٢ عام ١٩٥٢

* ديوان لبيد بن ربيعة :

طبعة الكويت

سنة ١٣٨٢ عام ١٩٦٢

* الذريعة إلى تصانيف الشيعة :

تأليف : محمد محسن الطهراني - النجف

سنة ١٣٥٥ عام ١٩٣٦

* شذرات الذهب :

تأليف عبد الحي الحنبلي - طبعة مصر

سنة ١٣٥١ عام ١٩٣٢

* طبقات الشافعية :

تأليف : أبو بكر بن هداية الله طبعة بغداد

سنة ١٣٥٦ عام ١٩٣٧

* طبقات المفسرين :

تأليف : السيوطي طبعة ليون

سنة عام ١٨٣٩

* فتوح البلدان :

تأليف : أحمد بن يمين البلاذري طبعة القاهرة

* فوات الوفيات :

تأليف : محمد بن شاكر الكتبي طبعة مصر

سنة ١٣٧١ عام ١٩٥١

* القاموس الاسلامي :

تأليف : أحمد عطية الله - طبعة القاهرة

سنة ١٣٨٣ عام ١٩٦٣

* القاموس المحيط :

تأليف : الفيروز آبادي .

* الكامل :

تأليف : ابن الأثير - طبعة مصر

سنة ١٣٠٣ عام ١٨٨٥

* لسان العرب :

تأليف : ابن منظور .

* لسان الميزان :

تأليف : ابن حجر العسقلاني — طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢٩ عام ١٩١١

* مرآة البلدان : لابن الجوزي — طبعة أنقرة

* المسالك والممالك :

تأليف : أبي اسحاق إبراهيم الاصطخري —

طبعة القاهرة سنة ١٣٨١ عام ١٩٦١

* معجم الأدباء :

تأليف : ياقوت الحموي — طبعة مصر

* معجم البلدان :

تأليف : ياقوت الحموي — طبعة صادر (بيروت)

* المعجم الذهبي :

تأليف : د. محمد التونجي — طبعة دار العلم (بيروت)

سنة ١٣٩٠ عام ١٩٧٠

* معجم المؤلفين :

تأليف : عمر رضا كحالة — طبعة دمشق سنة ١٣٧٨ عام ١٩٥٩

* الملل والنحل :

تأليف : الشهرستاني — طبعة مصر سنة ١٣٢٠ عام ١٩٠٢

* وفيات الأعيان :

تأليف : ابن خلكان — طبعة طهران (المصورة)

* يتيمة الدهر :

تأليف : الثعالبي — طبعة مصر سنة ١٣٧٦ عام ١٩٥٦

المراجع الفارسية

* تاريخ أدبيات در ايران :

تأليف : دکتر ذبيح الله صفا — طبعة طهران سنة ۱۳۳۹ هـ . ش
عام ۱۹۶۰

* فرهنگ آندراج :

تأليف : محمد پادشاه — طبعة طهران سنة ۱۳۳۶ هـ . ش

* فرهنگ سخنوران :

تأليف : خيامپور — طبعة تبريز سنة ۱۳۴۰ هـ . ش

* فرهنگ فارسي :

تأليف : دکتر محمد معين — طبعة طهران سنة ۱۳۴۲ هـ . ش

* لباب الالباب :

تأليف : محمد العوفي — طبعة طهران سنة ۱۳۳۵ هـ . ش

* وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي :

تأليف : عباس اقبال — طبعة طهران سنة ۱۳۲۸ هـ . ش

المراجع الغربية

- History of Islamic Peoples.
By : Carl Brockelman — London : 1956.
- Encyclopédie de l'Islam.